جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

# ARRASIKHUN JOURNAL

## PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

# مجلّة الرّاسخون

## مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, July 2026
إصدار خاص - يوليو 2026

## هيئة التحرير

مجلة الراسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

**مدير هيئة التحرير**

الأستاذ المشارك الدكتور/

محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

**نائب مدير هيئة التحرير (أول)**

الأستاذ المساعد الدكتور/

سامي سمير عبد القوي

**نائب مدير هيئة التحرير (ثان)**

الأستاذ المشارك الدكتور/

عبد الكريم أحمد مغاوري

**سكرتيرة هيئة التحرير**

الأستاذة/ دينا فتحي حسين


# مجلة الراسخون

ARRASIKHUN JOURNAL

مجلة علمية محكمة


لإرسال المقالات والمشاركات
عبر البريد الإلكتروني

arrasikhun.journal@mediu.edu.my

# فهرس العدد

الاتجاهات البحثية المُحكّمة في العناية بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري (دراسة وصفيّة تحليلية) ..... 7
الطب عن بعد والأحكام الفقهية للممارسة الافتراضية ..... 27
أَسْبابُ اخْتِلافِ الفُقَهاءِ - مقدمات تأصيلية مع ذكر أبرز الأسباب ..... 54
التزكية في السنة النبوية: دراسة دعوية مقاصدية ..... 69
الشبهات الموجَّهة للصحابة -رضي الله عنهم- في محتوى اليوتيوب وطرق معالجتها (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً) ..... 86
أساليب الدعوة عند الإمام ابنِ مُفْلِح الحنبليّ (ت: 763هـ) في كتابه «الآداب الشرعية» دراسة تحليلية ..... 103


ISSN: 2462-2508

# الاتجاهات البحثية المُحكّمة في العناية بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري (دراسة وصفيّة تحليلية)

# Research Trends in Peer-Reviewed Studies on the Books of Virtues of the Qur'an and Tafsīr in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : A Descriptive and Analytical Study

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Muḥammad bin Zāyid bin Ṭalaq Al-Muṭayrī
Manuscript Received Date: 2026/6/6 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/7/16 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

**د. محمد بن زايد بن طلق المطيري**

وزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

**Dr Muḥammad bin Zāyid bin Ṭalaq Al-Muṭayrī**

mohamd-zt@hotmail.com

## الملخص

تناولت هذه الدراسة الأبحاث المحكمة المتصلة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري -رحمه الله-، فرصدت موضوعات تلك الأبحاث، واتجاهاتها المنهجية، مبينة أوجه التوافق والاختلاف، ومواضع التميز، ثم عمدت إلى استخراج وإبراز التوصيات العلمية والبحثية التي قدمتها تلك الأبحاث.

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي لمضمون تلك الأبحاث، والعلاقات فيما بينها. وخلصت إلى نتائج متنوعة منها إمامة البخاري -رحمه الله- وعظم منزلته في التفسير والحديث والعربية، وأنَّ أكثر مناهج البحث دورانًا في هذه الأبحاث هي: (المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي، ثم الاستنباطي)، وأنَّ الاطلاع على الأبحاث العلمية المميَّزة يفتح للمتخصص آفاقًا وأفكارًا بحثيةً، وأهمية العناية بمراجعة نسخ صحيح البخاري والتدقيق في ذلك عند تحرير الأبحاث العلمية. وخرجت الدراسة بتوصية مهمة؛ وهي: أنَّ صحيح البخاري ما زال بحاجة إلى الأبحاث التخصصية الدقيقة التي تكشف عن آراء البخاري واختياراته المتنوعة في علوم الشريعة من خلال كتابه الصحيح.


ISSN: 2462-2508

## Abstract

The study examined peer-reviewed scholarly research devoted to the Book of Tafsīr and the Book of Virtues of the Qur'an in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. It surveyed the themes addressed in these studies and analysed their methodological orientations، identifying areas of convergence and divergence as well as their distinctive scholarly contributions. The study also extracted and highlighted the principal academic and research recommendations advanced in the existing literature. Employing a descriptive and analytical methodology، the study analysed the content of these publications and the relationships among them. The findings demonstrate، among other conclusions، the outstanding scholarly authority of Imām al-Bukhārī in the fields of Qur'anic exegesis، ḥadīth، and Arabic language studies. They further reveal that the most frequently employed research methodologies were the inductive approach، followed by the analytical approach and the inferential approach. The study also concludes that engagement with high-quality scholarly research broadens specialists' intellectual horizons and stimulates new research directions. Furthermore، it underscores the importance of critically examining and verifying the manuscript and printed editions of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī when preparing academic research. The study concludes with a significant recommendation: despite the extensive scholarship devoted to Ṣaḥīḥ al-Bukhārī، the work continues to require rigorous specialist research capable of uncovering al-Bukhārī's juristic and scholarly views، as well as his methodological preferences across the various .disciplines of the Islamic sciences، as reflected in his Ṣaḥīḥ




ISSN: 2462-2508

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وبعد..

فإن صحيح «الإمام البخاري» قد حاز المناقب العلِية، فهو أول مُصَنَّف صُنِّف في الصحيح المجرد[1]. وأجود وأصح الكتب المصنفة في الحديث، وأكثرها فائدة، قال ابن تيمية -رحمه الله-: «وليس تحت أديم السماء بعد القرآن أصح من البخاري»[2].

اعتنى «البخاري» -رحمه الله- بالقرآن الكريم في صحيحه؛ فصنَّف كتابًا لتفسيره وآخر لفضائله، ولمكانة صحيح «البخاري» بين كتب الحديث فقد تنوعت صور اهتمام العلماء به عمومًا، وبهذين الكتابين من الصحيح خصوصًا، وهذا البحث يَعْرِض لجهدٍ من جهود الباحثين المعاصرين في الاعتناء بهذين الكتابين من صحيح البخاري، من خلال أبحاثهم المنشورة في المجلات المحكمة، وعنوان البحث:

الاتجاهات البحثية المحكمة في العناية بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري (دراسة وصفية تحليلية).

وهو يسعى في تصنيف اتجاهات تلك البحوث المنشورة في المجلات المحكمة، ويحلل موضوعاتها، ومناهجها، ويستعرض توصياتها العلمية والبحثية.

**ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث في النقاط التالية:**

-1يبرز صورة من صور عناية المسلمين بصحيح «الإمام البخاري» في العصر الحاضر.

-2يرصد ويكشف اتجاهات الأبحاث المحكمة التي تناولت كتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري.

-3يلفت نظر الباحثين إلى مقترحات بحثية متعلقة بصحيح البخاري عمومًا وبهذين الكتابين منه خصوصًا.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال التالي: ما اتجاهات الأبحاث المنشورة في المجلات المحكمة والتي تناولت كتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس سؤالان فرعيان وهما:

-1ما الاتجاهات المنهجية والموضوعية لهذه الأبحاث المحكمة؟

-2ما اتجاهات التوصيات العلمية والبحثية في هذه الأبحاث المحكمة؟

## أهداف البحث:

-1رصد الأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي فضائل القرآن الكريم وتفسيره من صحيح البخاري.

-2تحديد وتحليل الاتجاهات المنهجية والموضوعية للأبحاث المحكمة المتعلقة بهذين الكتابين من الصحيح.

-3 استخراج التوصيات العلمية والبحثية لهذه

(1) تهذيب الأسماء واللغات (1/ 73).

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (350/2).

الأبحاث المحكمة وتصنيفها.

## حدود البحث:

### الحدود الموضوعية:

تتناول الدراسة البحوث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري. والتي أمكن الوقوف عليها من خلال قاعدة البيانات البحثية (المنظومة).

### الحدود النوعية:

تغطي هذه الدراسة نوعًا واحدًا من الأبحاث، وهي أبحاث المجلات العلمية المحكمة. وقد بلغ عددها تقريبًا (تسعة عشر) بحثًا محكمًا.

## منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي.

## الدراسات السابقة:

توجهت عناية الباحثين إلى رصد ودراسة الاتجاهات البحثية في علوم الشريعة عمومًا[1]، وفي الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، وقد سلك الباحثون طرائق شتى في رصد هذه الاتجاهات؛ فمنهم من اعتنى برصد الاتجاهات البحثية للرسائل العلمية في أقسام التفسير وعلوم القرآن أو القراءات في جامعات معينة[2]، ومنهم من اهتم برصد الاتجاهات البحثية للرسائل العلمية التي تناولت قضايا معينة مبتكرة[3].

ومن هذه الطرائق التأليف في اتجاهات أبحاث الدراسات القرآنية المنشورة في بعض المجلات العلميّة المحكمة، وهذا النمط من التأليف على ضربين:

### الأول: التأليف في اتجاهات تلك الأبحاث بصورة عامة، وقد وقفت على نموذجين منها:

اتجاهات الباحثين في أبحاث علوم القرآن المنشورة في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون الجامعة الأردنية، د. محمد مجلي ربابعة، د. عبد الله أحمد الزيوت، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مج 45، ع 2، 2018م.

البحوث العلمية في الدراسات القرآنية، عرض

(1) ومثال ذلك: الاتجاهات البحثية لرسائل الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية «دراسة استقرائية توصيفية تحليلية»، د. ظاهر بن فخري الظاهر، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مج 22، ع 3، 2020م.

(2) من أحدث هذه الأبحاث: الاتجاهات البحثية للرسائل العلمية في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة السلطان شريف علي الإسلامية حتى نهاية عام 2023م «دراسة وصفية تحليلية»، د. محمد صالح سليمان، مجلة بحوث الشريعة، سلطنة عمان، ع4، 2024م.

(3) ومن أمثلة ذلك:

- حقل الاختيارات والترجيحات في الدراسات العليا القرآنية (منذ تأسيس الجامعات السعودية والخليجية حتى عام 1440هـ) «دراسة وصفية تحليلية»، أ.د. فهد بن مبارك الوهبي، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج7، ع26، 2021م
- الإشكاليات التي عالجتها رسائل التفسير وعلوم القرآن لمرحلة الماجستير في الجامعة الأردنية ومقدار تلبيتها للحاجة العلمية المجتمعية، أ. د سليمان محمد الدقور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 13، ع 3، 2017م.
- واقع التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية (الجامعة الأردنية نموذجًا)، د. محمد أحمد الجمل، د. عبد الله محمد الجيوسي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ع25، 2011م.


ISSN: 2462-2508

وتحليل «مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم أنموذجًا»، د. المنهال بن أحمد عكيري. 2024م.

**والثاني: التأليف في اتجاهات تلك الأبحاث وموقفها من بعض عناصر البحث العلمي، ومثاله:**

توصيات الباحثين في المجلات العلمية المحكمة دراسة استقرائية تقويمية «مجلة تدبر أنموذجًا»، د. عبد الله بن عبد العزيز العبيد، مجلة تدبر، مج (8)، ع (16)، 2024م.

توصيات الباحثين في مجلة تبيان «دراسة استقرائية تحليلية»، د. حمدان بن لافي العنزي، 2024م.

وهذا البحث الذي بين يديك يمكن وصفه بأنَّه يمثل اتجاهًا آخر خاصًا؛ يرصد فيه الباحث اتجاهات الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، والتي تناولت موضوعًا محددًا من جوانب متعددة بالبحث والدرس، ومثاله هنا رصد اتجاهات الأبحاث التي تناولت (كتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري) بالتأليف. وهذا الاتجاه أو هذا الموضوع بالتحديد لم أقف على دراسة سابقة أفردته بالتأليف.

**خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وفهرس للمراجع.

**المقدمة**: تشمل أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

**التمهيد، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول**: تعريف موجز بكتاب التفسير من صحيح البخاري.

**المطلب الثاني**: تعريف موجز بكتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري.

**المطلب الثالث**: عرض موجز للاتجاهات العلمية والمنهجية للأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري.

**المبحث الأول**: الاتجاهات المنهجية والموضوعية للأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري. **وفيه ثمانية مطالب:**

**المطلب الأول**: أبحاث عامة في (علوم القرآن).

**المطلب الثاني**: أبحاث في غريب القرآن والوجوه والنظائر.

**المطلب الثالث**: أبحاث في القراءات القرآنية.

**المطلب الرابع**: أبحاث في أسماء سور القرآن.

**المطلب الخامس**: أبحاث في دراسة المرويات التفسيرية.

**المطلب السادس**: أبحاث في منهج الإمام البخاري رحمه الله واختياراته.

**المطلب السابع**: أبحاث حديثية.

**المطلب الثامن**: أبحاث بلاغية وتربوية.

**المبحث الثاني**: الاتجاهات الموضوعية للتوصيات المقترحة في الأبحاث المحكَّمة المتعلقة بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري.


ISSN: 2462-2508

وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول**: التوصيات العلميّة المتعلقة بعلوم القرآن في صحيح البخاري.

**المطلب الثاني**: التوصيات العلمية المتعلقة بالقراءات القرآنية في صحيح البخاري.

**المطلب الثالث**: التوصيات العلمية المتعلقة بفقه الإمام البخاري رحمه الله وآراءه.

**المطلب الرابع**: التوصيات العلمية المتعلقة بكتب الحديث عامة.

**المطلب الخامس**: التوصيات العلمية المتعلقة بعلوم الحديث في صحيح البخاري.

**المطلب السادس**: التوصيات العلمية المتعلقة بالجوانب اللغوية والبلاغية في صحيح البخاري.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد:

### المطلب الأول: تعريف موجز بكتاب التفسير من صحيح البخاري.

كتاب التفسير هو الكتاب (الخامس والستون) في صحيح البخاري، تناول فيه الإمام البخاري جميع سور القرآن بالتفسير، وجعل لكل سورة عنوانًا مستقلاً، يشير فيه غالبا إلى غريب الألفاظ القرآنية في السورة، ويكتفي بذلك أحيانًا، والأكثر من تصرف الإمام البخاري -رحمه الله- أنَّه يضع أبوابًا لبعض الآيات القرآنية – تحت كل سورة- يذكر تحتها أحاديث نبوية لها نوع ارتباط بهذه الآيات، كما يذكر آثارًا في التفسير عن بعض الصحابة والتابعين.

قال ابن حجر: «اشْتَمَلَ كِتَابُ التَّفْسِيرِ عَلَى (548) خَمْسِمِائَةِ حَدِيثٍ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ وَمَا فِي حُكْمِهَا... وَفِيهِ مِنَ الْآثَارِ عَنِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ (580) خَمْسُمِائَةٍ وَثَمَانُونَ أَثَرًا»[1].

### المطلب الثاني: تعريف موجز بكتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري.

هو الكتاب (السادس والستون) في صحيح البخاري، يأتي مباشرة بعد كتاب التفسير، وهو ليس مقتصرًا على ذكر فضائل القرآن وسوره وآياته وإظهار مزاياه ومنافعه الدينية والدنيوية، بل ضَمّ البخاري -رحمه الله- إلى ذلك أبوابًا متنوعة هي ألصق بعلوم القرآن منها بفضائله؛ ففيه تبويبات تتعلق بكيفية نزول الوحي، وأول ما نزل، وجمع القرآن، ونزوله على سبعة أحرف، وتأليف القرآن، والإشارة إلى كتاب الوحي، وبعض آداب قراءة القرآن.

اشتمل هذا الكتاب على سبعة وثلاثين باباً، وتسعةٍ وتسعين حديثًا، وسبعةِ آثارٍ عن الصحابة فمن بعدهم[2].

### المطلب الثالث: عرض موجز للاتجاهات العلمية والمنهجية للأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري.

#### أولاً: الاتجاه العلمي العام للأبحاث المحكمة.

بلغت الأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري؛ تسعة عشر

(1) فتح الباري (743/8).

(2) فتح الباري (103/9).



ISSN: 2462-2508

بحثًا محكماً، بحسب ما توصل إليه الباحث بعد البحث والاستقراء والاستقصاء، وقد سلك فيها الباحثون اتجاهات علميّة متنوعة في التأليف، يمكن إجمالها في أربعة اتجاهات:

الأول: الاتجاه التفسيري (التفسير وعلوم القرآن). وبلغت الأبحاث في هذا الاتجاه ثلاثة عشر بحثًا محكمًا، أي ما يعادل (74٪) من الأبحاث التي هي محل الدراسة، ومناسبة هذا الاتجاه في الدراسة ونسبة الأبحاث فيه ظاهرة العلاقة لمضمون الكتابين.

الثاني: الاتجاه الحديثي. وبلغت أبحاث هذا الاتجاه أربعة أبحاث محكمة، أي ما يعادل (16٪) من الأبحاث.

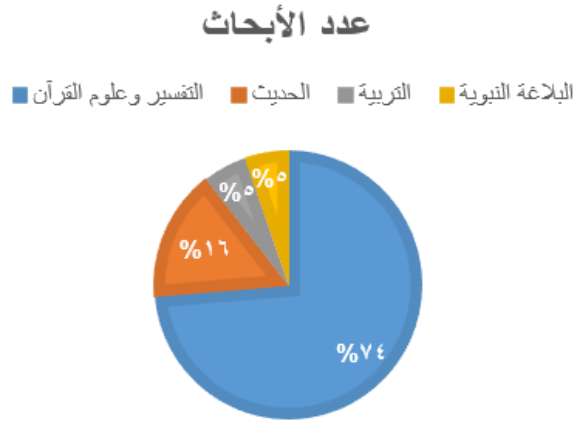


## ثانيًا: الاتجاهات المنهجية للأبحاث المحكمة.

المراد بمناهج البحث العلمي: الإجراءات والخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، بغية الوصول إلى كشف حقيقة ما أو البرهنة عليها[1].

(1) منهجية البحث في التربية -رؤية إسلامية-، د. عبدالرحمن النقيب (ص6، 20-21)، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، د. عبدالوهاب أبو سليمان (ص28).

وجاء في الأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري وعددها تسعة عشر بحثًا؛ التصريح بتسمية سبعة مناهج من مناهج البحث العلمي، وهي: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، والوصفي، والنقدي، والمقارن، والاستدلالي.

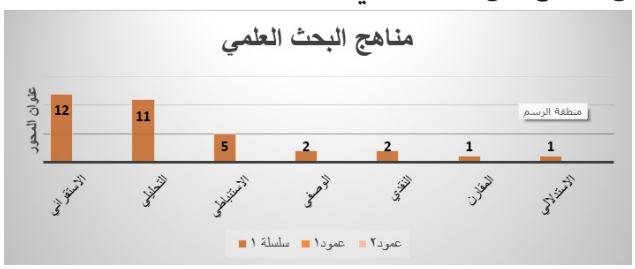


## المبحث الأول: الاتجاهات المنهجية والموضوعية للأبحاث المحكمة المتعلقة بكتابي التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري.

### المطلب الأول: أبحاث عامة في (علوم القرآن).

#### أولاً: عرض الأبحاث.

1. تثوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أنموذجًا)، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. (نشر 2014م)
2. قضايا علوم القرآن في كتاب التفسير من صحيح البخاري: (سورة البقرة أنموذجاً)، د. صفاء عبد الرحيم برعي عمر. (نشر 2017م)
3. علوم القرآن من خلال الروايات الحديثية في كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري (سورة البقرة من كتاب التفسير أنموذجًا)، د. صفاء عبد الرحيم برعي عمر. (نشر 2020م)


ISSN: 2462-2508

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

-تنوعت هذه الأبحاث في اختيار مناهج البحث، فقد اختارت د. صفاء المنهج الاستقرائي والاستنباطي في بحثها، بينما اعتمد د. مساعد الطيار على المنهج التحليلي.

-نزعت الباحثة د. صفاء عمر في بحثيها إلى النظر الموضوعي في استنباط موضوعات علوم القرآن من نصوص الأحاديث والآثار مع شيءٍ من التحليل[1]، بينما كان نظر الدكتور مساعد الطيار في بحثه منصبًا على تحليل النّصوص، ومحاولة استنباط أساليب البخاري -رحمه الله- في التفسير، وطرائقه في الاستدلال، وكيفية تعامله مع المصادر المتنوعة. وهذا لا شك أنفع في التأصيل لمسائل علوم القرآن وأصول التفسير، واستخراج دقائق هذا العلم، وظهر ذلك واضحًا في نتائج البحث وتوصياته[2].

## المطلب الثاني: أبحاث في غريب القرآن والوجوه والنظائر.

### أولاً: عرض الأبحاث.

1. الألفاظ الغريبة في كتاب التفسير من صحيح البخاري «دراسة تفسيرية»، د. خزامى محمد سلامة العيسى. (نشر 2020م)
2. غريب القرآن والوجوه والنظائر في كتاب التفسير من صحيح البخاري، للأستاذة: فاطمة بنت سعد القحطاني. (نشر 2023م)
3. تعقبات العيني على البخاري في تفسير الغريب، عرض ونقد، ودفع الشبهة التي من خلاله، د. سعد فجحان الدوسري[3]. (نشر 2024م)

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

-توافقت البحوث الثلاثة على اعتماد المنهج الاستقرائي، وانفرد البحث الأول والثالث بإضافة المنهج «التحليلي، والنقدي»، بينما اعتمد البحث الثاني المنهج «الاستنباطي»، لكن الناظر فيه يجد أن الغالب عليه هو سلوك المنهج الوصفي الدقيق.

-حاولت د. خزامى سلامة في بحثها رصد أبرز الأسباب التي جعلت العرب الخُلَّص يتوقفون عند بعض معاني غريب القرآن الكريم، ثم استقرأت الألفاظ الغريبة الواردة في كتاب التفسير من صحيح البخاري، وحاولت تصنيف أبرز هذه الألفاظ بناء على أسباب غرابتها[4]، ومن ثم تناولت بعض النماذج بالدرس والتحليل والترجيح، ويشترك هذا البحث مع بحث الأستاذة فاطمة

(1) مادة البحثين واحدة، وقد عرضت فيهما الباحثة لسبعة من موضوعات علوم القرآن؛ وهي: علم أسباب النزول، والقراءات، والمنطوق والمفهوم، والنسخ، وآخر ما نزل من القرآن، والمبهمات، وغريب القرآن.

(2) تطرق د. مساعد -حفظه الله- في بحثه إلى ثلاثة موضوعات رئيسة؛ وهي منهج البخاري في التفسير، وأشار فيه إلى مسائل منها: توسعه في مفهوم التفسير، وتفسيره بالرأي، واستفادته من العلماء السابقين. ثم تناول مصادر البخاري في تفسير الفاتحة؛ وعرض لأربعة مصادر؛ وهي: النظائر القرآنية، التفسير النبوي، تفسير التابعين، التفسير اللغوي. وأخيرا عَرَض لموضوعات علوم القرآن المستنبطة من صنيع البخاري -رحمه الله- وهي: علم غريب القرآن، وأسماء السور، وفضائلها، والمكي والمدني، وعدد الآي.

(3) هذا البحث وإن لم يكن مقتصرًا على كتاب التفسير أو فضائل القرآن من صحيح البخاري؛ لكني آثرت إدراجه هنا؛ لأنَّ أغلب المفردات محل التعقب والدراسة هي ألفاظ قرآنية، وغالبها من كتاب التفسير في صحيح البخاري.

(4) فذكرت من الأسباب: الترادف والتغاير، والحقيقة والمجاز، والاشتراك، والوجوه والنظائر، ومرجع الضمير.


ISSN: 2462-2508

القحطاني في موضوع (غريب القرآن) بيد أنَّ ثمت مفارقة في المسلك البحثي فالأستاذة فاطمة تتبعت بوصف دقيق طريقة الإمام البخاري وأسلوبه رحمه الله في كيفية عرضه وتناوله لغريب القرآن والوجوه والنظائر في كتاب التفسير من الصحيح.

أمَّا د. سعد الدوسري فقد هدف في بحثه إلى الرّد على بعض المغرضين في طعنهم على الإمام البخاري وكتابه الصحيح، من جهة اتهامه بالضعف في العربية وقلة بضاعته فيها، واتكأ الطاعن في ذلك على تعقبات العيني على الإمام البخاري في مواضع من كتابه عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، فحصر د. سعد الدوسري مواضع هذه التعقبات، وتناولها بالدرس والتحليل والترجيح، ثم عَرَض لأمثلة مِن طعون المعاصرين في الإمام البخاري من هذه الجهة، وفند تلك الطعون، وبين زيفها.

## المطلب الثالث: أبحاث في القراءات القرآنية.

### أولاً: عرض الأبحاث.

1. القراءات القرآنية الواردة في نسخ صحيح البخاري: دراسة منهجية، د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي[1]. (نشر 2020م)

2. القراءات القرآنية في جزء «عم» من كتاب التفسير في صحيح البخاري «جمعًا وتحقيقًا ودراسة»، د. هيفاء عبد الرؤوف إبراهيم رضوان، والأستاذ الدكتور رياض محمود قاسم.(2021م)

(1) آثرت إدراج هذا البحث مع أنه غير مقتصر على دراسة كتاب التفسير وفضائل القرآن من صحيح البخاري؛ لأن غالب القراءات المذكورة في البحث هي مأخوذة من كتاب التفسير.

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

اشترك هذان البحثان في موضوع البحث ومنهجه؛ فالموضوع (القراءات القرآنية في صحيح البخاري)، والمنهج هو (المنهج الاستقرائي والتحليلي)، لكنهما اختلفا في كيفية تناول موضوع القراءات القرآنية.

فالدكتور «عبد الرحيم إيدي» عرض لمسألة كيفية ذِكر «البخاري» واستشهاده بالآيات القرآنية في صحيحه، ثم قصر بحثه على دراسة المواضِع التي ضُبِطت فيها آيات القرآن الكريم في نسخ صحيح البخاري المحررة -النسخة اليونانية والطبعة السلطانية لها- بأكثر من ضبط؛ للإشارة إلى القراءات الواردة المروية فيها. وهدف من بحثه: إبراز عناية البخاري بالقراءات، وبيان منهجه في ذلك، والتعريف بجهود العلماء في تحري روايات صحيح البخاري، ومن ثم تحرير هذه القراءات، وتمييز متواترها من شاذها عند علماء القراءات مع عزوها إلى رواتها، فعقد مبحثًا للقراءات المتواترة في البخاري، وذكر خمسًا وأربعين قراءة، وعقد مبحثًا آخر للقراءات الزائدة على العشر في البخاري وذكر فيه خمس عشرة قراءة.

أمَّا بحث (القراءات القرآنية في جزء «عمّ») فقد تتبع الباحثان الكلمات القرآنية التي صرَّح «البخاري» بذكر القراءات فيها، أو فسَّرها «البخاري» في صحيحه وقد وردت في تلك الكلمة عدة قراءات، فاعتنى الباحثان بذكر تلك القراءات ونسبتها إلى القراء المشهورين، ومَيَّزا ما كان من قراءات متواترة أو شاذة، ثم رصدا ما ضُبِطت به تلك الكلمات القرآنية في بعض نسخ صحيح البخاري


ISSN: 2462-2508

مع كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري، واجتهدا بعد ذلك في بيان مدى مناسبة التفسير الوارد في الصحيح لأي من تلك القراءات القرآنية، وقد ذكر الباحثان ثلاثين قراءة قرآنية.

## المطلب الرابع: أبحاث في أسماء سور القرآن.

### أولاً: عرض الأبحاث.

أسماء سور القرآن الكريم عند البخاري من خلال صحيحه: «دراسة تأصيلية تطبيقية»، د. حاتم بن عابد القرشي. (نشر 2014م)

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

جمع الباحث في بحثه بين ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، وموضوع البحث فيه طرافة وجِدة فلم يسبق إلى البحث بهذه الصورة، وقد هدف الباحث إلى إبراز اعتناء البخاري بتدوين أسماء سور القرآن، فذكر طرائق الإمام البخاري رحمه الله في تسمية السور، ثم عرَّف بمنهجه في عرضه لأسماء السور، كان هذا في القسم النظري من البحث، وأما القسم التطبيقي فقد تتبع أسماء السور في نسخ صحيح البخاري، وعقد موازنة مقتضبة لذلك بما ورد في أحاديث السنة وبعض كتب الدراسات القرآنية التي سبقت البخاري أو عاصرته، ثم تتبع بالنقد اغفال الدراسات المعاصرة في أسماء السور لجهود البخاري رحمه الله في هذا الباب.

## المطلب الخامس: أبحاث في دراسة المرويات التفسيرية.

### أولاً: عرض الأبحاث.

خفاء المعنى القرآني على الصحابة الكرام «دراسة في صحيح البخاري»، د. أحمد حسن أحمد عبد العظيم. (نشر 2020م)

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

موضوع البحث هو دراسة للمرويات التفسيرية؛ هدف د. أحمد عبد العظيم فيه إلى استنباط أسباب خفاء المعنى القرآني لدى الصحابة الكرام، وكيفية معالجة البيان النبوي لتلك الأسباب، وذلك كله من واقع ما جاء في مرويات كتاب التفسير من صحيح البخاري خاصة.

وقد جمع الباحث عشرة أحاديث تضمنت الإشارة إلى خفاء المعنى القرآني لدى الصحابة، وسلك فيه الباحث (المنهج الاستقرائي والتحليلي). واستعمل أيضًا إضافة إلى ذلك -وإن لم ينص عليه- (المنهج الاستنباطي) في دراسته لتلك الأحاديث.

يبقى الإشارة إلى أنَّ كتاب التفسير من صحيح البخاري في هذا البحث هو مجرد وعاء لجمع الأقوال والمرويات التي هي محل الدراسة فقط.

## المطلب السادس: أبحاث في منهج الإمام البخاري رحمه الله واختياراته.

### أولاً: عرض الأبحاث.

1. منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتاب التفسير في صحيحه، د. خالد بن عبد الله العيد. (نشر 2011م)
2. فقه الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال كتاب: فضائل القرآن، د. عمر بن عبد العزيز الدهيشي. (نشر 2018م)


ISSN: 2462-2508

3. آراء الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال تراجم كتاب فضائل القرآن (عرضًا ودراسة)، د. يحيى بن صالح بن إبراهيم الطويان. (نشر 2019م)

## ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

تطرقت هذه الأبحاث إلى موضوعين؛ الأول: منهج الإمام البخاري في التفسير، والثاني: فقهه واختياراته في علوم القرآن.

لم يفصح د. خالد العيد عن منهجه في البحث، والغالب عليه هو المنهج الاستقرائي والوصفي، وهدف في بحثه إلى تبيين منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال الوصف الدقيق لطرائقه التي سلكها في كتاب التفسير من صحيحه، فبدأ بذكر أهم المعالم الرئيسة لذلك المنهج على جهة الإجمال، ثم أتبع ذلك بذكر المنهج التفصيلي، فتتبع أولاً: المصادر التي اعتمدها الإمام البخاري في تفسيره: كالقرآن، والسنة، وأقوال السلف من الصحابة والتابعين، ولغة العرب، واصفًا وممثلاً بشواهد تبين طريقته في الاستفادة من تلك المصادر، ثم عرَض ثانيًا: لذكر أمثلة تطبيقية لما قدَّمه من المعالم الرئيسة لمنهج البخاري في كتاب التفسير من صحيحه.

وأمَّا البحثان الآخران فقد عالجا فقه الإمام البخاري وأراءه في مسائل علوم القرآن من خلال كتاب (فضائل القرآن)، واشتركا في المنهج الاستنباطي، وتميز بحث د. يحيى الطّويان بإضافة المنهج الاستقرائي والوصفي، وظهر أثر هذا المنهج في تصنيف موضوعات أبواب كتاب (فضائل القرآن)[1]، ومن ثم سبر أراء الإمام البخاري في كامل الكتاب، بخلاف د. عمر الدهيشي الذي ركّز بصورة واضحة على المنهج التحليلي والاستدلالي في عرضه لمقاصد تراجم أبواب كتاب فضائل القرآن ومناسبة الأحاديث لها؛ لذا اقتصر على خمس تراجم بأحاديثها.

ومن أجل الوصول إلى فقه الإمام البخاري، واستخراج آرائه واختياراته في علوم القرآن عمد الباحثان إلى تحليل مضمون عنوان ترجمة كل باب، واستنباط مناسبة الأحاديث للترجمة.

## المطلب السابع: أبحاث حديثية.

### أولاً: عرض الأبحاث.

بلغت الأبحاث الحديثية أربعة بحوث تناولت ثلاثة موضوعات من موضوعات علم الحديث، وهي: معلقات البخاري رحمه الله في صحيحه، والأحاديث المنتقدة في صحيح البخاري، والجرح والتعديل للرواة المشهورين برواية الإسرائيليات في صحيح البخاري. وهذه الأبحاث هي:

1. تغليق تعليق نسخة علي بن أبي طلحة في التفسير من خلال صحيح الإمام البخاري، جمع ودراسة، د. أمين عمر محمد. (نشر 2014م).

2. ما علقه البخاري بصيغة التمريض عن ابن عباس رضي الله عنهما من مرويات ابن أبي طلحة، د. أمين ابن عائش المزيني. (نشر 2018م).

(1) وهذه الموضوعات هي: الوحي، ونزول القرآن، وجمع القرآن، وترتيب سور القرآن، وفضائل القرآن، وآداب قراءة القرآن.


ISSN: 2462-2508

3. الرواة المشهورون برواية الإسرائيليات في صحيح البخاري (أبو العالية، وابن جريج أنموذجًا)، د. سندس عادل العبيد. (نشر 2017م)

4. حديث «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بين إخراج الإمام البخاري له في الصحيح ونقد الدارقطني. د. عفاف خلف الله محمد النمري. (نشر 2022م)

## ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

تناول البحثان الأولان موضوع النسخة التفسيرية التي رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ونثرها الإمام البخاري في صحيحه معلقة غير مسندة[1]، وقد اشترك هذان البحثان في تطبيق المنهج الاستقرائي، وانفرد الثاني بسلوك المنهج التحليلي والمقارن، والبحثان وإن اشتركا في أصل الموضوع إلا أنهما اختلفا في مشكلة البحث التي عالجاها؛ وظهر أثر هذا واضحًا في عنوان البحثين وتفاصيلهما.

فبحث د. أمين عمر هو من قبيل الدفاع عن صحيح البخاري، والرّد على المستشرق المجري جولدتسيهر الذي طعن في صحة هذه النّسخة؛ بل ولمز صحيح البخاري نفسه لإخراجها[2]. فعمد د. أمين في بحثه إلى استخراج نسخة علي بن أبي طلحة من صحيح البخاري، وترقيم آثارها، وتقسيمها إلى قسمين: ما عُلِّق بصيغة الجزم، وما عُلِّق بصيغة التمريض، ثم وصل المعلق من أسانيدها، وخلص إلى أنَّ رواية البخاري لهذه النسخة -بصيغة الجزم- دليل على صحتها؛ رغم أنَّها ليست على شرطه.

أمَّا الدكتور أمين المزيني فقد كان دافعه في البحث مناقشة قضية علمية صِرفة؛ وهي تفسير سِرّ عدول الإمام البخاري في صحيحه عن تعليق بعض ما يرويه عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة من صيغة الجزم -وهو الأكثر-إلى صيغة التمريض أحيانًا. فقام الباحث بحصر هذه المواضع، ثَمّ عمد إلى منهج المقارنة والتحليل في رصد أوجه موافقة أو مخالفة هذه الرواية لما يُروى من طرق أخرى عن ابن عباس، في محاولة منه لاستنباط وتفسير علل التعبير بصيغة التمريض عند الإمام البخاري رحمه الله.

قصدت د. سندس العبيد في البحث الثالث الرد على النقد الذي وُجِّه للإمام البخاري بأنَّه أخرج في صحيحه لرواة اشتهروا برواية الإسرائيليات[3]، فاختارت الباحثة «أبا العالية الرياحي» وابن جريج»- رحمهما الله -وهما من المكثرين في رواية الإسرائيليات، ولهم في صحيح البخاري رواية-؛ ليكونا مجال الدراسة التطبيقية، فقدمت بمقدمة عن حالهما جرحًا وتعديلاً، ثم حصرت مروياتهما في كتاب التفسير من صحيح البخاري، وعرضت لطريقة إخراج البخاري لهذه المرويات بشيءٍ من الوصف والتحليل.

(1) وغالب هذه النسخة -وهي مادة البحث- موجودة في كتاب التفسير؛ لذا آثرت ذكر هذين البحثين، مع عدم تنصيصهما على نطاق البحث في العنوان.

(2) مذاهب التفسير الإسلامي، إجنتس جولدتسيهر، ترجمة وتعليق د. عبد الحليم النجار، ص98.

(3) لم توضح الباحثة حقيقة ذلك النّقد والقائل به، وهل مجرد رواية الإسرائيليات يعتبر جرحًا للراوي عند نقاد الحديث؟


ISSN: 2462-2508

وهـذا البحـث بحسـب أهدافـه يُصَنَّـف مـن جملـة الأبحـاث الـتي تصـدت للدفـاع عـن صحيح البخـاري.

3- درسـت د. عفـاف النّمـري في البحـث الرابـع النّقـد الذي وجهـه الإمـام الدارقطـني لحديـثٍ مـن أحاديـث صحيـح البخـاري، وللتحقـق مـن صحـة هـذا النّقـد قامـت بحـصر العِلـل الـتي أَعَـلّ بهـا الدارقطـني الحديـث مـن خـلال تتبـع كتبـه، ثـم اجتهـدت في جمـع طـرق الحديـث وشـواهده، وأقـوال الأئمـة النقـاد في الـكلام عـن علـل هـذا الحديـث، وقـد سـلكت في تحقيـق هـذه الخطـوات المنهـج الاسـتقرائي والتحليـلي والاسـتدلالي مـن خـلال الموازنـة والمقارنـة والترجيـح بـين تلـك الأقـوال، وخلصـت في ختـام البحـث إلى عـدم صحـة هـذا النّقـد.

## المطلب الثامن: أبحاث بلاغية وتربوية.

وقـد كتـب في هـذا الاتجـاه بحثـان؛ أحدهمـا يـدور حـول موضـوع البلاغـة النبويـة، والآخـر يتعلـق بالأمـن الفكـري.

### أولاً: عرض الأبحاث.

1. محـددات ومهـددات الأمـن الفكـري عنـد الإمـام البخـاري مـن خـلال كتـاب التفسـير مـن صحيحـه، د. علي ملحـم حسـن. (نـشر 2020م)
2. بيـان فضائـل القـرآن الكريـم في الصحيحـين «دراسـة بلاغيـة»، د. فاطمـة محمـد حامـد محمـد. (نـشر 2024م)

### ثانيًا: تحليل هذا الاتجاه.

أمَّـا البحـث الأول فقـد تقـدم بـه د. علي ملحـم للمؤتمـر الدولي الذي نظمتـه أكاديميـة الإمـام البخـاري الدوليـة، وعنوانـه: (معالـم الأمـن الفكـري عنـد الإمام البخـاري في صحيحـه). وسـلك في هـذا البحـث المنهـج الاسـتقرائي والاسـتنباطي مـن تراجـم الإمـام البخـاري في كتـاب التفسـير مـن صحيحـه.

وخلـص فيـه إلى ذكـر ثلاثـة محـددات للأمـن الفكري؛ وهي تحقيـق الإتبـاع للكتـاب والسّـنة، والوسـطية، ولـزوم الجماعـة. ثـم ذكـر ثمانيـة مهـددات لهـذه المحـددات، ويمكـن تلخيصهـا كالتـالي:

- فمهـددات الاتبـاع: الـشرك، والنفـاق، رفـع الصـوت فـوق صـوت النـبي ﷺ.
- ومهـددات الوسـطية: تحريـم الحـلال، التعمـق في السـؤال، قتـل النفـس المعصومـة.
- ومهددات الجماعة: التفرق، الإرجاف.

وهدفـت د. فاطمـة في البحـث الثـاني إلى بيـان مـا تنطـوي عليـه أحاديـث النـبي ﷺ في «فضائـل القـرآن» مـن فنـون وأسـاليب بلاغيـة؛ أسـهمت في إيصـال غرضـه ﷺ للمتلقـين في كل زمـان ومـكان؛ فأثـرت في القلـوب، وعلقـت بالأذهـان، وتجاوبـت معهـا النفـوس.

وقـد درسـت الباحثـة عشريـن حديثًـا نبويًـا، متوزعـة بـين أحاديـث في فضائـل القـرآن الكريـم إجمـالاً، وأحاديـث أُخـر في فضائـل بعـض سـوره وآياتـه، ونصـت الباحثـة على سـلوك المنهـج الوصـفي والتحليـلي والاسـتنباطي، وخلصـت بعـد إلى توافـر جمـل كثـيرة متنوعـة مـن الفنـون البلاغيـة في المعـاني والبيـان بخـلاف أسـاليب البديـع وفنونـه الـتي قـل ورودهـا في هـذه الأحاديـث.


ISSN: 2462-2508

## المبحث الثاني: الاتجاهات الموضوعية للتوصيات المقترحة في الأبحاث المحكَّمة المتعلقة بكتابي فضائل القرآن وتفسيره من صحيح البخاري.

التوصيات هي أراء الباحثين ومقترحاتهم التي استمدوها من تجاربهم الشخصية أثناء تنفيذهم لبحوثهم، والتي يمكن أن تبرز في موضعين هما:

1. التوصيات لحل مشكلة البحث الذي قام به.
2. مقترحات لبحوث مستقبلية قد تسهم في تنمية المعرفة وتطويرها في مجال بحثه[1].

وبالتأمل في هذه البحوث المحكمة نلمس تفاوتًا ملحوظًا في اعتنائها وعرضها للتوصيات العلمية، ففي حين حفلت أبحاث بعدد من هذه التوصيات، نجد أبحاثًا أخرى اقتصرت في خاتمتها على سرد النتائج البحثية وإبرازها، والاكتفاء بذلك عن اقتراح توصيات علميّة أو بحثية مستقبلية مستنبطة من واقع البحث المُحكم.

وقد بلغت تلك التوصيات العلمية والبحثية قرابة عشرين توصية، بينها بعض التداخل، وقد تناولت موضوعات متنوعة يمكن تصنيفها في المطالب التالية:

### المطلب الأول: التوصيات العلميّة المتعلقة بـ (علوم القرآن) في صحيح البخاري.

بلغت عدتها ثلاث توصيات، وهي على النحو التالي:

1. دراسة غريب القرآن والوجوه والنظائر في صحيح البخاري كله[2].
2. أهمية الاطلاع على نسخ صحيح البخاري، وأنَّ إغفال ذلك ربما تسبب في وقوع أوهام لدى بعض الباحثين المعاصرين[3].
3. دراسة ما يتصل بعلوم القرآن من مسائل في كتاب التفسير من صحيح البخاري، كعلوم اللغة؛ مثل التقديم والتأخير، والمجاز، وغيرها[4].

### المطلب الثاني: التوصيات العلمية المتعلقة (بالقراءات القرآنية) في صحيح البخاري.

في موضوع القراءات توصيتان علميتان، ومع اتحاد هذا الموضوع والكتاب الذي طرق من خلاله؛ إلا أننا نلحظ اختلاف التوصيتين تبعًا لاختلاف البحثين في كيفية تناول موضوع القراءات. والتوصيتان هما:

1. »ضرورة تحقيق القراءات القرآنية في صحيح البخاري في جميع أبوابه، وتمييز القراءات التي يحتملها التفسير الذي أورده البخاري. ويمكن اعتماده كمشروعٍ متكاملٍ لطلاب الدراسات

(1) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، ص 163، وقواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل الصيني، ص453.

(2) غريب القرآن والوجوه والنظائر في كتاب التفسير من صحيح البخاري، فاطمة بنت سعد القحطاني، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مج11، ع 148، 2023م، ص133.

(3) انظر أسماء سور القرآن الكريم عند البخاري من خلال صحيحه: دراسة تأصيلية تطبيقية، د. حاتم بن عابد القرشي، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع 17، 2014م، ص359.

(4) غريب القرآن والوجوه والنظائر في كتاب التفسير من صحيح البخاري، ص133.


ISSN: 2462-2508

العليا»[1].

2. »الوصية بمزيد من الدراسات التي تتناول القراءات التي التزمت بها كل نسخ وأصول صحيح البخاري من خلال دراسة وضبط جميع الآيات في أصل واحد من مخطوطاته»[2].

## المطلب الثالث: التوصيات العلمية المتعلقة بفقه الإمام البخاري رحمه الله وآراءه.

نصت الأبحاث المحكمة المتعلقة بفقه البخاري رحمه الله في علوم القرآن على توصيتين علميتين متقاربتين وبمراجعتها يمكن صياغتهما في توصية واحدة على النحو التالي:

دراسة أقوال الإمام البخاري واستنباطاته في علوم القرآن وتفسيره من خلال التراجم المتعلقة بالقرآن عمومًا في جميع أبواب كتابه «الجامع الصحيح»، فآراء البخاري رحمه الله مقدرة، وفقهه معتبر[3].

## المطلب الرابع: التوصيات العلمية المتعلقة (بكتب الحديث عامة).

بلغت التوصيات المتعلقة بهذا الجانب أربع توصيات؛ ثلاث منها تدور حول موضوع متقارب وهو رصد مناهج مؤلفي كتب السنة وصور عنايتهم بعلوم القرآن وتفسيره، من خلال النظر في محتوى تلك الكتب وتراجم أبوابها، والموضوع الثاني: استنباط مسائل علوم القرآن وأصول التفسير مما تضمنته كتب السنة من أحاديث نبوية وآثار الصحابة والتابعين. وفيما يلي ذكر لهذه التوصيات:

1. دراسة مناهج الأئمة المُسنِدين الذين عُنوا بالتفسير من خلال كتبهم التي ليست في التفسير[4].

2. تخصيص كتب التفسير من كتب الصحاح والسنن بالدراسة، ففيها فوائد جليلة لا تظهر إلا بالاستقراء والتحليل لهذه الكتب[5].

3. دراسة تراجم أبواب كتب السنة؛ للوقوف على آراء مؤلفيها في علوم الشريعة، خصوصًا في علوم القرآن وتفسيره[6].

(1) القراءات القرآنية في جزء عم من كتاب التفسير في صحيح البخاري «جمعًا وتحقيقًا ودراسة»، د. هيفاء عبد الرؤوف رضوان، و أ.د رياض محمود قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة. مج29، ع3، 2021م، ص55.

(2) القراءات القرآنية الواردة في نسخ صحيح البخاري «دراسة منهجية»، د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ع45، 2020م.

(3) فقه الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال كتاب: فضائل القرآن، د. عمر بن عبد العزيز الدهيشي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مج30، ع3، 2018م، ص 168، آراء الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال تراجم كتاب فضائل القرآن (عرضًا ودراسة)، د. يحيى بن صالح الطويان، مجلة تعظيم الوحيين، مج3، ع5، 2019م، ص 307.

(4) تثوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أنموذجًا)، د. مساعد بن سليمان الطيار، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مج26، ع1، 2014م، ص42.

(5) المرجع السابق، ص42.

(6) آراء الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال تراجم كتاب فضائل القرآن (عرضًا ودراسة)، د. يحيى بن صالح الطويان، مجلة تعظيم الوحيين، مج3، ع5، 2019م، ص 307.


ISSN: 2462-2508

4. اعتناء الدارس لعلوم القرآن وأصول التفسير بالجوانب التطبيقية لمسائل هذا العِلم من خلال التفقه في الأحاديث النبوية وتفسيرات الصحابة والتابعين[1].

## المطلب الخامس: التوصيات العلمية المتعلقة (بعلوم الحديث) في صحيح البخاري.

تضمنت الأبحاث المحكمة التي تطرقت لكتابي فضائل القرآن وتفسيره في صحيح البخاري لعدة توصيات حديثية يمكن إجمالها فيما يلي:

1. القيام بدراسة استقرائية لما يرويه البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بصيغة الجزم، دراسة تكشف موقف البخاري من هذه الرواية، فهل يرى ثبوتها لذاتها ولو لم يكن هناك عاضد لها؟ أو يكون لما جزم به ما يُقويه ويشهد له؟[2].

2. دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بالصحيحين والتي أعلها بعض العلماء؛ والتوسع في دراسة أقوال علماء العلل، وعلاقة ذلك بالطرق التي وقف عليها كل عالم، واستنباط القرائن التي رجح بها؛ وفي ذلك إبراز لمكانة العلماء ودقة مناهجهم[3].

3. ضرورة عناية الباحثين بالأحاديث المعلقة في صحيح البخاري، من خلال دراستها وبيان درجتها[4].

4. تتبع مرويات رواة الإسرائيليات في صحيح البخاري، وبيان منهج البخاري في التعامل معهم[5].

## المطلب السادس: التوصيات العلمية المتعلقة بالجوانب اللغوية والبلاغية في صحيح البخاري.

حفلت الأبحاث المحكمة بتوصيتين علميتين في هذه الجوانب؛ إحداهما خاصةٌ بالإمام البخاري رحمه الله، والأخرى عامة في الأحاديث المروية في الصحيح، والتوصيات هي:

1. التوصية بضرورة حصر كل ما يتعلق بفنون العربية في صحيح البخاري، للوقوف على ضلوعه فيها، مع جمع الحجج والبراهين من كلام البخاري على كل من يشكك في إمامته في العربية[6].

---

(1) تثوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أنموذجًا)، ص42.

(2) ما علقه البخاري بصيغة التمريض عن ابن عباس رضي الله عنهما من مرويات ابن أبي طلحة، د. أمين بن عائش المزيني، مجلة تعظيم الوحيين، ع3، 2018، ص288.

(3) حديث «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بين إخراج الإمام البخاري له في الصحيح ونقد الدارقطني، د. عفاف خلف الله محمد النمري، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، مج30، ع2، 2022م، ص 1011.

(4) تغليق تعليق نسخة علي بن أبي طلحة في التفسير من خلال صحيح الإمام البخاري «جمع ودراسة»، د. أمين عمر محمد، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مج4، ع32، 2014م، ص73.

(5) الرواة المشهورون برواية الإسرائيليات في صحيح البخاري (أبو العالية، وابن جريج أنموذجًا)، د. سندس عادل العبيد، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد 14، العدد 2، 2017م، ص 225.

(6) تعقبات العيني على البخاري في تفسير الغريب، عرض ونقد، ودفع الشبهة التي من خلاله، د. سعد فجحان الدوسري، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، الجزائر، مج28، ع5، 2024م، ص 148.


ISSN: 2462-2508

2. الأحاديث النبوية في بيان فضائل القرآن مادة خصبة للبحث على جميع مستويات الدرس البلاغي[1].

## الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وتيسيره، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذا البحث بمثابة مراجعة منهجية للأبحاث التي درست كتابي فضائل القرآن وتفسيره في صحيح البخاري من جوانب متنوعة، ومن أبرز نتائجه:

1. بلغت البحوث المتعلقة بهذين الكتابين من صحيح البخاري -بحسب استقراء الباحث- تسعة عشر بحثًا محكّمًا، وقد توزعت هذه الأبحاث على أربع اتجاهات علمية رئيسة: اتجاه الدراسات القرآنية؛ وتناول موضوع علوم القرآن بعامة، وغريب القرآن والوجوه والنظائر، والقراءات، وأسماء السور، ودراسة المرويات، ومنهج البخاري واختياراته. والاتجاه الحديثي؛ وتناول الموضوعات: المعلقات في التفسير من نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ورجال الصحيح الذين اشتهروا برواية الإسرائيليات. واتجاهان أحدهما بلاغيٌّ، والآخر فكريٌّ تربوي.

2. بلغت مناهج البحث العلمي التي طبقت في هذه الأبحاث المحكمة: سبعة مناهج؛ أكثرها دورانًا وتطبيقًا: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، يليهما المنهج الاستنباطي. واجتماع هذه المناهج الثلاثة أنفع في كشف واستخراج مكنون الفوائد المتعلقة بمنهج المفسر واختياراته والتنقيب عن مصادره.

3. تضمنت هذه الأبحاث ست عشرة توصية علمية، كان نصيب الدراسات القرآنية منه عشر توصيات، بما نسبته 62.5٪ من مجموع التوصيات، وتبقى أربع توصيات متعلقة بعلوم الحديث، وتوصيتان متعلقتان باللغة والبلاغة، ومراجعة توصيات هذه الأبحاث تكشف بعض الموضوعات التي يمكن أن تكون مجال بحثٍ مستقلٍ.

4. ما زال صحيح البخاري بحاجة إلى أبحاث تكشفُ مخبوء هذا الكتاب: كالتطبيقات المتعلقة بمسائل العلوم الشرعية والعربية عمومًا، وعلوم القرآن على وجه الخصوص؛ ومنه علم التفسير وأصوله، وإبراز اختيارات البخاري في التفسير وعلوم القرآن.

5. هذه الأبحاث كشفت إمامة البخاري رحمه الله في التفسير والحديث والعربية.

6. الاطلاع على الأبحاث العلميّة المميزة يفتح للمتخصص آفاقًا وأفكارًا بحثية؛ ومثاله هنا: بحث «تثوير علوم القرآن» للدكتور مساعد الطيار، فقد كان هذا البحث دراسة سابقة لخمسة أبحاث من أصل ثمانية عشر بحثًا، أي ما يعادل (28٪) من الأبحاث التي كانت محل

(1) بيان فضائل القرآن الكريم في الصحيحين «دراسة بلاغية»، د. فاطمة محمد حامد محمد، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالزقازيق، مج3، ع44، 2024م، ص1943.


ISSN: 2462-2508

الدراسة[1].

7. أهمية العناية بمراجعة نسخ البخاري والتدقيق في ذلك عند تحرير الأبحاث العلمية.

## التوصيات العلمية:

1. تطبيق المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي في الأبحاث التي تعالج كشف مناهج المحدثين واختياراتهم -في التفسير وعلوم القرآن خاصة، وفي علوم الشريعة عامة- من خلال صنيعهم في التبويب بالآيات القرآنية ووضع الأحاديث النبوية أو الآثار تحتها؛ لأنَّ ذلك أنجح في تحقيق المقصود، وانفع في كشف المستور من الفوائد.

2. الإمام البخاري رحمه الله صاحب منهجٍ ورأي واختيار في كتابه الصحيح، وهذا الجانب بحاجة إلى مزيدٍ من الأبحاث التخصصية الدقيقة الكاشفة عن ذلك، في موضوعات العلوم الشَّرعية والعربية عموما، وفي علوم القرآن على وجه الخصوص؛ وذلك من خلال تناول الأبحاث لتفسير آيات، أو تناول مسألة من مسائل أصول التفسير، أو موضوعٍ واحدٍ أو جملة من موضوعات علوم القرآن؛ إمَّا من خلال سورة أو مجموعة سورٍ أو من كتاب محددٍ ككتاب التفسير مثلاً.

(1) وهذه الأبحاث هي: قضايا علوم القرآن، وعلوم القرآن من خلال الروايات الحديثية كلاهما لـ د. صفاء عمر، وأسماء سور القرآن، د. حاتم القرشي، وفقه الإمام البخاري، د. عمر الدهيشي، وآراء الإمام البخاري في علوم القرآن د. يحي الطويان.

## فهرس المراجع


1. آراء الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال تراجم كتاب فضائل القرآن (عرضًا ودراسة)، د. يحيى بن صالح الطويان، مجلة تعظيم الوحيين، مج3، ع5، 2019م.

2. أسماء سور القرآن الكريم عند البخاري من خلال صحيحه: دراسة تأصيلية تطبيقية، د. حاتم بن عابد القرشي، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع 17، 2014م.

3. الإشكاليات التي عالجتها رسائل التفسير وعلوم القرآن لمرحلة الماجستير في الجامعة الأردنية ومقدار تلبيتها للحاجة العلمية المجتمعية، أ. د سليمان محمد الدقور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مج 13، ع 3، 2017م.

4. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 7، 1419هـ - 1999م.

5. بيان فضائل القرآن الكريم في الصحيحين «دراسة بلاغية»، د. فاطمة محمد حامد محمد، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالزقازيق، مج3، ع44، 2024م.

6. تثوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أنموذجًا)، د. مساعد بن سليمان الطيار، مجلة الدراسات



ISSN: 2462-2508

الإسلامية، جامعة الملك سعود، مج26، ع1، 2014م.

7. تعقبات العيني على البخاري في تفسير الغريب، عرض ونقد، ودفع الشبهة التي من خلاله، د. سعد فجحان الدوسري، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، الجزائر، مج28، ع5، 2024م.

8. تغليق تعليق نسخة علي بن أبي طلحة في التفسير من خلال صحيح الإمام البخاري «جمع ودراسة»، د. أمين عمر محمد، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مج4، ع32، 2014م.

9. تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

10. حديث «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بين إخراج الإمام البخاري له في الصحيح ونقد الدارقطني، د. عفاف خلف الله محمد النمري، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، مج30، ع2، 2022م.

11. الرواة المشهورون برواية الإسرائيليات في صحيح البخاري (أبو العالية، وابن جريج أنموذجًا)، د. سندس عادل العبيد، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد 14، العدد 2، 2017م.

12. غريب القرآن والوجوه والنظائر في كتاب التفسير من صحيح البخاري، فاطمة بنت سعد القحطاني، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مج11، ع 148، 2023م.

13. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 1379ه.

14. فقه الإمام البخاري في علوم القرآن من خلال كتاب: فضائل القرآن، د. عمر بن عبد العزيز الدهيشي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مج30، ع3، 2018م.

15. القراءات القرآنية في جزء عم من كتاب التفسير في صحيح البخاري «جمعًا وتحقيقًا ودراسة»، د. هيفاء عبد الرؤوف رضوان، والأستاذ الدكتور رياض محمود قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة. مج29، ع3، 2021م.

16. القراءات القرآنية الواردة في نسخ صحيح البخاري: دراسة منهجية، د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ع45، 2020م.

17. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل الصيني، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1994م.

18. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:9، 1426ه-2005م.

19. ما علقه البخاري بصيغة التمريض عن ابن عباس رضي الله عنهما من مرويات ابن أبي طلحة، د. أمين بن عائش المزيني، مجلة تعظيم الوحيين، ع3، 2018م.



ISSN: 2462-2508

20. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، ط:3، 2003م.

21. مذاهب التفسير الإسلامي، إجنتس جولدتسيهر، ترجمة وتعليق د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر، 1374هـ1955-م.

22. منهجية البحث في التربية -رؤية إسلامية-، د. عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط:1، 1418هـ1997-م.



ISSN: 2462-2508

# الطب عن بعد والأحكام الفقهية للممارسة الافتراضية

# Telemedicine and the Jurisprudential Rulings Governing Virtual Medical Practice

**محمد سيد كامل سيد**

كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية

**Muḥammad Sayyid Kāmil Sayyid**

mokasha2008@yahoo.com

**د. حساني محمد نور**

أستاذ الفقه وأصوله المشارك في كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية

**Dr Ḥasānī Muḥammad Nūr**

hassani.nour@mediu.my

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Muḥammad Sayyid Kāmil Sayyid
Ḥasānī Muḥammad Nūr
Manuscript Received Date: 2026/4/26 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/6/16 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

## الملخص

يتناول هذا البحث التطبيب عن بُعد بوصفه نمطًا معاصرًا للممارسة الطبية يجمع بين الخدمة الصحية والوسائط الرقمية، ويتيح تقديم الاستشارة والتشخيص والمتابعة ووصف العلاج دون اجتماع الطبيب والمريض في مكان واحد. ويركز البحث على بيان مفهوم التطبيب عن بُعد وصوره ومخاطره، ثم تأصيل التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في الفقه الإسلامي، من خلال النصوص الشرعية والقواعد العامة، كإزالة الضرر، والمشقة تجلب التيسير، والحاجة تنزل منزلة الضرورة. كما يناقش البحث أثر البيئة الافتراضية في سلامة القرار الطبي، لا سيما عند غياب الفحص السريري المباشر، وضعف الاتصال، وتعدد الأطراف المتدخلة، وحماية البيانات، وتوثيق الموافقة والسجل الطبي. ويخلص البحث إلى أن مشروعية التطبيب عن بُعد لا تعني إطلاقه دون ضوابط، بل تستلزم تحديد الحالات الملائمة له، وضمان كفاءة الطبيب والمنصة، وحفظ السرية، وتوثيق الإجراءات، وبيان المسؤوليات بما يحقق مصلحة المريض ويمنع الضرر.

## الكلمات المفتاحية:

التطبيب عن بُعد، الممارسة الافتراضية، الموافقة المستنيرة، سرية البيانات، المسؤولية المهنية.

## Abstract

This study examines telemedicine as a contemporary mode of medical practice that integrates healthcare services with digital technologies، enabling medical consultation، diagnosis، follow-up care، and the prescription of treatment without requiring the physician and patient to be physically present in the same location. It explores the concept of telemedicine، its principal forms، and its associated risks، before establishing the jurisprudential basis of the physician's duty of care in Islamic law through relevant scriptural evidence and established legal maxims، including the principles of eliminating harm، hardship begets facilitation، and necessity extends to cases of genuine need. The study further investigates the implications of the virtual environment for the reliability of medical decision-making، particularly in situations involving the absence of direct clinical examination، communication failures، the involvement of multiple parties، data protection concerns، and the documentation of informed consent and medical records. It argues that the permissibility of telemedicine in Islamic jurisprudence does not imply unrestricted application. Rather، its lawful implementation requires clearly defining the clinical situations in which it is appropriate، ensuring the competence of both the physician and the digital platform، safeguarding patient confidentiality، maintaining accurate documentation، and clearly allocating professional responsibilities in a manner that protects patients' welfare and prevents harm.



## :Keywords

Telemedicine; Virtual Medical Practice; Informed Consent; Data Confidentiality; Professional Liability.




ISSN: 2462-2508

## المقدمة

شهد القطاع الصحي خلال العقدين الأخيرين تحوّلات نوعية بفعل التطور المتسارع في تقنيات الاتصالات وتطبيقات الصحة الرقمية، الأمر الذي أفرز أنماطًا جديدة لتقديم الرعاية الصحية تتجاوز حدود المكان والزمان، وفي مقدمة هذه الأنماط يبرز الطبّ عن بُعد بوصفه نموذجًا حديثًا يتيح تقديم الاستشارة والتشخيص والمتابعة والعلاج عبر الوسائط الرقمية، بما في ذلك المنصات المرئية والصوتية وتطبيقات الهواتف الذكية وأنظمة تبادل البيانات الطبية، وقد أسهم هذا النموذج في توسيع نطاق الخدمات الصحية، وتقليل فجوات الوصول إلى الرعاية، خصوصًا في المناطق النائية أو لدى الفئات ذات الحركة المحدودة، كما عزّز كفاءة النظم الصحية في إدارة الموارد وتقليل الضغط على المرافق التقليدية.

وقد تعززت أهمية هذا النموذج بعد جائحة كوفيد-19، إذ أظهر تقرير مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة أن زيارات الرعاية عن بُعد خلال الربع الأول من عام 2020 زادت بنسبة 50٪ مقارنة بالفترة نفسها من عام 2019، وبلغت الزيادة 154٪ في الأسبوع الثالث عشر من عام 2020 مقارنة بالأسبوع المقابل من عام 2019[1]. كما أشار تقرير McKinsey إلى أن استخدام التطبيب عن بُعد استقر في عام 2021 عند مستوى يفوق خط الأساس السابق للجائحة بنحو 38 مرة[2]. وفي الاتجاه نفسه أصدرت منظمة الصحة العالمية عام 2022 دليلاً موحدًا لتنفيذ خدمات التطبيب عن بُعد استجابة للزيادة العالمية في الطلب على هذه الخدمات، مما يدل على أن التطبيب عن بُعد لم يعد إجراءً عارضًا فرضته الجائحة، بل أصبح أحد مسارات التحول الرقمي في الرعاية الصحية[3].

غير أن اتساع الاعتماد على الطب عن بُعد يثير إشكالات دقيقة تتصل بحدود الممارسة وجودة القرار الطبي عند غياب الفحص المباشر، وبحماية سرية البيانات، وتوثيق الموافقة والسجل الطبي، وتحديد المسؤولية عند تداخل دور الطبيب والمنشأة والمنصة التقنية. ومن ثم فإن البحث لا ينظر إلى التطبيب عن بُعد باعتباره أداة تقنية فحسب، بل بوصفه ممارسة مهنية تحتاج إلى ضوابط فقهية وتنظيمية توازن بين تيسير الوصول إلى العلاج وحماية المريض من الضرر.

وعليه، يسعى البحث إلى تناول مفهوم الطب عن بُعد وأشكاله وتطبيقاته، ثم تحليل أحكام الممارسة الافتراضية من حيث الشروط الواجب توافرها، والالتزامات المهنية، والضوابط المتعلقة بالموافقة المستنيرة، وسرية المعلومات، وجودة الخدمة،

(1) Koonin، L. M.، et al.، Trends in the Use of Telehealth During the Emergence of the COVID-19 Pandemic — United States، January–March 2020، Morbidity and Mortality Weekly Report، Vol. 69، No. 43،2020 ، pp. 1595–1599، DOI: 10.15585/mmwr.mm6943a3، الرابط: https://www.cdc.gov/mmwr/volumes/69/wr/mm6943a3.htm

(2) Bestsennyy، Oleg; Gilbert، Greg; Harris، Alex; Rost، Jennifer، Telehealth: A quarter-trillion-dollar post-COVID-19 reality?، McKinsey & Company9 ، July 2021الرابط ،: https://www.mckinsey.com/industries/healthcare/our-insights/telehealth-a-quarter-trillion-dollar-post-covid-19-reality

(3) World Health Organization، Consolidated telemedicine implementation guide، Geneva: World Health Organizationالرابط ،2022 ،: https://www.who.int/publications/i/item/9789240059184

وآليات المساءلة، مع بيان أهم التحديات التي تواجه التنظيم القانوني والأخلاقي لهذه الممارسة في ضوء التحولات الرقمية المتسارعة.

هذا البحث مستل من رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الفقه من جامعة المدينة العالمية.

## مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة هذا البحث في وجود فجوة بين التوسع العملي المتسارع في تقديم الخدمات الطبية عن بُعد وبين وضوح الأحكام المنظمة للممارسة الافتراضية وحدودها وضماناتها، وتتعقّد المشكلة أكثر بسبب خصوصية البيئة الافتراضية التي تُعيد تشكيل العلاقة العلاجية ذاتها؛ إذ قد تؤثر القيود التقنية (جودة الاتصال، دقة الأجهزة، نقص الفحص السريري المباشر) في سلامة القرار الطبي، كما تثير الممارسة الرقمية تحديات متصلة بسرّية المعلومات الصحية وحماية البيانات، والتحقق من هوية المستفيد، وتوثيق الموافقات، وحفظ السجلات، إضافة إلى إشكالات الترخيص وحدود الاختصاص عند تقديم الخدمة عبر نطاقات مكانية مختلفة.

## أسئلة البحث:

وعليه، تتمحور المشكلة حول السؤال المحوري الآتي: **كيف يمكن تأصيل وضبط أحكام الممارسة الطبية الافتراضية بما يضمن جودة الرعاية وسلامة المريض وحماية الحقوق، دون تعطيل مزايا الطب عن بُعد أو تقييد توسعه؟**

1. ما مفهوم الطب عن بُعد وما أبرز صور الممارسة الطبية الافتراضية؟
2. ما الضوابط والشروط التي تجعل الممارسة الافتراضية صحيحة وآمنة طبيًا ومهنيًا؟
3. كيف تُنظَّم الموافقة المستنيرة وسرّية البيانات وتوثيق السجل الطبي في الطب عن بُعد؟
4. كيف تُحدَّد المسؤولية المهنية عند الخطأ الطبي في الممارسة الافتراضية، وما نطاقها؟

## أهداف البحث:

1. تحديد مفهوم الطب عن بُعد وبيان أبرز صور الممارسة الطبية الافتراضية.
2. استخلاص الضوابط والشروط المهنية التي تضمن سلامة وصحة الممارسة الافتراضية وملاءمتها لاتخاذ القرار الطبي.
3. توضيح المتطلبات التنظيمية والأخلاقية المتعلقة بالموافقة المستنيرة، وسرّية البيانات، وتوثيق السجل الطبي في خدمات الطب عن بُعد.
4. تأطير المسؤولية المهنية في الممارسة الطبية الافتراضية عند وقوع الخطأ أو الضرر، وبيان نطاقها وحدودها.

## أهمية البحث:

### أهمية علمية:

يسهم في بناء تأصيل مفاهيمي ومنهجي للطب عن بُعد وأحكام الممارسة الافتراضية، بما يدعم الدراسات القانونية والأخلاقية في الصحة الرقمية.


ISSN: 2462-2508

### أهمية تطبيقية:

يساعد في تحديد ضوابط عملية للممارسة الافتراضية مما يُعزّز جودة الرعاية وسلامة القرار الطبي، ويقلل المخاطر المرتبطة بغياب الفحص المباشر.

### أهمية حقوقية وتنظيمية:

يوضح متطلبات الموافقة المستنيرة وحماية السرية وتوثيق السجلات، بما يدعم حماية حقوق المريض ورفع موثوقية الخدمة الرقمية.

### أهمية مهنية ومسؤولية:

يسهم في ضبط إطار المسؤولية المهنية في الطب عن بُعد وتحديد نطاقها، بما يعزز الثقة بين الأطراف ويقلل النزاعات الناتجة عن تداخل الأدوار.

## حدود البحث:

### الحدود الموضوعية:

يقتصر البحث على الطب عن بُعد المرتبط بالممارسة الافتراضية وما يتصل بها من ضوابط الممارسة، والموافقة المستنيرة، وسرية البيانات، والمسؤولية المهنية، دون التوسع في الجوانب التقنية البحتة أو هندسة الأنظمة.

### الحدود المكانية:

تُناقش أحكام الممارسة الافتراضية في إطار تنظيمي عام قابل للتطبيق، دون حصر الدراسة في نظام دولة واحدة إذا لم يخدم ذلك هدف البحث.

### الحدود الزمانية:

يتناول البحث واقع الطب عن بُعد بوصفه ممارسة معاصرة مرتبطة بالتحول الرقمي الحديث، مع الاستناد إلى التطورات التنظيمية الحديثة ذات الصلة دون تتبع تاريخي مطوّل لنشأة الطب عن بُعد.

## الدراسات السابقة:

- بحث بعنوان: **الاستشارة الطبية عن بعد من منظور الفقه الإسلامي، للباحث: عبد ربه مصطفى أحمد بخيت**، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة - كلية الحقوق، عدد89، 2024م.

يهدف البحث إلى بيان أثر التطور التقني المتسارع في ترسيخ مكانة التكنولوجيا المتقدمة داخل القطاعات المختلفة، ولاسيما قطاع الصحة العامة، في ظل اتساع التعاملات الإلكترونية في العالم الافتراضي بما أتاح وصولًا أسرع إلى المعلومات والخدمات الصحية، وقد أسهم هذا التحول في جعل المعرفة بالشؤون الطبية جزءًا أساسياً من ثقافة الإنسان المعاصر، إذ باتت المنصات والمواقع الإلكترونية تقدم خدمات طبية متعددة تشمل تشخيص الأمراض ووصف العلاج والأدوية عن بُعد، بما يخفف عن المستفيدين مشقة الانتقال إلى المستشفيات أو العيادات الخاصة.

ويُبرز البحث كذلك ما يترتب على هذه العلاقة من آثار التزامية وحقوق متبادلة؛ إذ يستحق المستشار الطبي العوض المتفق عليه أو المقرر وفق آليات الدفع الإلكتروني، كما يلتزم في المقابل بالمحافظة على سرية بيانات المستشير وعدم الإفصاح عنها أو نشرها عبر حساباته أو المنصات الإلكترونية،


ISSN: 2462-2508

ويبحث أيضًا في نطاق الضمان والمسؤولية، فيقرر أن للمستشير الرجوع على المستشار الطبي بالضمان متى ثبت التعدي أو التفريط في الالتزامات المهنية وفقًا لما ينص عليه العقد بينهما، مع التأكيد على أن المستشار الطبي لا يُسأل عن الأضرار الناجمة عن خطأ المستشير إذا لم يلتزم بتوجيهات الاستشارة فتدهورت حالته الصحية.

- دراسة بعنوان: **الالتزام بضمان السلامة في التطبيب عن بُعد دراسة مقارنة، للدكتور أحمد محمد عواد عوض**، أستاذ القانون الخاص المساعد كلية الحقوق جامعة الملك فيصل، مجلة الشريعة والقانون بالقاهرة عدد42، 2023م.

يهدف البحث إلى بيان أهمية تسخير قوة التقنيات الرقمية بوصفها أدواتٍ حيوية لتعزيز الصحة وتحقيق التغطية الصحية الشاملة، إذ لم تعد التقنيات الرقمية غايةً في ذاتها، بل وسيلةً داعمة لتحسين الخدمات الصحية. كما يهدف إلى إبراز أن التطبيب عن بُعد – وإن لم يكن جديدًا من حيث المبدأ – قد تلقّى دفعةً قوية مع جائحة (كوفيد19-)، حيث أسهم في استمرار تقديم الرعاية الصحية اللازمة في ظل الجائحة، وساعد في الحفاظ على الكادر الطبي. وينصرف هدف البحث كذلك إلى رصد الاهتمام التشريعي الذي حظي به التطبيب عن بُعد في عدد من الدول؛ إذ وضعت فرنسا والمغرب والإمارات والسعودية تشريعات خاصة لتنظيم ممارساته، بينما لا يوجد تشريع مماثل في مصر رغم أن الممارسة أصبحت واقعًا فرضته تكنولوجيا المعلومات وأزمة كوفيد19-.

وتتحدد إشكالية البحث في التساؤل عن مدى إمكانية ممارسة التطبيب عن بُعد وفقًا للقواعد والتشريعات العامة المنظمة للمهن الطبية، أم أن الوضع يقتضي صدور تشريع خاص ينظم هذه الممارسة، كما يثير البحث مسألة مدى إلزامية الحصول على ترخيص خاص لممارسة أعمال التطبيب عن بُعد، فضلًا عن التساؤل بشأن مدى التزام الممارس الصحي بضمان السلامة داخل نطاق التطبيب عن بُعد. وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، وجاء في مقدمة وثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول ماهية التطبيب عن بُعد، وخصص المبحث الثاني لدراسة التنظيم القانوني لممارساته في القانون المقارن، بينما تناول المبحث الثالث الالتزام بضمان السلامة في التطبيب عن بُعد.

وتوصل البحث إلى أن التطبيب عن بُعد بات ممارسةً قائمةً تستوجب ضبطًا قانونيًا وتنظيميًا واضحًا، وأن مناقشة مشروعيته في ضوء القواعد العامة لا تكفي وحدها دائمًا، بما يدعم الاتجاه نحو تنظيم تشريعي أكثر تحديدًا لمسائله الجوهرية، وعلى رأسها الترخيص وحدود الممارسة، وضمان السلامة، والمسؤولية الطبية، مع تقديم نتائج وتوصيات لمعالجة الإشكاليات القانونية التي أثارتها هذه الممارسة.

- دراسة بعنوان:

Effect of telehealth on use of secondary care and mortality: findings from the Whole System Demonstrator cluster randomised trial،


ISSN: 2462-2508

للباحث Steventon وآخرين، منشورة في مجلة BMJ، سنة 2012م[1].

هدفت الدراسة إلى قياس أثر خدمات الرعاية الصحية عن بعد في استخدام الرعاية الثانوية والوفيات لدى مرضى الأمراض المزمنة في إنجلترا، وذلك من خلال تجربة عنقودية عشوائية واسعة شملت 3230 مريضًا. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها لا تكتفي بالعرض النظري أو القانوني للتطبيب عن بعد، بل تقدم نموذجًا تطبيقيًا إحصائيًا يربط بين استخدام الخدمة عن بعد وبعض مؤشرات الرعاية الصحية، كالدخول إلى المستشفى والوفيات. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأكيد أن ضبط التطبيب عن بعد لا ينبغي أن يقوم على مجرد المشروعية النظرية، بل يجب أن يستحضر أثر هذه الممارسة في سلامة المريض وجودة الخدمة ونتائج الرعاية، مع مراعاة أن نجاح التطبيب عن بعد يتوقف على حسن اختيار الحالات، وجودة البنية التقنية، ووضوح المتابعة والإحالة.

## منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال وصف مفهوم الطب عن بُعد وصوره المعاصرة، ثم تحليل الأحكام والضوابط المنظمة للممارسة الافتراضية، وما تثيره من مسائل مهنية وأخلاقية، كما يوظّف البحث المنهج الاستنباطي لاستخلاص القواعد والضوابط الحاكمة للممارسة الافتراضية، وربطها بمقاصد حماية المريض وجودة الخدمة، ويستعين البحث بالمنهج المقارن في حدود وظيفية لا تفصيلية، وذلك من خلال استحضار بعض الإرشادات والمعايير الدولية، كدليل منظمة الصحة العالمية لتنفيذ التطبيب عن بُعد، والقواعد الأوروبية المتعلقة بحماية البيانات الصحية والأجهزة والبرمجيات الطبية، وبعض المعايير الأمريكية المهنية المنظمة للتطبيب عن بُعد؛ بهدف الاستفادة من عناصر الضبط المشتركة، لا دراسة كل نظام قانوني على استقلال[2].

## المبحث الأول: تعريف التطبيب عن بعد و خصو صيته

### المطلب الأول: تعريف التطبيب عن بعد

الطب عن بُعد هو: حقل قائم في مجال الصحة ناتج عن انصهار فعّال بين وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع العلوم الطبية، يجمع بين السرعة وسهولة الاستخدام وقلة التكلفة ابتداء من تقديم الخدمات العلاجية فضلًا عن التكلفة

(1) Steventon ،Adam; Bardsley ،Martin; Billings ،John; Dixon ،Jennifer; Doll ،Helen; Hirani ،Shashivadan; et al. ،Effect of telehealth on use of secondary care and mortality: findings from the Whole System Demonstrator cluster randomised trial ،BMJ ،Vol. 344،2012 ، e3874 ،DOI: 10.1136/bmj.e3874 ،https://www.bmj.com/content/344/bmj.e3874

(2) ينظر:
World Health Organization، Consolidated telemedicine implementation guide، Geneva: World Health Organization2022 ؛ European Parliament and Council، Regulation (EU) 2016/679 of 27 April 2016، General Data Protection Regulation; European Parliament and Council، Regulation (EU) 2017/745 of 5 April 2017 on medical devices; European Parliament and Council، Regulation (EU) 2025/327 of 11 February 2025 on the European Health Data Space; American Medical Association، Telehealth Implementation Playbook، Chicago: American Medical Association2020 ؛ Federation of State Medical Boards، The Appropriate Use of Telemedicine Technologies in the Practice of Medicine، April 2022


ISSN: 2462-2508

الاقتصادية والتوفير في التكلفة.[1]. وهو عبارة عن تطبيق أو وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الطب التي يمكن استخدامها في تسيير ما قد تقتضيه الضرورة الصحية لاستخدام اتصال مباشر بين غيرهم من المرضى والأطباء، وذلك من خلال نقل كافة المعلومات المتعلقة بالمرضى لهم عبر تلك الوسائل للاستفادة من خبراتهم العلمية.

ومن الضروري وضع تعريف دقيق للتطبيب عن بعد، يشترك فيه جميع الأطراف الفاعلة، حيث أن استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الصحة قد تنوعت في السنوات الأخيرة. وقد حرصت العديد من الجهات الرسمية الدولية على وضع تعريف له كمنظمة الصحة العالمية حيث عرفته بأنه: تقديم خدمات الرعاية الصحية من قبل جميع العاملين في مجال الرعاية الصحية باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتبادل المعلومات الصحية للتشخيص والعلاج والوقاية من الأمراض والإصابات والبحوث والتقييم، ومن أجل استمرارية التعليم للمتخصصين الصحيين، كل ذلك في صالح الأفراد والمجتمعات.

والمفوضية الأوروبية التي عرفت التطبيب عن بعد بأنه: توفير خدمات الرعاية الصحية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحالات التي لا يكون فيها العاملين الصحيين والمريض، أو اثنين من المهنيين الصحيين في موقع نفسه، وينطوي على نقل آمن للبيانات والمعلومات الطبية من خلال النص أو الصوت أو الصور أو غيرها من أشكال البيانات اللازمة للوقاية والتشخيص والعلاج، ومتابعة المرضى. هذا التعريف ورد في أحد الوثائق الصادرة عن المفوضية الأوروبية.

والجمعية الأمريكية للتطبيب عن بعد حيث عرفته بأنه: استخدام المعلومات الطبية المتبادلة من موقع إلى آخر عن طريق الاتصالات الإلكترونية لتحسين الحالة الصحية السريرية للمريض، ويشمل التطبيب عن بعد مجموعة متزايدة من التطبيقات والخدمات باستخدام الهاتف العادي، والإنترنت، والبريد الإلكتروني، والهواتف الذكية، وخطوط البيانات السلكية واللاسلكية. هذا التعريف ورد في أحد الوثائق الصادرة عن الجمعية الأمريكية للتطبيب عن بعد.

لذلك فإن الوقوف على المعنى الحقيقي للتطبيب عن بعد ينبغي التعرض له من خلال بيان تعريفه اللغوي والاصطلاحي (فقهيًا وقانونيًا)، وذلك على النحو الآتي:

## أولا: التعريف اللغوي:

تطبيب: هو مصدر طبب: تطبيبا، تطبيبا، فهي طبيب، والمفعول طبيب، وتطبيب الشخص: مارس الطب، وتطبيب وطُبِّب راجيا الشفاء، تداوى، وتلقى العلاج وخضع لإرشادات الطبيب[2].

(1) Cameron Stocks «The Electronic Health Revolution: How Health Information Technology Is Changing Medicine - And the Obstacles in Its Way»،10-9-2013 ، Health Law & Policy Brief ،Volume 7 ،issue 1 ،article 3. Accessed: 16 Jun 2026.
http://digitalcommons.wcl.american.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1003&context=hlp

(2) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة طبب، ط1، القاعدة:3169، ص 1382.


ISSN: 2462-2508

والتطبيب عن بعد أو الطب عن بعد - مصطلح يطلق عليه باللغة الإنجليزية Telemedicine ويتألف من كلمتين Tele وتعني بعد Medicine وتعني طب.

## ثانياً: التعريف الاصطلاحي

مصطلح التطبيب عن بعد من المصطلحات الحديثة التي حرص الكثير من المتخصصين على وضع تعريف له، وإن كانت جميعها تدور في إطار الفكرة نفسها التي توضح دور وسائل التكنولوجيا والاتصالات الحديثة في مجال الطب.

حيث عرفه البعض بأنه، نشاط مهني ينفذ عن طريق مرافق الاتصالات الرقمية، التي تمكن الأطباء وغيرهم من المهنيين الصحيين في تنفيذ الإجراءات الطبية عن بعد.(1)

كما عرفه البعض الآخر بأنه، ممارسة لتقديم الرعاية الصحية، والتشخيص، والتشاور والعلاج، ونقل البيانات الطبية، أو تبادل معلومات التعليم الطبي، عن طريق الصوت والفيديو أو وسائل الاتصال (2).

وهناك من عرفه في جانب أخر بأنه، أداة لتطبيق سريع لتطوير الطب البصري، بحيث يتم نقل المعلومات الطبية عن بعد خلال الهاتف أو الإنترنت وأحياناً الشبكات الأخرى، لغرض التشاور وأحياناً للقيام بإجراءات طبية عن بعد أو الاختبارات (3).

وأخيراً عرفه فريق أخر بأنه، أحد أشكال التعاون في الممارسة الطبية ويربط عن بعد، من خلال تقنيات المعلومات والاتصالات بين المريض وواحد أو أكثر من الأطباء والمهنيين.

وعلى ضوء التعريفات السابقة يمكن للباحث أن يعرف التطبيب عن بُعد بأنه: ممارسة طبية منظمة تقدم فيها خدمة الاستشارة أو التشخيص أو المتابعة أو وصف العلاج أو دعم القرار الطبي لمريض لا يوجد في المكان نفسه مع الطبيب، وذلك باستخدام وسائل الاتصال وتقنيات تبادل البيانات الصحية، متى كانت الوسيلة صالحة للحالة، وكان الطبيب مرخصًا ومؤهلًا، مع مراعاة الموافقة المستنيرة، وسرية البيانات، وتوثيق الإجراءات، والإحالة إلى الفحص الحضوري عند الحاجة.

ويمتاز هذا التعريف بأنه يجمع بين العناصر الفنية والمهنية والفقهية للتطبيب عن بُعد؛ فهو لا يقصره على الاتصال الإلكتروني، بل يجعله ممارسة طبية تترتب عليها التزامات. كما أنه يربط مشروعية الوسيلة بملاءمتها للحالة وبقدرة الطبيب على بذل العناية اللازمة، لأن اختلاف وسيلة التواصل لا يغير طبيعة العمل الطبي ولا يرفع عن الطبيب واجب التثبت، والنصيحة، وحفظ السر، ومنع الضرر.

(1) Marie-Odile Safon: op cit ،p.5. La télémédecine est une activité professionnelle qui met en oeuvre des moyens de télécommunications informatiques permettant a des médecins et d'autres membres du corps médical ،de réaliser a distance des actes médicaux.

(2) Milan Dantani and Any Shukla: op cit ،p.10. «Telemedicine means practice of health care delivery ،diagnosis ،consultation ،treatment ،transfer of medical data ،or exchange of medical education information by means of audio ،video or data communications».

(3) Debjit Bhownik ،S. Durai ،Rajanish ،K.P. Sampath Kumar: Telemedicine- An Innovating Healthcare System in India ،The Pharma Innovation - Journal ،Vol. 2 No. 4 2013 ،p.1.


ISSN: 2462-2508

## المطلب الثاني: أقسام التطبيب عن بعد ومخاطره

### الفرع الأول: أقسام التطبيب عن بعد

#### أولاً: أقسام التطبيب عن بعد من حيث طريقة النقل.

ينقسم التطبيب عن بعد من حيث النقل والتخصص إلى مستويات متعددة، فينقسم من حيث النقل إلى نوعين: الأول: التطبيب عن بعد بالنقل المتزامن حيث يكون الاتصال والتفاعل في الوقت ذاته بين الطبيب ومريضه من جهة والاستشاري من الجهة الأخرى. والثاني: التطبيب عن بعد بالنقل غير المتزامن حيث إن الطبيب يقوم بنقل وتوصيل أو توفير المادة الطبية بواسطة الفيديو، أو الكمبيوتر أو أي وسيلة أخرى ويتلقى أو يتحصل على الرد من الاستشاري في وقت لاحق[1].

#### ثانياً: أقسام التطبيب عن بعد من حيث التخصص الطبي ومستوياته.

ينقسم التطبيب عن بعد من حيث التخصص الطبي إلى ثلاثة مستويات:

#### المستوى الأول: التطبيب عن بعد التفاعلي الحقيقي.

تتم ممارسة التطبيب عن بعد في هذا النوع بنقل متزامن حيث يكون الاتصال والتفاعل في ذات الوقت الحقيقي بين الطبيب ومريضه من جهة والاستشاري من الجهة الأخرى باستخدام تكنولوجيا الاتصالات ومؤتمرات الفيديو للمشاركة والتفاعل بين الأطباء والمرضى بالصوت والصورة في الحالات التي يكون فيها الطبيب بعيداً عن مريضه كما يسمح بتحسين الاتصالات بين الأطباء المقارنين في البعد وصعوبات النقل.

ويتنوع التطبيب عن بعد في هذا المستوى إلى نوعين، وهي: المشورة عن بعد والعلاج التدريجي عن بعد.

#### المشورة عن بعد:

يقصد بالمشورة عن بعد: نصائح أو إرشادات طبية يقدمها الطبيب إلى المريض الذي يستشيره بطريقة غير مباشرة؛ لكونه بعيداً أو في حالة مستعجلة.

وتمارس المشورة عن بعد في الغالب عن طريق التليفون وقد تتم بالصوت والصورة عن طريق البث التليفزيوني أو مؤتمرات الفيديو، وفي هذه الحالة تكون أكثر تفاعلاً وتأثيراً، وقد يستشير الطبيب المعالج زميله الطبيب الخبير لمساعدته في التشخيص أو العلاج وذلك بأن ينقل له البيانات الطبية وصور الأشعة المتعلقة بالحالة المرضية ليبدي رأيه في التشخيص، فيقدم الطبيب الخبير مشورته في صورة مساعدة للطبيب المعالج[2].

ويستخدم التطبيب عن بعد بصورة كبيرة في مجال الاستشارات الطبية وخاصة بالنسبة للمستشفيات الصغيرة والعيادات، حيث يتم إرسال الأشعة الخاصة بالمريض عبر شبكات الاتصال وعبر أجهزة

(1) «التطبيب عن بعد» تطور إلى مراحل عالية، مشعل عبد الله الحميدان، دون بنود واضحة جريدة الرياض جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية الاثنين ٥ محرم ١٤٢٦هـ - ١٤ فبراير ٢٠٠٥م العدد ١٣٣٨٤.

(2) علي، جمال عبد الرحمن، **السر الطبي، دراسة مقارنة بين القانونين المصري والفرنسي**، ط1، ص66.


ISSN: 2462-2508

مخصصة، ويتم تلقي صور الأشعة عليها وإرسال التشخيص الدقيق للحالة إلى المرسل.

ويلتزم الطبيب المعالج باستشارة الطبيب الخبير إذا كانت الظروف تتطلب ذلك، فقد نصت المادة (٦٠) من قانون آداب مهنة الطب الفرنسي على أنه: يجب على الطبيب أن يعرض أو يقترح استشارة زميل حالما تتطلب الظروف ذلك أو يقبل المشورة المطلوبة من المريض أو حاشيته).

فيسأل الطبيب الخبير عن المشورة التي قدمها أو القرار المأخوذ في حالة تحقق الضرر، كما يسأل الطبيب المعالج - طالب المشورة عن تصرفاته الخاطئة لمخالفته للالتزام بوسيلة المفروض على عاتقه،

وقد تتخذ المشورة صورة الملاحظة عن بعد في الحالات الخطرة والمستعجلة وذلك عن طريق الاتصال الدوري بالطبيب الذي يقوم بالإشراف على المرضى وملاحظتهم عن بعد وهم في منازلهم باستخدام نظام المرشد الإلكتروني المرتبط بدائرة الاتصال في المركز التخصصي للطب عن بعد، ومن أمثلة ذلك الملاحظة عن بعد للأشخاص المسنين، أو علاج أمراض القلب عن بعد، أو متابعة المرأة الحامل مع الطبيب عن بعد، أو ممارسة فن التوليد عن بعد، وفي حالة مرضى السكر وهو من أكثر الأمراض المزمنة انتشارًا، حيث يستطيع المريض قياس السكر في الدم في أي وقت وفي أي مكان باستخدام أجهزة يتم توصيلها بالهواتف الذكية أو الحواسيب اللوحية، و أن يبعث بتقرير دوري عن حالته ومستوى ارتفاع السكر أو انخفاضه من محل إقامته بحيث يتلقى التعليمات اللازمة من الطبيب بشكل دوري، و أيضا في حالة ارتفاع الضغط الشرياني، كما يمكن أن تستخدم المشورة عن بعد في الجراحة الطبية؛ فلنفترض مثلاً حالة طبيب جراح يجري جراحة قلب مفتوح لأول مرة، ويريد أن يضمن ألا يخطئ، إذ يمكن في هذه الحالة أن يجري اجتماعا مع الطبيب الآخر عن بعد عبر اتصال مصور بالفيديو ويرسل له كل المعلومات وصور الأشعة الخاصة بالمريض، فيتابع الطبيب الآخر العملية الجراحية عن بعد ويعطي نصائحه[1].

## العلاج التدريجي عن بعد:

**يتدرج الطب التفاعلي عن بعد إلى ثلاثة مستويات**

(أ) الإسعافات والعلاجات الأولية يقوم بها طبيب المدينة أو المستوصفات التي تهتم بالطب الوقائي أو العمل الاجتماعي.

(ب) العلاجات الثانية: تقدم بواسطة المتخصصين في المدينة العلاجية أو المستشفيات العامة.

(ج) العلاجات الثالثة: تقدم بواسطة المؤسسة العلاجية المتخصصة والمراكز الطبية الجامعية.

## المستوى الثاني: الطب التخصصي عن بعد

تتم ممارسة التطبيب عن بعد في نطاق التخصص الطبي من قبل الأطباء المتخصّصين في مختلف التخصصات، ومن أمثلتها الأشعة عن بعد، وعلم الأمراض عن بعد، وأمراض القلب عن بعد،

(1) عمران، السيج محمد، **التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية**، ط1، ص51.


ISSN: 2462-2508

وطب العيون عن بعد، وطب الأمراض العقلية والنفسية عن بعد، وطب التوليد عن بعد، والطب الجراحي عن بعد.

ويساعد على تطور الطب التخصصي عن بعد التقدم في مجال التقنية الطبية، وهي دوائر متخصصة في التطبيب عن بعد، تستخدم التكنولوجيا الحديثة وأجهزة التشخيص الطبية ذات الأقراص الفنية في إنتاج وعرض الفحوصات الطبية التكميلية ونقل النتائج عن بعد، ومن أبرز تطبيقاتها الملاحظة عن بعد، والمشورة عن بعد، التي تستخدم في علاج أمراض القلب والتوليد، كما أدت حالة الضرورة المتعلقة بالبعد والاستعجال إلى تطوير وانتشار الطب التخصصي عن بعد كبديل عن العلاج في المستشفى[1].

## المستوى الثالث: التطبيب عن بعد عبر دوائر معلوماتية الصحة الوطنية والعالمية

يمكن ممارسة التطبيب عن بعد عبر شبكات المعلومات الصحية والدوائر الإلكترونية للنقل الآلي للمعلومات في المدينة العلاجية (المستشفى) وربطها بشبكات المعلومات الصحية الوطنية والعالمية، وتزويدها بكافة المعلومات اللازمة لتحسين جودة العلاج والقيام بأعمال الملاحظة والخبرة والفحص والتشخيص والمشورة عن بعد؛ حيث يتم تسجيل بيانات المريض بوسائل إلكترونية، فيستطيع الطبيب المعالج الوصول إلى البيانات المسجلة في المستشفى بعد موافقة المريض باستخدام بطاقة المهنيين في الصحة (C.P.S) وبطاقة التأمين الصحي للمريض، الكارت الحيوي حيث تستخدم هذه البطاقات أو الكروت الطبية في قراءة البيانات الطبية والشخصية.

## ثالثًا: التصنيف المعاصر للتطبيب عن بُعد بحسب الوسيلة الرقمية الحديثة

لم يعد التطبيب عن بُعد مقصورًا على الاتصال الهاتفي أو المرئي أو تبادل الصور والتقارير، بل ظهرت صور رقمية أحدث توسع نطاق الممارسة وتزيد الحاجة إلى الضبط. ومن أبرز هذه الصور:

1. الذكاء الاصطناعي الطبي: ويقصد به استخدام خوارزميات أو نظم رقمية في فرز الحالات، أو تحليل الصور الطبية، أو دعم القرار التشخيصي والعلاجي. وهذه النظم قد تساعد الطبيب في سرعة الوصول إلى المؤشرات المهمة، لكنها لا تستقل بالقرار الطبي، لأن دورها في الأصل دور مساعد يحتاج إلى مراجعة الطبيب وتقديره.

2. الأجهزة القابلة للارتداء: وتشمل الساعات الذكية وأجهزة قياس النبض والضغط والسكر وغيرها من الوسائل التي ترسل بيانات صحية بصورة مستمرة أو دورية. وتفيد هذه الأجهزة في المتابعة والمراقبة والإنذار المبكر، لكنها قد تتأثر بدقة الجهاز وطريقة الاستخدام، فلا تغني عن التحقق الطبي عند ظهور مؤشرات الخطر[2].

(1) نجيدة، علي حسين، **التزامات الطبيب في العمل الطبي**، ط1، ص63.

(2) World Health Organization ،Ethics and governance of artificial intelligence for health: WHO guidance ،Geneva: World Health Organization2021 ؛ Perez ،Marco V.، et al. ،Large-Scale Assessment of a Smartwatch to Identify Atrial Fibrillation ،New England Journal of Medicine ،Vol. 381 ،No. 20 ،2019 ،pp. 1909-1917 ،DOI: 10.1056/NEJMoa1901183; Semigran ،Hannah L. ،et


ISSN: 2462-2508

3. التطبيقات التشخيصية الذكية: وهي تطبيقات أو منصات تسأل المريض عن الأعراض ثم تقدم توجيهًا أوليًا أو احتمالات تشخيصية أو نصيحة بالإحالة. وهذه التطبيقات تساعد في الفرز الأولي، لكنها قد تخطئ في تقدير درجة الخطورة، ولذلك ينبغي أن تبقى خاضعة لإشراف طبي ومعايير إحالة واضحة

## الفرع الثاني: مخاطر التطبيب عن بعد

يقوم التطبيب عن بعد على وسيط تقني يفصل بين الطبيب والمريض، مما قد يحد من اكتمال التصور الطبي للحالة، لغياب الفحص المباشر وملاحظة العلامات السريرية. لذلك قد يبنى الرأي الطبي على وصف المريض، أو صور مرسلة، أو قياسات غير متحقق من دقتها.

ومن مخاطره أن تبدو بعض الحالات صالحة للاستشارة عن بعد، مع حاجتها في الحقيقة إلى فحص حضوري أو تدخل عاجل، فيؤدي سوء تقدير حدود الوسيلة الافتراضية إلى تأخر التشخيص أو العلاج.

كما قد تتأثر سلامة القرار الطبي بضعف الاتصال، أو خلل المنصة، أو عدم وضوح الصوت والصورة، أو عدم دقة الأجهزة المستخدمة، فضلًا عن احتمال الخطأ في التحقق من هوية المريض أو ربط البيانات بملفه الصحيح.

وتتأكد هذه المخاطر عند توظيف الذكاء الاصطناعي في التطبيب عن بُعد؛ إذ قد يتأثر القرار الطبي بمخرجات خوارزمية غير واضحة أو ببيانات تدريب غير ملائمة أو بانحياز تقني لا يظهر للطبيب أو المريض. لذلك لا يجوز أن يتحول الذكاء الاصطناعي إلى بديل كامل عن نظر الطبيب، بل ينبغي أن يكون أداة مساعدة تخضع للمراجعة، وأن يوثق دورها في السجل الطبي متى كان لها أثر في التشخيص أو العلاج[1].

وتبرز كذلك مخاطر تتعلق بسرية البيانات الطبية، لأنها تنتقل وتحفظ إلكترونيًا، مما يجعلها عرضة للاطلاع غير المشروع أو التسريب أو سوء الاستخدام، خاصة عند استعمال وسائل غير مأمونة أو ضعف ضبط صلاحيات الدخول.

ويضاف إلى ذلك احتمال صعوبة تحديد المسؤولية عند وقوع الضرر، بسبب تداخل دور الطبيب والمنشأة والمنصة التقنية. ولذلك فإن هذه المخاطر لا تمنع الانتفاع بالتطبيب عن بعد، لكنها توجب قصره على الحالات الملائمة، مع الإحالة عند الحاجة، وحفظ السرية، وتوثيق البيانات والتوصيات، وتحديد مسؤولية كل طرف.

## الفرع الثالث: لمحة مقارنة عن التنظيم الدولي للتطبيب عن بُعد

تؤكد الاتجاهات الدولية المعاصرة أن التطبيب عن بُعد يحتاج إلى تنظيم خاص يراعي طبيعة الوسيلة

(1) World Health Organization ،Ethics and governance of artificial intelligence for health: WHO guidance ،Geneva: World Health Organization2021 ؛ Choudhury، Avishek; Asan ،Onur ،Role of Artificial Intelligence in Patient Safety Outcomes: Systematic Literature Review ،JMIR Medical Informatics ،Vol. 8 ،No. 7،2020 ، e18599 ،DOI: 10.2196/18599.

al. ،Evaluation of symptom checkers for self diagnosis and triage: audit study ،BMJ ،2015 ،351 ،h3480 ،DOI: 10.1136/bmj.h3480.


ISSN: 2462-2508

الافتراضية، ولا يكتفي بمجرد القواعد العامة لممارسة الطب. فقد أصدرت منظمة الصحة العالمية دليلاً موحدًا لتنفيذ خدمات التطبيب عن بُعد، ركزت فيه على التخطيط، والحوكمة، والبنية التقنية، وسلامة الخدمة، وحماية البيانات، وتقييم الجودة. ويفيد ذلك في تقرير أن مشروعية التطبيب عن بُعد ترتبط بوجود نظام يضمن سلامة المريض، لا بمجرد إمكان الاتصال بين الطبيب والمريض[1].

وفي الاتحاد الأوروبي، يظهر جانب التنظيم من خلال قواعد حماية البيانات العامة GDPR التي تعطي البيانات الصحية حماية خاصة[2]، ومن خلال لائحة الأجهزة الطبية MDR التي تشمل بعض البرمجيات الطبية متى كانت تؤدي وظيفة طبية[3]، إضافة إلى التوجه الحديث نحو الفضاء الأوروبي للبيانات الصحية EHDS، الذي يهدف إلى تنظيم تبادل البيانات الصحية الإلكترونية داخل الاتحاد الأوروبي. وتفيد هذه القواعد في إبراز أهمية السرية، وأمن البيانات، وقابلية السجلات الصحية للتبادل والتحقق[4].

(1) World Health Organization ،Consolidated telemedicine implementation guide ،Geneva: World Health Organization2022 ،. Accessed: 10 June 2026.

(2) European Parliament and Council ،Regulation (EU) 2016/679 of 27 April 2016 ،General Data Protection Regulation ،Official Journal of the European Union. Accessed: 10 June 2026. https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2016/679/oj/eng

(3) European Parliament and Council ،Regulation (EU) 2017/745 of 5 April 2017 on medical devices ،Official Journal of the European Union. Accessed: 10 June 2026. https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2017/745/oj/eng

(4) European Parliament and Council ،Regulation (EU) 2025/327 of 11 February 2025 on the European Health Data Space ،Official Journal of the European Union. Accessed: 10 June 2026. https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2025/327/oj/eng

أما في الولايات المتحدة، فتبرز المعايير المهنية في دليل الجمعية الطبية الأمريكية لتنفيذ التطبيب عن بُعد[5]، وسياسة اتحاد المجالس الطبية الأمريكية بشأن الاستخدام الملائم لتقنيات التطبيب عن بُعد[6]، حيث تؤكد هذه الوثائق ضرورة مراعاة معيار الرعاية الطبية نفسه، والتحقق من هوية المريض، والتوثيق، والموافقة المستنيرة، وحفظ السجلات، والإحالة عند الحاجة. ويستفاد من هذه الاتجاهات المقارنة أن الضابط المشترك في التنظيم الدولي هو عدم الفصل بين التيسير التقني وحماية المريض، فكل توسع في الخدمة الرقمية يجب أن يقابله ضبط للترخيص، والجودة، والسرية، والمسؤولية، والإثبات.

## المبحث الثاني: التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في ممارسة التطبيب عن بعد

### المطلب الأول: أساس التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في الفقه الإسلامي.

#### الفرع الأول: حكم تعلم التطبيب ومزاولته في الفقه الإسلامي

تعلم التطبيب من فروض الكفاية، والأصل في مزاولته الإباحة، وقد يصير مندوباً إذا اقترن بنية التأسي برسول الله ﷺ في توجيهه لتطبيب الناس، أو نوى نفع المسلمين، وتكون مزاولته واجبة إذا

(5) American Medical Association ،Telehealth Implementation Playbook ،Chicago: American Medical Association2020 ،. Accessed: 10 June 2026. https://www.ama-assn.org/system/files/ama-telehealth-playbook.pdf

(6) Federation of State Medical Boards ،The Appropriate Use of Telemedicine Technologies in the Practice of Medicine ،Report of the FSMB Workgroup on Telemedicine ،April 2022. Accessed: 10 June 2026. https://www.fsmb.org/siteassets/advocacy/policies/fsmb-work-group-on-telemedicineapril-2022-final.pdf


ISSN: 2462-2508

تعين على شخص لعدم وجود غيره، أو تعاقد، أي التزم بالتطبيب بمقتضى عقد[1].

جاء في الفتاوى الهندية: «الاشتغال بالتداوي لا بأس به إذا اعتقد أن الشافي هو الله تعالى وأنه جعل الدواء سبباً أما إذا اعتقد أن الشافي هو الدواء فلا»[2].

وجاء في المحيط البرهاني: «ولكن ينبغي لمن يشتغل بالتداوي أن يرى الشفاء من الله لا من الدواء، ويعتقد أن الشافي هو الله دون الدواء»[3].

وإذا كانت ممارسة أعمال التطبيب واجبة على الطبيب بمقتضى العقد الطبي فإنه يلتزم ببذل الجهد والعناية اللازمة في القيام بهذه الأعمال، ويمكن تأسيس التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في ممارسة العمل الطبي عن بعد في الفقه الإسلامي على أساس النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فضلا عن مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء وقواعدها العامة.

## الفرع الثاني: الأسس التشريعية لالتزام الطبيب ببذل العناية اللازمة

### (أ) في القرآن الكريم

1. قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[4]، وجه الدلالة: تدل الآية الكريمة على وجوب بذل الجهد والعناية بالأعمال الصالحة؛ لأن الله تعالى يرى أعمال العباد ويجازيهم عليها، ويشمل ذلك سائر الأعمال بما فيها ممارسة العمل الطبي والتطبيب عن بعد.

جاء في السراج المنير: «فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكأنه قال: اجتهدوا في العمل في المستقبل فإنّ الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها (و) يرى أيضاً رسوله والمؤمنون أعمالكم، أما رؤية النبي ﷺ فبإطلاع الله إياه على أعمالكم، وأما رؤية المؤمنين فبقذف الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبعض المفسدين»[5].

وجاء في تفسير العلامة ابن كثير: «قال مجاهد هذا وعيد، يعني من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى، وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين، وهذا كائن لا محالة يوم القيامة»[6].

2. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[7]، وجه الدلالة: تدل الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعقود والشروط التي يبرمها المتعاقدان؛ لأن الأصل في العقود والشروط الصحة واللزوم، فإذا أبرم العقد الطبي بين الطبيب والمريض أو وليه، فإنه يجب على الطبيب أن يبذل العناية اللازمة في القيام بأعمال التطبيب عن بعد، وأن يوفي بما عليه من التزامات نحو المريض بمقتضى العقد.

(1) وزارة الوقاف والشئون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ط2، ج ١٢، ص ١٣٥.

(2) مجموعة من العلماء، **الفتاوى الهندية**، ط2، ج ٥، ص ٣٥٤.

(3) ابن مازه، **المحيط البرهاني**،ط1، ج5، ص ٢٣٨.

(4) سورة التوبة، الآية 105.

(5) الشربيني، محمد بن أحمد، **تفسير السراج المنير**،ط1، ج1، ص511.

(6) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج ٤، ص ٢٠٩.

(7) سورة المائدة، الآية 1.


ISSN: 2462-2508

### (ب) في السنة النبوية المطهرة:

1. ما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ ـ قال: «**إن الله جل وعز يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**»[1].

2. ما روي عن أسامة بن شريك -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدِ الْهَرَمُ**» [2].

وما روي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء**» [3].

وجه الدلالة: يدل الحديثان على أن الشريعة أمرت بالتداوي، والقاعدة أنه إذا أوجب الشارع شيئاً تضمن ذلك إيجاب ما يتوقف عليه، ولذلك فإن الأمر بالتداوي يتضمن الأمر ببذل الجهد اللازم في ممارسة التطبيب، فكما أن التداوي واجب فإن بذل الجهد والعناية في القيام بأعمال التطبيب عن بعد واجبة. ويتحقق التداوي بالبحث عن الدواء المناسب على يد الطبيب الثقة الذي يبذل العناية اللازمة في القيام بأعمال التطبيب والعلاج.

## الفرع الثالث: القواعد الفقهية المؤسسة لالتزام الطبيب ببذل العناية اللازمة

تستند مشروعية التطبيب عن بعد وإلزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في الفقه الإسلامي على أساس المبادئ والقواعد العامة في الشريعة الإسلامية التي توجب إزالة الضرر وتأمر بالتيسير على الناس ومراعاة حاجاتهم وجلب النفع لهم.

### قاعدة: الضرر يزال[4]:

أي الشأن فيه أن ينحى عمن أصابه، ولا يعتبر حصوله وضعاً طبيعياً وأمراً واقعاً مهما تقادم أو تضاعف أثره، فإذا كان المرض أمراً مقدراً فإن الشفاء كذلك من قدر الله تعالى، ولذلك يجب اتخاذ الوسائل التي تؤدي إلى علاج المريض وإزالة المرض، ومن بينها ممارسة التطبيب عن بعد بنقل المعلومات الطبية عبر وسائل الاتصالات الحديثة، وإلزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في القيام بأعمال التطبيب والعلاج رفعا للضرر عن المريض.

وهذه القاعدة مستفادة من الحديث الذي رواه ابن ماجه والإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**»[5].

### ٢- قاعدة: «المشقة تجلب التيسير»:

الأصل في هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا

(1) البيهقي، **شعب الإيمان**، ط1، ج4، ص334- 335.

(2) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الرجل يتداوى، ط1، ج ٤، ص1، قال الألباني: صحيح.

(3) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، اب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ط1، ج2، ص1138، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(4) السيوطي، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، ط1، ص92.

(5) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجارهم،ط1، ج2، ص784. صححه الألباني بمجموع طرقه.

(6) سورة البقرة، الآية 185.


ISSN: 2462-2508

﴿جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1]، كما وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد هذه القاعدة، منها ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحب الدين إلى الله تعالى الحنيفية السمحة**»[2].

وما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**»[3]

وما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال:«**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»[4]، قال العلماء يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته.

ومن التيسير على المرضى إجازة ممارسة التطبيب عن بعد وإلزام الطبيب ببذل العناية اللازمة؛ لما فيه من جلب مصلحة التداوي لهم ودرء مشقة الانتقال إلى الطبيب في حالات الضرورة المرتبطة بالبعد والاستعجال عنهم.

جاء في قواعد الأحكام: «وقد علمنا من موارد الشرع ومصادره أن مطلوب الشرع إنما هو مصالح العباد في دينهم ودنياهم، وليست المشقة مصلحة، بل الأمر بما يستلزم المشقة بمثابة أمر الطبيب المريض باستعمال الدواء المر البشع، فإنه ليس غرضه إلا الشفاء، ولو قال قائل كان غرض الطبيب أن يوجده مشقة ألم مرارة الدواء، لما حسن ذلك فيمن يقصد الإصلاح»[5].

حيث تؤدي إجازة التطبيب عن بعد بقصد التداوي إلى التيسير على المرضى وجلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم.

## قاعدة: الحاجة تنزل منزلة الضرورة:

تتعلق هذه القاعدة بقاعدة: «المشقة تجلب التيسير» وقاعدة: «الضرر يزال» والحاجة كالجائع الذي لو لم يجد ما يأكله لم يهلك غير أنه يكون في جهد ومشقة[6].

جاء في تبيين الحقائق: «وفي نظر الطبيب إلى موضع المرض ضرورة فيرخص لهم إحياء لحقوق الناس ودفعاً لحاجاتهم فصار كنظر الختان والخافضة، وكذا ينظر إلى موضع الاحتقان للمرض لأنه مداواة»[7].

فكما يجوز النظر إلى موضع المرض للضرورة والحاجة إلى المداواة، فإنه يجوز اللجوء إلى التطبيب عن بعد لحاجة المرضى إليه، وبصفة خاصة في حالات

(1) سورة الحج، الآية 78.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر. ط1، ج1، ص16.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا،ط1.38/1، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ط1، ج3، ص1385.

(4) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض، ط2، ج1، ص275. قال الترمذي: حسن صحيح.

(5) العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ط1، ج1، ص32.

(6) السيوطي، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، ط1 مرجع سابق، ص75.

(7) الزيلعي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، د.ط، ج6، ص17.


ISSN: 2462-2508

الضرورة والاستعجال، ويغدو من باب أداء الواجب أو فعل المأذون به، ويلتزم الطبيب ببذل العناية اللازمة في القيام بأعمال التطبيب مراعاة لحاجة المريض إلى التداوي والعلاج.

### قاعدة: «الأصل في المنافع الإباحة»:

ومعنى هذا المبدأ أن الإباحة هي الأصل فيما فيه نفع للناس ولم يرد بشأنه نص يمنع منه، وإذا كان الأصل في المنافع الإذن، وفي المضار المنع، فإن التطبيب عن بعد يكون مشروعاً لأجل الانتفاع به.

جاء في الموافقات للعلامة الشاطبي: «فإن» الطبيب يقصد بسقي الدواء المر البشع، والإيلام بفصد العروق وقطع الأعضاء المتآكلة، نفع المريض لا إيلامه وإن كان على علم من حصول الإيلام، فكذلك يتصور في قصد الشارع إلى مصالح الخلق بالتكليف، في العاجلة والآجلة»[1].

وجاء في أصول العلامة السرخسي: «ألا ترى أن الطبيب ينقل المريض من الغذاء إلى الدواء تارة، ومن الدواء إلى الغذاء تارة بحسب ما يعلم من منفعته فيه[2].

ولا شك أن إجازة ممارسة التطبيب عن بعد وإلزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في القيام بعلاج المريض يؤدي إلى جلب منفعة للمرضى والأصل في المنافع الإباحة.

## المطلب الثاني: مضمون التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة وضوابط تحديده في ممارسة التطبيب عن بعد في الفقه الإسلامي.

### الفرع الأول: الآداب العامة لممارسة التطبيب عن بعد:

يجب على الطبيب ومساعديه مراعاة الآداب والأخلاق الإسلامية في ممارسة التطبيب عن بعد، ومن هذه الآداب: الالتزام بالصدق والوفاء بالمواعيد والوفاء بالعقود والنصيحة للمرضى وحفظ عورة المريض كما يجب على الطبيب بذل العناية اللازمة في ممارسة التطبيب والعلاج[3].

### الفرع الثاني: مضمون التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في الفقه الإسلامي

يلتزم الطبيب تجاه مريضه ببذل العناية اليقظة المعتادة من مثله في ممارسته للعمل الطبي، والتي تتفق مع الأصول التي يتبعها أهل الصنعة في مهنة الطب، ويعتد بالظروف الخارجية التي يشترك فيها أكثر أهل الصناعة؛ كظرف الزمان والمكان عند تقدير التعدي.

جاء في مطالب أولي النهى: «ويلزمه ما العادة أن يباشره من وصف الأدوية وتركيبها وعملها، فإن لم يكن عادته تركيبها؛ لم يلزمه، ويلزمه أيضاً ما يحتاج إليه من حقنة وفصد ونحوهما، إن شرط عليه، أو جرت العادة أن يباشره، وإلا فلا»[4].

ويجب على الطبيب أن يبذل في كل حالة من أحوال

(1) الشاطبي، **الموافقات**، ط1، ج2، ص218.

(2) السرخسي، **أصول السرخسي**، ط1، ج2، ص62.

(3) الشنقيطي، محمد بن المختار الجنكي، **أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها**، ط3، ص 459- 469.

(4) السيوطي، مصطفى بن سعد، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، ط2، ج3، ص634.



ISSN: 2462-2508

المرض ما يناسبها من العناية، فقد جاء في زاد المعاد: تعيّن على الطبيب مراعاة كل حال من أحوال المرض بما يناسبها ويليق بها، ويستعمل في كل حال ما يجب استعماله فيها»[1].

فإذا فرط الطبيب ولم يبذل الجهد والعناية اللازمة كان ضامناً لما يصيب المريض من ضرر فقد جاء في الموافقات للعلامة الشاطبي: «ألا ترى أنهم يضمنون الطبيب والحجام والطباخ وغيره من الصناع إذا ثبت التفريط من أحدهم؛ إما بكونه غر من نفسه وليس بصانع، وإما بتفريط، بخلاف ما إذا لم يفرط؛ فإنه لا ضمان عليه لأن الغلط في المسببات أو وقوعها على غير وزان التسبب قليل؛ فلا يؤاخذ بخلاف ما إذا لم يبذل الجهد؛ فإن الغلط فيها كثير؛ فلا بد من المؤاخذة»[2].

وجاء في تكملة المجموع: «ولأنهم قالوا إن السعي والعمل وبذلك المجهود هي مع حصول المقصود توجب الجعالة، وجعلوا إخبار الطبيب للمريض بدوائه عملا تافها لا جهد فيه ولا سعى فلا يستحق عليه جعلا»[3].

وأرى أن إخبار الطبيب للمريض بدوائه هو تنفيذ عيني للالتزام بعلاج المريض، وهو عمل يستحق الطبيب عليه الجعل أو الأجر؛ لأنه يتم بعد بذل الجهد في الفحص والتشخيص، أما إذا لم يبذل الطبيب الجهد اللازم ولم يخبر المريض بدوائه كان ضامنا لما يصيب المريض من أضرار.

ولكن إذا بذل الطبيب العناية اللازمة ولم يخطئ فلا ضمان عليه، فقد جاء في التاج والإكليل: ومثل ذلك البيطار يطرح الدابة فتموت من ذلك أو الخاتن يختن الصبي فيموت من ختانه أو الطبيب يسقي المريض فيموت من سقيه أو يكويه فيموت من كيه أو يقطع منه شيئا فيموت من قطعه أو الحجام يقلع ضرس الرجل فيموت المقلوعة ضرسه فلا ضمان على واحد من هؤلاء في ماله ولا على عاقلته في جميع هذا لأنه مما فيه التغرير على ذلك الشيء فكأن صاحبه هو الذي عرضه لما أصابه وهذا إذا لم يخطئ في فعله»[4].

## الفرع الثالث: طبيعة التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة في الفقه الإسلامي:

التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة هو التزام عقدي بالقيام بعمل، حيث يلتزم الطبيب بمقتضى العقد الطبي ببذل العناية اللازمة في القيام بأعمال التطبيب والمداواة؛ لأن استئجار الطبيب يكون للمداواة بالمدة دون البرء، إذ البرء غير معلوم، وعليه فإن داواه المدة المستأجر عليها ولم يحصل شفاء استحق الطبيب الأجر؛ لأنه وفى العمل الذي وقع العقد عليه فوجب له الأجر وإن لم يحصل الغرض؛ ولأن الإجارة عقد لازم وقد بذل الطبيب ما عليه[5].

جاء في فتح المعين: «إن الطبيب الماهر أي بأن

(1) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،ط27، ج 4، ص 145.

(2) الشاطبي، **الموافقات** للعلامة الشاطبي، مرجع سابق، ج1 ص 367.

(3) السبكي، **تكملة المجموع** د.ط، ج16، ص11.

(4) المواق، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، ط1، ج5، ص431.

(5) السبكي، **تكملة المجموع** د.ط، مرجع سابق، ج15، ص 330.



ISSN: 2462-2508

كان خطؤه نادرا لو شرطت له أجرة وأعطي ثمن الأدوية فعالجه بها فلم يبرأ استحق المسمى إن صحت الإجارة وإلا فأجرة المثل وليس للعليل الرجوع عليه بشيء لأن المستأجر عليه المعالجة لا الشفاء، بل إن شرط بطلت الإجارة لأنه بيد الله تعالى لا غير، أما غير الماهر فلا يستحق أجرة ويرجع عليه بثمن الأدوية لتقصيره بمباشرته بما ليس له بأهل»[1].

فالأصل في تقدير التعامل مع الطبيب أن يكون على مدة معينة، أو أن يكون على القيام بأعمال معينة، ويستحق الطبيب الأجر بإنجاز ذلك العمل ولو لم يبرأ المريض؛ طالما بذل الطبيب ما عليه، ولم يتجاوز المعتاد. جاء في المغني: «وإذا استأجره مدة فكحله فيها فلم تبرأ عينه استحق الأجر؛ لأن المستأجر قد وفي العمل الذي وقع العقد عليه فوجب له الأجر وإن لم يحصل الغرض»[2]. وعند المالكية لا يستحق الطبيب الأجر إلا إذا برئ المريض،... جاء في الذخيرة: «استئجار الطبيب على العلاج هو على البرء إن برئ له الأجرة وإلا فلا »[3].

والطبيب لا يلتزم بشفاء المريض أو بضمان سلامته من العمل الطبي؛ لأن ذلك ليس في وسعه، فضلاً عن أن التطبيب واجب على الطبيب بالعقد، والأصل أن الواجب لا يتقيد بوصف السلامة[4]. جاء في البحر الرائق: (ولا يضمن حجام أو فصاد أو بزاغ لم يتعد الموضع المعتاد) لأنه التزمه بالعقد فصار واجباً عليه والفعل الواجب لا يجامعه «الضمان»[5]. وجاء في اللباب: «(وإذا فصد الفصاد) بإذن المقصود (أو بزغ البزاغ) أي البيطار بإذن رب الدابة (ولم يتجاوز الموضع المعتاد فلا ضمان عليه فيما عطب من ذلك) لأنه لا يمكن الاحتراز عن السراية؛ لأنه يبتنى على قوة الطباع وضعفها، ولا يعرف ذلك بنفسه، فلا يمكن تقييده بالسلامة»[6].

## الفرع الرابع: المسؤولية التقنية للمنصات الرقمية في التطبيب عن بُعد:

لا تنحصر المسؤولية في التطبيب عن بُعد في الطبيب وحده، لأن تقديم الخدمة يتم غالبًا من خلال منصة رقمية أو نظام إلكتروني يتولى تشغيل الاتصال، وحفظ البيانات، وضبط صلاحيات الدخول، وإتاحة السجل الطبي، وربما إرسال التنبيهات أو استقبال القياسات والملفات. ومن ثم فإن الضرر قد ينشأ عن خطأ طبي، وقد ينشأ عن خلل تقني، وقد يجتمع السببان معًا[7].

وتظهر مسؤولية الطبيب فيما يتعلق بالتشخيص، والتوصية، ووصف العلاج، وتقدير ملاءمة الحالة للخدمة الافتراضية، وطلب الفحص الحضوري عند الحاجة. أما مسؤولية المنصة أو الجهة المشغلة

(1) المليباري، **فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين**، ط1، ج3، ص122.

(2) ابن قدامة، **المغني**، ط3، ج6، ص133.

(3) القرافي، **الذخيرة**، ط1، ج5، ص422- 423.

(4) البغدادي، **مجمع الضمانات**، د.ط.ت، ج1، ص212.

(5) ابن نجيم، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ط1، ج8، ص33.

(6) الغنيمي، **اللباب في شرح الكتاب**، د.ط، ج1، 181

(7) Rowland ،Simon P.; Fitzgerald ،J. Edward; Lungren، Matthew; Lee ،Elizabeth H.; Harned ،Zach; McGregor، Alison H. ،Digital health technology-specific risks for medical malpractice liability ،npj Digital Medicine، Vol. 5 ،Article No. 1572022 ،. DOI: 10.1038/s41746-022-00698-3. Accessed: 10 June 2026.


ISSN: 2462-2508

فتظهر في حدود ما تتولاه من تأمين الاتصال، وحماية البيانات، ومنع الوصول غير المصرح به، وضمان حفظ السجلات، وإظهار التنبيهات، وعدم تعريض المريض أو الطبيب لخلل تقني يمكن توقعه أو تفاديه[1].

وبناء على ذلك ينبغي التمييز بين الخطأ المهني والخطأ التقني عند تقدير الضمان، فإذا كان الضرر ناشئًا عن تشخيص خاطئ أو تفريط في الإحالة سئل الطبيب في حدود فعله، أما إذا كان ناشئًا عن انقطاع المنصة، أو تسريب البيانات، أو فساد السجل، أو خطأ في نقل القياسات، فإن المسؤولية تتجه إلى الجهة القائمة على النظام بقدر تسببها. وهذا لا يمنع اشتراك المسؤولية إذا اجتمع تفريط الطبيب مع خلل المنصة في إحداث الضرر.

## الفرع الخامس: الإثبات الإلكتروني وحجية السجلات الرقمية والتوقيع الإلكتروني الطبي:

تزداد أهمية الإثبات في التطبيب عن بعد لأن العلاقة الطبية تتم غالبًا من خلال وسائط إلكترونية، وقد لا يوجد لقاء مباشر بين الطبيب والمريض، فيكون السجل الرقمي هو الوعاء الأساسي لإثبات ما تم من بيانات واستشارات وتوصيات وموافقات[2]. ومن ثم فإن حجية السجل الإلكتروني تمتد إلى كونه أداة لإثبات التزام الطبيب ببذل العناية اللازمة، وإثبات ما قدمه المريض من معلومات، وما صدر عن الطبيب من تنبيهات أو إحالات أو تعليمات علاجية إلى جانب كونه وسيلة إدارية لحفظ المعلومات.

ومن الناحية الفقهية، فإن وسائل الإثبات لا تنحصر في صورة واحدة متى تحقق بها المقصود، وهو إظهار الحق ورفع النزاع؛ ولذلك يمكن قبول السجلات الرقمية متى كانت محفوظة بطريقة مأمونة، وكان يمكن نسبتها إلى صاحبها، والتحقق من سلامتها من العبث أو التغيير. فالعبرة ليست بمجرد كون الدليل ورقيًا أو إلكترونيًا، وإنما بمدى إمكان الاعتماد عليه في الدلالة على الواقعة محل النزاع.

ويترتب على ذلك أن السجل الطبي الإلكتروني في التطبيب عن بعد تكون له حجية معتبرة إذا تضمن تاريخ الاستشارة ووقتها، وهوية الطبيب والمريض، والبيانات المقدمة، والتوصيات الصادرة، وما إذا كان الطبيب قد نبه إلى ضرورة الفحص الحضوري أو طلب فحوصًا إضافية. وتزداد قوته في الإثبات إذا كان محفوظًا في نظام آمن، لا يسمح بالتعديل إلا وفق ضوابط ظاهرة، مع وجود سجل للتعديلات والدخول والاطلاع.

أما التوقيع الإلكتروني الطبي، فيقوم مقام التوقيع المعتاد متى دل على رضا صاحبه ونسب إليه على وجه مأمون، كالتوقيع على الموافقة المستنيرة، أو اعتماد الوصفة، أو إقرار المريض بعلمه بحدود الخدمة الافتراضية ومخاطرها. وتظهر أهميته في ضبط العلاقة بين الطبيب والمريض، وإثبات أن المريض قبل الاستشارة عن بعد بعد بيان طبيعتها

(1) World Health Organization ،Consolidated telemedicine implementation guide ،Geneva: World Health Organization2022 ،. Accessed: 10 June 2026.

(2) Adler-Milstein ،Julia; Adelman ،Jason S.; Tai-Seale، Ming; Patel ،Vimla L.; Dymek ،Carolyn ،EHR audit logs: A new goldmine for health services research?، Journal of Biomedical Informatics ،Vol. 101،2020 ، ،103343DOI: 10.1016/j.jbi.2019.103343.


ISSN: 2462-2508

وحدودها، وأن الطبيب باشر عمله في إطار مأذون به.

وبناء على ذلك، فإن الإثبات الإلكتروني في التطبيب عن بعد يمثل ضرورة عملية وفقهية، لأن حفظ الحقوق ومنع النزاع لا يتحققان بمجرد تقديم الخدمة، بل بتوثيقها توثيقًا مأمونًا يمكن الرجوع إليه عند الحاجة. ولذلك ينبغي أن يكون من ضوابط الممارسة حفظ السجلات الرقمية، وتوثيق الموافقة المستنيرة إلكترونيًا[1]، وضبط التوقيع الإلكتروني الطبي، وتحديد من له حق الاطلاع أو التعديل أو استخراج البيانات.

## الخاتمة

أثبتت الدراسة أن التطبيب عن بُعد لم يعد ممارسة استثنائية مرتبطة بالضرورة أو الطوارئ، بل أصبح مسارًا ثابتًا من مسارات تقديم الرعاية الصحية، مع ما يفرضه ذلك من انتقالٍ من الاستخدام التقني إلى الضبط المهني والقانوني، وقد تبين أن التحدي الحقيقي لا يكمن في إتاحة الخدمة، بل في ضمان جودتها وسلامة قرارها الطبي، وحماية بيانات المستفيد، وتوثيق الإجراءات بما يسمح بالرقابة والمساءلة عند النزاع. كما ظهر أن التزام الطبيب في هذا السياق يظل قائمًا على بذل العناية اللازمة وفق الأصول المهنية، مع مراعاة خصوصية البيئة الافتراضية وما تفرضه من اشتراطات تقنية وإجرائية. وعليه فإن تطوير تنظيمٍ أكثر تحديدًا للتطبيب عن بُعد، يتضمن معايير واضحة للممارسة، وآليات دقيقة للموافقة والتوثيق، ونظامًا متوازنًا لتحديد المسؤوليات، يمثل مدخلًا ضروريًا لتعظيم مزايا هذا النموذج وتقليل مخاطره، بما يحقق المقصد الأسمى: سلامة المريض وحماية الحقوق مع دعم الابتكار والتحول الرقمي.

## النتائج

1. التطبيب عن بُعد ممارسة مهنية مكتملة الأركان وليست مجرد وسيلة اتصال، وتستوجب ضوابط خاصة تختلف جزئيًا عن الطب التقليدي.
2. جودة القرار الطبي في البيئة الافتراضية تتأثر بقيود تقنية وغياب الفحص المباشر، مما يفرض معايير أدق للفرز (Triage) وتحديد الحالات المناسبة عن بُعد.
3. الموافقة المستنيرة في التطبيب عن بُعد تحتاج توثيقًا أوضح يتضمن بيان طبيعة الخدمة وحدودها والمخاطر التقنية وإمكانية التحويل للحضور المباشر.
4. سرية البيانات في الطب عن بُعد أكثر تعرضًا لمخاطر الاختراق وسوء الاستخدام، ما يستلزم ضوابط حماية قوية وسياسات، وصول، وتشفير، وتدقيق.
5. المسؤولية المهنية قد تتداخل بين الطبيب والمنصة والمنشأة؛ ويؤدي غموض توزيع الأدوار

(1) Ste-، Drieda; Boccia، Evelien; Zace، De Sutter David; Maria Luisa; Geerts، fania; Di Pietro Isabelle، Pascal; Huys، Borry **Implementation of Electronic Informed Consent in Biomedical Research and Stakeholders' Perspectives: Systematic Review** Journal، Vol. 22، of Medical Internet Research، No. 10، e19129، 2020. DOI: 10.2196/19129.

إلى زيادة النزاعات وصعوبة الإثبات.

6. الفقه الإسلامي يؤصل لمشروعية التطبيب عن بُعد عند تحقق المصلحة ورفع الحرج، مع بقاء التزام الطبيب ببذل العناية وعدم التفريط.

7. يمثل السجل الطبي الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني الطبي وسيلة معتبرة لضبط الإثبات في التطبيب عن بعد متى أمكن التحقق من الهوية وسلامة البيانات ومنع العبث بها.

## التوصيات

1. وضع إطار تنظيمي تفصيلي للتطبيب عن بُعد يحدد نطاق الخدمة، الحالات المناسبة، متطلبات الجودة، وحدود الممارسة.

2. اعتماد بروتوكولات فرز واضحة للحالات، مع إلزامية التحويل للفحص الحضوري عند وجود مؤشرات خطر أو قصور معلوماتي.

3. تطوير نموذج موافقة مستنيرة خاص بالتطبيب عن بُعد يتضمن طبيعة الوسيلة، حدود التشخيص، المخاطر التقنية، وآلية حفظ السجلات وحقوق المستفيد.

4. إلزام مزودي الخدمة بتطبيق معايير أمن معلومات صارمة تشفير، ضبط صلاحيات، سجلات تدقيق، وخطط استجابة للحوادث.

5. تحديد المسؤوليات تعاقديًا وتنظيميًا بين الطبيب والمنصة والمنشأة.

6. تدريب إلزامي للممارسين على مهارات الاستشارة عن بُعد والتوثيق وإدارة المخاطر، وربط الترخيص بحد أدنى من الكفاءة الرقمية.

7. توحيد متطلبات السجل الطبي الإلكتروني في التطبيب عن بعد، وضمان قابليته للمراجعة والإثبات القضائي، مع حفظ السرية، وضبط التوقيع الإلكتروني الطبي، وسجلات الدخول والتعديل والاطلاع

8. إجراء دراسات ميدانية وإحصائية حول واقع التطبيب عن بعد، ومدى التزام الممارسين بضوابطه، وأثره في جودة الرعاية وسلامة المرضى ورضا المستفيدين.

## المصادر والمراجع


1. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، دار طوق النجاة، 1422ه.

2. البغدادي، أبو محمد غانم بن محمد الحنفي (ت 1030ه)، **مجمع الضمانات**، تحقيق: أ. د أحمد سراح وآخرون، د.ط، د.ت، دار الكتاب الإسلامي.

3. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، بيروت-دار الكتب العلمية 1410ه.

4. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت 279 ه)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، د.ن، 1395ه- 1975م.




ISSN: 2462-2508

5. الحميدان، مشعل عبد الله، **التطبيب عن بعد. تطور إلى مراحل عالية**، جريدة الرياض، جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية الاثنين ٥ محرم ١٤٢٦هـ ـ ١٤ فبراير ٢٠٠٥م.

6. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275 هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، د.ط، بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009م.

7. الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، د.ط، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، 1313ه.

8. السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت 756 هـ)، **تكملة المجموع**، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، د.ط، د.ت، جدة- مكتبة الإرشاد.

9. السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت 483 هـ)، **أصول السرخسي**، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، ط1، بيروت- دار الكتب العلمية- 1414ه- 1993م.

10. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت 911ه)، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، ط1، بيروت- دار الكتب العلمية، 1403ه1983-م.

11. السيوطي، مصطفى بن سعد بن عبده، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت 1243ه)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط2، بيروت- المكتب الإسلامي،1415ه- 1994م.

12. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت 790 هـ)، **الموافقات**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1417ه- 1997م.

13. الشربيني، محمد بن أحمد شمس الدين، **تفسير السراج المنير**، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

14. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد الجنكي، **أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها**، رسالة دكتوراه، ط3، كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1418ه- 1997م.

15. الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، **الفتاوى الهندية**، د.ط، بيروت، دار الفكر، 1411ه 1991م.

16. ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، د.ط، د.ت، دار المعارف- بيروت، لبنان.

17. علي، جمال عبد الحمن محمد، **السر الطبي، دراسة مقارنة بين القانونين المصري والفرنسي**،د.ط، دار النهضة العربية، 2004م.

18. عمران، السيد محمد السيد، **التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية**، د.ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، طبعة 1992م.

19. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، القاهرة - عالم الكتب - سنة 1429 هـ.



ISSN: 2462-2508

20. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (620 هـ)، **المغني**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط3، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – 1417هـ-1997م.

21. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت 684هـ)، **الذخيرة**، المحقق: محمد حجي وآخرون، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي- 1994م.

22. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط27، بيروت- مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1994م.

23. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420-1999م.

24. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273 هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار الفكر.

25. ابن مازه، محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد النجاري برهان الدين، **المحيط البرهاني**، د.ط، دار إحياء التراث العربي.

26. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ1955-م.

27. المليباري، زين الدين أحمد بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد المعبري الهندي (ت 987هـ)، **فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين**، ط1، د.ن، د.ت، دار بن حزم.

28. المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، المالكي (ت 897هـ)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، ط1، بيروت- دار الكتب العلمية، 1416هـ1994-م.

29. الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي(ت 1298هـ)، **اللباب في شرح الكتاب**، تحقيق: محمود أمين النواوي، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي.

30. نجيدة، علي حسين، **التزامات الطبيب في العمل الطبي**، د.ط، دار النهضة العربية، 1992م.

31. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (ت 970 هـ)، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، د.ط، د.ت، بيروت-دار المعرفة.

32. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، د.ط،الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

33. Cameron Stocks «The Electronic Health Revolution: How Health Information Technology Is Changing Medicine - And the Obstacles in Its Way»، 10-9-2013، Health Law & Policy Brief، Volume 7، issue 1، article 3. Accessed: 16 Jun 2026 http://digitalcommons.wcl.american.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1003&context=hlp

34. Marie-Odile Safon: op cit، p.5. La téléméde-



ISSN: 2462-2508

tion (EU) 2016/679 of 27 April 2016، General Data Protection Regulation، Official Journal of the European Union، الرابط: https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2016/679/oj/eng

42. European Parliament and Council، Regulation (EU) 2017/745 of 5 April 2017 on medical devices، Official Journal of the European Union، الرابط: https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2017/745/oj/eng

43. European Parliament and Council، Regulation (EU) 2025/327 of 11 February 2025 on the European Health Data Space، Official Journal of the European Union، الرابط: https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2025/327/oj/eng

44. Federation of State Medical Boards، The Appropriate Use of Telemedicine Technologies in the Practice of Medicine، Report of the FSMB Workgroup on Telemedicine، April 2022، الرابط: https://www.fsmb.org/siteassets/advocacy/policies/fsmb-workgroup-on-telemedicineapril-2022-final.pdf

45. Koonin، Lisa M.; Hoots، Brooke; Tsang، Charisse A.; Leroy، Zanie; Farris، Krista; Jolly، Basia; Antall، Peter; McCabe، Ben; Zelis، Catherine B.; Tong، Ian; Harris، Alyssa M.، Trends in the Use of Telehealth During the Emergence of the COVID-19 Pandemic — United States، January–March 2020، Morbidity and Mortality Weekly Report، Vol. 69، No. 43، 2020، pp. 1595–1599، DOI: 10.15585/mmwr.mm6943a3، الرابط: https://www.cdc.gov/mmwr/volumes/69/wr/mm6943a3.htm

46. Perez، Marco V.; Mahaffey، Kenneth W.; Hedlin، Haley، et al.، Large-Scale Assessment of a Smartwatch to Identify Atrial Fibrillation، New England Journal of Medicine، Vol. 381، No. 20، 2019، pp. 1909–1917، DOI: 10.1056/NEJMoa1901183، الرابط: https://www.nejm.org/doi/full/10.1056/NEJMoa1901183

47. Rowland، Simon P.; Fitzgerald، J. Edward; Lungren، Matthew; Lee، Elizabeth H.; Harned، Zach; McGregor، Alison H.، Digital health technology-specific risks for medical malpractice liability، npj Digital Medicine، Vol. 5، Article No. 157، 2022، DOI: 10.1038/s41746-022-00698-3، الرابط: https://www.na-

cine est une activité professionnelle qui met en oeuvre des moyens de télécommunications informatiques permettant a des médecins et d'autres membres du corps médical، de réaliser a distance des actes médicaux.

35. Milan Dantani and Any Shukla: op cit، p.10. «Telemedicine means practice of health care delivery، diagnosis، consultation، treatment، transfer of medical data، or exchange of medical education information by means of audio، video or data communications».

36. Adler-Milstein، Julia; Adelman، Jason S.; Tai-Seale، Ming; Patel، Vimla L.; Dymek، Carolyn، EHR audit logs: A new goldmine for health services research?، Journal of Biomedical Informatics، Vol. 101، 2020، 103343، DOI: 10.1016/j.jbi.2019.103343، الرابط: https://doi.org/10.1016/j.jbi.2019.103343

37. American Medical Association، Telehealth Implementation Playbook، Chicago: American Medical Association، 2020، الرابط: https://www.ama-assn.org/system/files/ama-telehealth-playbook.pdf

38. Bestsennyy، Oleg; Gilbert، Greg; Harris، Alex; Rost، Jennifer، Telehealth: A quarter-trillion-dollar post-COVID-19 reality?، McKinsey & Company، 9 July 2021، الرابط: https://www.mckinsey.com/industries/healthcare/our-insights/telehealth-a-quarter-trillion-dollar-post-covid-19-reality

39. Choudhury، Avishek; Asan، Onur، Role of Artificial Intelligence in Patient Safety Outcomes: Systematic Literature Review، JMIR Medical Informatics، Vol. 8، No. 7، 2020، e18599، DOI: 10.2196/18599، الرابط: https://medinform.jmir.org/2020/7/e18599/

40. De Sutter، Evelien; Zace، Drieda; Boccia، Stefania; Di Pietro، Maria Luisa; Geerts، David; Borry، Pascal; Huys، Isabelle، Implementation of Electronic Informed Consent in Biomedical Research and Stakeholders' Perspectives: Systematic Review، Journal of Medical Internet Research، Vol. 22، No. 10، 2020، e19129، DOI: 10.2196/19129، الرابط: https://www.jmir.org/2020/10/e19129/

41. European Parliament and Council، Regula-



ISSN: 2462-2508

ture.com/articles/s41746-022-00698-3

48. Semigran، Hannah L.; Linder، Jeffrey A.; Gidengil، Courtney; Mehrotra، Ateev، Evaluation of symptom checkers for self diagnosis and triage: audit study، BMJ، Vol. 351، 2015، h3480، DOI: 10.1136/bmj.h3480، الرابط: https://www.bmj.com/content/351/bmj.h3480

49. Steventon، Adam; Bardsley، Martin; Billings، John; Dixon، Jennifer; Doll، Helen; Hirani، Shashivadan; et al.، Effect of telehealth on use of secondary care and mortality: findings from the Whole System Demonstrator cluster randomised trial، BMJ، Vol. 344، 2012، e3874، DOI: 10.1136/bmj.e3874، الرابط: https://www.bmj.com/content/344/bmj.e3874

50. World Health Organization، Ethics and governance of artificial intelligence for health: WHO guidance، Geneva: World Health Organization، 2021، ISBN: 9789240029200، الرابط: https://www.who.int/publications/i/item/9789240029200

51. World Health Organization، Consolidated telemedicine implementation guide، Geneva: World Health Organization، 2022، ISBN: 9789240059184، الرابط: https://www.who.int/publications/i/item/9789240059184

# أَسْبابُ اخْتِلافِ الفُقَهاءِ - مقدمات تأصيلية مع ذكر أبرز الأسباب

# The Causes of Disagreement among Muslim Jurists: Foundational Principles and a Study of the Major Causes

عبد العَزِيز بن صالِح بن درباش الزَّهْرانِيّ
باحث ماجستير في الفقه وأصوله جامعة أم القرى
**Abdulaziz bin Saleh bin Darbash Al-Zahrani**

د.منصور الثبيتي
أستاذ الفقه وأصوله بجامعة أم القرى
**Dr. Mansour Al-Thubaiti**

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Abdulaziz bin Saleh bin Darbash Al-Zahrani
Dr. Mansour Al-Thubaiti
Manuscript Received Date: 2026/6/3 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/7/26 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

## الملخص

يتناول هذا البحث أسباب اختلاف الفقهاء من خلال دراسة تأصيلية تُبرز مشروعية الخلاف الفقهي، وتكشف عن أسبابه ومنشئه، مع بيان مكانة علم أسباب الخلاف وصلته بالفقه وأصوله. ويهدف البحث إلى تأصيل مفهوم الخلاف الفقهي، وبيان أسبابه الرئيسة، وإبراز أهمية الإحاطة بها للمجتهد والمفتي وطالب العلم؛ لما لها من أثر في فهم مناهج الفقهاء ومداركهم في استنباط الأحكام الشرعية. وقد اعتمد البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي في تتبع أسباب الخلاف، وتحليلها، وتصنيفها. وتوصل البحث إلى أن الاختلاف في الفروع الفقهية يُعد ثمرةً طبيعية لاختلاف مناهج المجتهدين في النظر إلى الأدلة الشرعية وفهمها واستنباط الأحكام منها، ولا يُمثل تعارضًا في أصول الشريعة أو مقاصدها. كما خلص إلى أن أسباب الخلاف ترجع – في الجملة – إلى قسمين رئيسين: أسباب نصية تتعلق بالدليل من حيث بلوغه أو ثبوته أو دلالته، وأسباب اجتهادية تتعلق بمناهج الاستنباط، وتطبيق القواعد الأصولية، وفهم الدلالات اللغوية، والأخذ بالمصادر الاجتهادية. وأثبت البحث أن علم أسباب الخلاف علمٌ مستقل يُعنى بدراسة العوامل اللغوية والحديثية والأصولية المؤثرة في اختلاف الأحكام الفقهية، بقصد بيان مأخذ كل قول ومستنده، وقد شهد هذا العلم تطورًا تدريجيًا حتى استقر في صورة علمية ناضجة في مؤلفات العلماء.

## الكلمات المفتاحية:

أسباب اختلاف الفقهاء، الخلاف الفقهي، النص الشرعي، الاجتهاد، أصول الفقه.

## Abstract

This study investigates the causes of juristic disagreement through a foundational analysis that examines the legitimacy of disagreement among Muslim jurists، its origins، and its underlying causes، while highlighting the significance of the discipline of *Asbāb al-Ikhtilāf* (Causes of Juristic Disagreement) and its relationship to *fiqh* and *uṣūl al-fiqh*. The study aims to establish the theoretical foundations of juristic disagreement، identify its principal causes، and demonstrate the importance of understanding them for *mujtahids*، *muftīs*، and students of Islamic law، given their role in explaining the juristic methodologies through which legal rulings are derived. To achieve these objectives، the study employs inductive and analytical methods to identify، classify، and analyze the causes of juristic disagreement.

The study concludes that disagreement over subsidiary legal rulings constitutes a natural consequence of the diversity of juristic methodologies in evaluating legal evidence، interpreting scriptural texts، and deriving legal rulings، rather than a contradiction in the principles or objectives of Islamic law. It further demonstrates that the causes of juristic disagreement may be broadly classified into two principal categories: textual causes related to the transmission، authenticity، and interpretation of legal evidence، and *ijtihād*-based causes arising from differences in legal reasoning، the application of the principles of *uṣūl al-fiqh*، linguistic interpretation، and the use of subsidiary legal sources. The study also establishes that *Asbāb al-Ikhtilāf* constitutes an independent discipline concerned with examining the linguistic، ḥadīth-related، and legal-theoretical factors underlying juristic diversity in order to explain the evidentiary basis and methodological foundation of each juristic opinion. The discipline developed progressively until it attained a mature scholarly form in the classical juristic tradition.



## :Keywords

Causes of Juristic Disagreement; Juristic Disagreement; *Asbāb al-Ikhtilāf*; *Ijtihād*; *Uṣūl al-Fiqh*.




ISSN: 2462-2508

## المقدّمة

الحمدُ لله المَلِك الجبّار الواحِد القهّار، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، رَبّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما العَزيز الغفّار، وأشهدُ أنَّ مُحمّدًا رسولُه المُصطفَى المُختار، صَلّى الله عليه، وعلى آلِه وأصحابِه الأَخْيار.

أمّا بعدُ:

فَإنّ الله -عزّ وجلّ- ما أَمَرَ نبيَّه -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَسْتَزِيدَ من شيءٍ إلّا مِن العِلْم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:114]، وما ذاكَ إلَّا لِأَنَّ في العِلْم دَفْعًا للشُّبُهات وحِصْنًا بإذن الله من الشَّهَوات، وبه تصلُ الرّسالةُ إلى الخَليقة ويُعْبَدُ اللهُ على بَصيرَة، ولا شَكَّ أنَّ العِلْم المقصُود هنا هو عِلْم الشَّريعَة الذي يتلخّص في فَهْم الكتابِ والسُّنَّة.

وإنَّ مِن رحمة الله بعباده اختلافَ الأفكار والآراء والطِّباع، قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم:22]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود:118-119]، ومن ذلك اختلافُ الفقهاء -رحمهم الله- في أحكام الفُروع، ويمكن إرجاعُ اختلافهم لأمور، منها:

- عدمُ بُلُوغ الدّليل وثُبوتِه: وقد وقع من الصحابة -رضوان الله عليهم- وكذا التابعين في أكثر من مسألة؛ كميراث الجَدَّة مثلًا، وغير ذلك.
- تَوَهُّمُ تَعارُض الأَدِلّة؛ كاختلافهم في جَواز الحِجامَة للصّائم؛ لورُود المَعْنَيَيْن في النُّصوص.
- احتمالُ دِلالة اللَّفْظ؛ كالخِلاف في تفسير القُرُوء.
- الاختلاف في القَواعد الأُصُوليَّة؛ كاختلافهم في دِلالة قَوْل الصّحابي، أو عَمَل أهل المدينة. إلى غير ذلك من أسباب الخِلاف التي تَتَبَّعَها الفُقهاء.

## مشكلة البحث:

وتمكن **مشكلة البحث** في: بيان مشروعية الخلاف بين الفقهاء وأنه له أسبابه ومبرراته من حيث النظر في الدليل صحة وضعفا، ومن حيث النظر في الدليل استنباطا وفهما إلى غير ذلك.

## أهداف البحث

ومِن **أَهَمِّ الأهداف** المَرْجُوَّة من البحث:

1. بيان مشروعية الخلاف.
2. توضيح علة الخلاف ومنشئه.
3. بيان فَضْل عِلم الفقه والأُصُول لطالب العِلْم الشرعيّ.
4. بيان ارتباط عِلم الفقه بالأُصُول والقَواعد الفقهيّة.

## أهمية البحث:

وتَكْمُن **أهميّة البحث** في أنّ معرفة أسباب اخْتلاف الفُقَهاء يُعْتَبَر مِن أهمّ العلوم التي ينبغي للمُجتهد والمُفتي وطالب العلم الاطّلاعُ عليها،

كما بَيَّن ذلك الإمامُ النَّوَوِيُّ -رحمه الله- بقَوْلِه: «واعلمْ أَنَّ معرفة مَذاهب السَّلَف بأدلتها مِن أهمّ ما يُحتاج إليه؛ لأنّ اختلافَهُم في الفُروع رحمة، وبِذكْر مَذاهبهم بأَدِلّتها يَعرف المُتَمَكِّنُ المذاهبَ على وَجْهِها، والرّاجِحَ من المَرْجُوح، ويتّضح له ولغيره المُشكلات، وتظهر الفَوائد النَّفِيسات، ويتدَرّب النّاظِر فيها بالسُّؤال والجواب، ويفتح ذِهْنَه ويتميّز عند ذَوِي البّصائر والأَلْباب، ويعرف الأحاديث الصحيحةَ مِن الضَّعِيفَة، والدّلائل الرّاجِحَة من المَرْجُوحَة، ويقوم بالجمع بين الأحاديث المُتعارِضات والمَعْمُول بِظاهرها من المُؤَوَّلات، ولا يُشكل عليه إلا أفرادٌ من النّادر»[1].

وقال عَطاء -رحمه الله تعالى-: «لا يَنْبَغِي لأحدٍ أَنْ يُفْتِيَ النّاسَ، حَتّى يكونَ عالمًا باختلاف الناس، فإِنْ لم يكن كذلك رَدَّ مِن العلم ما هو أَوْثَقُ مِن الّذي في يده»[2]. وقال قَبِيصَةُ بن عُقْبَة -رحمه الله-: «لا يُفْلِحُ مَن لا يعرفُ اختلافَ النّاسِ»[3].

وهذا كله مما يعين الفقيه على حسن تأتيه للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وينشر في مجتمعات المسلمين عامة أدب الخلاف مع تعظيم الوحي.

## الدراسات السابقة:

وبعد البَحْث والتَّقَصِّي والتَّتَبُّع وجد الباحث فيما دُرس عن أسباب اختلاف الفُقَهاء من الدراسات ما يلي:

١ -«أسباب اخْتِلاف الفُقَهاء»، للدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، وأصلُه: رسالة علمية مُقَدَّمَة لنَيْل درجة الماجستير من المعهد العالي للقَضاء، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢ - «أَثَر الاختلاف في القَواعد الأُصُولِيّة في اختلاف الفقهاء»، بحث قُدِّم لنَيْل شهادة دُكتوراه في أُصُول الفقه، من الجامعة الأزهرية، للدكتور/ مُصطفى الخن. الطبعة الثانية عشر-١٤٣٧هـ=٢٠١٦م.

3- «أسباب اخْتلاف الفُقَهاء؛ الأَسباب الحقيقيّة والمُصْطَنَعَة»، الشيخ: إرشاد الحق الأثري، أم القُرى للنشر والتوزيع، باكستان-١٤٣٦هـ.

4- «أسباب اختلاف الفُقَهاء في الفُروع الفقهيّة»، الدكتور/ حمد بن حمدي الصاعدي، الجامعة الإسلامية-١٤٣٢هـ.

5 -«أسباب اختلاف الفُقَهاء»، الدكتور/ سالم الثقفي، رسالة علميّة مُقدَّمة لنَيْل درجة الدُّكتوراه من جامعة أم القُرى.

6 -«أسباب اختلاف الفُقهاء»، الدكتور/ علي الخفيف، دار الفكر العربي، بمدينة نصر بمصر.

7 -«دِراسات في الاختلافات الفقهيّة؛ حقيقتها، نشأتها، أسبابها، المواقف المختلفة منها»، للدكتور/ محمد أبي الفتح البيانوني.

8 - «أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعِيَّة»، للدكتور/ مصطفى إبراهيم الزلمي.

(1) المجموع شرح المهذب، للنووي (1/5-6).
(2) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (2/816).
(3) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (2/820).


ISSN: 2462-2508

### أما الفَّرق بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة:

فهو أنها تتناول أسباب الخلاف نظريا بطريقة ذكر مشروعية الخلاف غالباً، مع ذكر أهم الأسباب للخلاف على طريقة الحصر، وأما هذا البحث فقد اعتنى بالإضافة للجوانب السابقة للجانب النظر لعلم أسباب الخلاف باعتباره علماً مستقلا فيتحدث عن مفهومه وتاريخه وأبرز المؤلفات فيه، فهو عبارة عن مقدمة لدارس علم أسباب الخلاف لا قاصداً حصرها وجمعها.

### منهج البحث:

وأما **منهج البحث** فهو المنهج التَّأْصِيلِي مع الاستقراء في ذِكْر أسباب الخلاف، ثم الاستنباطي الوصفي لما يترتّب عليه من مسائل.

### هيكل البحث:

اشتمل البحث على مُقَدِّمَة ومبحثين، وكذلك الخاتمة وقائمة المراجع والفهرس على النحو التالي.

الـمُقَدِّمَة:

- وفيها: مُشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهَيْكَلُه.

تمهيد: التعريف بعلم أسباب الخلاف.

المبحث الأَوّل: مَشْرُوعِيَّةُ الخِلافِ.

المبحث الثَّانِي: التَّعْرِيفُ بِعِلْمِ أَسْبابِ الخِلافِ.

المبحث الثّالِث: تارِيخُ عِلْمِ أَسْبابِ الخِلافِ، وَأَبْرَزُ الـمُؤَلَّفاتِ فِيهِ.

المبحث الرّابِع: ماهِيَّةُ أَسْبابِ الخِلافِ، وفيه مسألتان:

المسألة الأَوّلى: الاخْتِلافُ في الدَّلِيل.

المسألة الثّانِية: الاخْتِلافُ في دِلالَةِ الدَّلِيل.

الخاتِمَةُ، وتشتمل على النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

### تمهيد: التَّعْرِيفُ بِعِلْمِ أَسْبابِ الخِلافِ

الحمدُ لله الذي جعل في اختلاف العلماء سَعَةً، وفي اجتهادهم ثَرْوَةً فقهيّة وحَصانَةً للشّريعة، والصلاةُ والسلام على الـمُعَلِّم الأوّل الذي أَرْسَى قواعد النظَر والاستدلال، وعلى آله وصَحْبِه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أمّا بعدُ:

فإنّ الشريعة الإسلامية بخصائصها الرّبانيّة، وقواعدها الكُلّيّة، قد جاءت لتستوعب حركة الحياة وتَقَلُّبات الزمان؛ ومِن هنا كان الفقه الإسلامي مَظْهَرًا من مَظاهر هذه الحَيَوِيَّة، حيث لم يكن يومًا قالَبًا جامدًا، بل كان وما يزال نَهرًا مُتَدَفِّقًا من الاستنباط والاجتهاد. وإنّ ظاهرة «اختلاف الفقهاء» ليست مجرد تَبايُن في وِجهات النّظر، بل هي نِتاجٌ طبيعيٌّ لتفاعُل العقل البشري المحدُود مع نصّ الوَحْي الـمُعْجِز، وضِمْن ضَوابِط لُغَوِيّة وأُصُولِيّة مطّرِدَة.

تَكْمُن أهمية هذا الفصل في كَوْنِها مُحاولة لفَكّ الارتباط الذِّهْنِيّ لدى البعض بين الاختلاف والتّناقُض؛ فالاختلاف الفقهيّ في حقيقته هو تَنَوُّعُ إِثْراء لا تَضادّ، وفي ظِلّ ما يشهده عصرُنا الحالي مِن تسارُع في النّوازِل واختلاف البيئات


ISSN: 2462-2508

وتعـدُّد الوسـائل، تـبرُز الحاجـة الـمُلِحّة للعـودة إلى «جُـذُور الخـلاف»؛ لفَهـم مُنطلقـات الأَئِمّـة الأَعْـلام، ليـس فقـط مـن بـاب الـتَّرَف الفكـريّ، بـل لتمكـين الباحِـث الـمُعاصِر مـن أدوات التَّرْجِيح المنهـجيّ، وفَهْم مُرُونَـة الفقـه في التعامُـل مـع قضايـا العـصر.

ولعـلّ مِـن أهـم البحـوث في ذلـك: مـا كتبـه الدكتـور عبـدالله الـتركي بعنـوان: (أسـباب اختـلاف الفقهـاء) وكذلـك مـا كتبـه الدكتـور علي الخفيـف بعنـوان: (أسـباب اختـلاف الفقهـاء) أيضًـا، وكذلـك مـا كتبـه الدكتـور مصطـفى الخـن بعنـوان: (أثـر الاختـلاف في القواعـد الأصوليـة في اختـلاف الفقهـاء)، وغيرهـا، وقـد اسـتفدت مـن هـذه الثلاثـة كُتـب كثـيرًا في كتابـة هـذه المقدمـة.

## المبحث الأوّل: مَشْرُوعِيَّةُ الخِلافِ

قـد يسـتغرب بعـض غـير المختصّـين في العلـوم الشريعـة وجـودَ الخـلاف في الفقـه، رغـم أن المصـادر الأصليـة واحـدة لا خِـلاف فيهـا، ولا يُراعُـون أن الاختـلاف في الآراء لا يكـون منشـؤُه في حُجّيّـة الأدلة الأصليّـة الـمُتَّفَق عليهـا، وإنمـا لأسـباب أخـرى عائدة أصـلًا لاختـلاف الطبائـع والفهـوم، «الاختـلاف في الآراء والأحـكام يـكاد يكـون ظاهـرة طبيعيـة في كل تشريـع يتّخـذ مـن أعمـال النـاس وعاداتهـم مَصـدرًا له، ومِـن آرائهـم وأفكارهـم ووزنهـم مُسـتمدًّا له وسَـنَدًا؛ ذلـك لأن عادات النـاس مختلفـة، وأعرافهـم متعـدّدة، وأعمالهـم متنوّعـة، وآراءهـم مُتعارِضَـة، وأنظارهـم مُتفاوتـة؛ فطـرة الله الـتي فطـر النـاس عليهـا لا تبديـل لخلـق الله، وإذا اختلفـت المقدّمـات اختلفـت النتائـج، ولذا كانـت جميـع الشرائـع الوَضْعِيّـة -ولا تـزال- محـلًّا للخـلاف، ومثـارًا للجـدَل والنقـاش؛ لأنهـا مِـن وضـع النـاس، ومِـن نِتـاج أفكارهـم في سـبيل مـا يتغيَّـوْن مـن مصالـح، والمصالـح تختلـف باختلافهـم؛ نظـرًا، وغرضًـا، وبيئـةً، وزمنًـا»[1].

ولذا يقـول الله -تعـالى-: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:119-118]، وقـال سـبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:42-41]، وقـال سـبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجـر:9].

وفي هـذا كلـه بيـان بحفـظ الله -تعـالى- للشريعـة، ومـراعاة الخـلاف في الفهـم والنظـر دون الإخـلال بالإعجـاز فيهـا، حيـث لـم يُعـرف خِـلاف في أركان الديـن وقواعـده الكـبرى، وإنمـا وقـع في الجزئيـات الصغـيرة والوقائـع المتكـررة الـتي تختلـف باختـلاف الزمـان والمـكان والأفهـام.

ومـن رحمـة الله -تعـالى- أن جعـل الاختـلاف رحمـة بهـذه الأمّـة[2]؛ إذ فيـه عـدم المؤاخـذة على المتأوِّلـين، ومثـال البـاب: حديـث «الصـلاة في بـني قريظـة»[3].

وقـد أحسـن الدكتـور مصطـفى الخـن[4] حيـث قـال:

(1) أسباب اختلاف الفقهاء، علي الخفيف (7/1).

(2) ينظـر الموافقـات، للشـاطبي (5/75-78)، وأمـا الحديـث الذي يُـروى: «اختـلاف أمـتي رحمـة»، فـلا أصـل له. ينظـر سلسـلة الأحاديـث الضعيفـة، للألبـاني (1/141 ح/57).

(3) أخرجـه البخـاري (946-أبـواب صـلاة الخـوف)؛ ومسـلم (1770-كتـاب الجهـاد والسـير).

(4) أثـر الاختـلاف في القواعـد الأصوليـة في اختـلاف الفقهـاء ص/8.


ISSN: 2462-2508

«وأمّا الخِلاف في الفُروع بعد الاتفاق على الأصل، فما هو إلا اختلاف في الطريق الموصل إلى الحقيقة، لا في الحقيقة نفسها، وقد يكون في هذا الخلاف تَوْسِعَة على السّائرين ورِفق بهم ورحمة، وجديرٌ به أن لا يَمُتّ إلى الانشقاق لا من قريب ولا من بعيد».

## المبحث الثّاني: التَّعْرِيفُ بِعِلْمِ أَسْبابِ الخِلافِ

لم أجد في بحثي القاصر أحدًا عرّف علم أسباب اختلاف الفقهاء باعتباره علمًا مستقلًّا، وإنما وصفُوه وصفًا مُغنيًا عن تعريفه الحَدِّي كما هي العادة في علوم الشريعة، وربما كان مرجع ذلك لوضُوح المقصود بعلم أسباب اختلاف الفقهاء عندهم وضوحًا جليًّا ظاهرًا مُغنيًا عن حَدِّه وتمييزه عن باقي العلوم.

ومع ذلك فإن أوصافهم له تُغْنِي في كثير منها عن تبيين مُحْتَرَزات التعريف وقُيوده، ومن تلك القيود: أن المقصود به الاختلاف الذي يكون في الفروع دون الأصول، كما ذكر ذلك ابن السِّيد البَطْلَيَوْسِي[1] في كتابه: (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين): «وَلَيْسَ غرضي من كتابي هَذا أَن أَتكَلّم فِي الْأَسْباب الَّتِي أوجبت الْخلاف الْأَعْظَم بَين مَن سَلَف وخَلَف من الْأُمَم، وإنما غرضي أَن أذكر الْأَسْباب الَّتِي أوجبت الْخلاف بين أهل مِلَّتِنا الحنيفيّة الَّتِي جعلنا الله -تعالى- مِن أَهلها، وهَدانا إلى وَاضح سُبلها حَتَّى صَار مِن فقهائهم الْمَالِكِي وَالشَّافِعِيّ والحنفي وَالْأَوْزَاعِيّ، ومن ذَوي مقالاتهم».

ومِن تلك القيود أيضًا: أن الباحث في الخلاف يجدُهم لم يناقشوا إلا الاختلاف المستقرّ بين أئمة الفقهاء من بعد القرون الثلاثة المفضَّلة، فلا تجدهم يناقشون الخلاف بين الصحابة أنفسهم ما لم يُنقل إلينا وتستقر عليه بعض المذاهب والفُتيا.

ومن القيود أيضًا: أنهم لم يقصدوا من النقاش في أسباب الخلاف الترجيح، بقدر ما حرصوا على معرفة مَأْخَذ كل قول ودليله وما بُني عليه.

وبمراعاة تلك القيود يمكن أن نصوغ تعريفًا اصطلاحيًا لهذا العلم، بقولنا: إنه العلم الباحث في الجوانب والعِلَل اللغوية، والحديثية، والأُصولية التي أَدّت لتعدُّد الأحكام الفقهية عند الأئمّة في الفُروع دون الأُصول.

## المبحث الثّالِث: تارِيخُ عِلْمِ أَسْبابِ الخِلافِ، وَ أَبْرَزُ المُؤَلَّفاتِ فِيهِ

جرت عادة الباحثين في أسباب الخلاف عند الحديث عن نشأة الخلاف الفقهي أن يتحدثوا عن عصر الصحابة ومَن بعدهم وكيف تعاملوا مع الخلاف، إلا أنّا هنا بصَدَد عِلم أسباب الخلاف

(1) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين ص/29. وهو كتاب فريد في بابه، ينظر في منشأ الاختلافات الفقهية، ويعقد الصلة الأكيدة بين علوم الشريعة ولسان العرب، ويُعد عمدة لمن جاء بعده.
والمؤلف هو عبد الله بن محمد بن السِّيد، المعروف بابن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت ٥٢١هـ): عالم من علماء اللغة والأدب، وُلد ونشأ في الأندلس في مدينة (بطليوس)، ثم سكن (بلنسية)، وبها توفي. من مصنفاته: (الاقتضاب في شرح الكتاب)، و(المثلث)، و(شرح سقط الزند)، و(شرح الموطأ)، وغير ذلك. ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (1527/4-1529)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلكان (96/3-98)؛ والأعلام، للزركلي (123/4).


جامعة المدينة العالمية Al-Madinah International University
ISSN: 2462-2508

نفسه، وكيف نشأ؟ لا بصَدَد النِّقاش عن مَشْرُوعِيّة الخلاف واعتباره سائِغًا بين الفقهاء.

وبالتتبُّع لهذا المصطلح (أسباب اختلاف الفقهاء) نجد أن التأليف تحت هذا العنوان أو جزء منه كثير، بل إنه مِن بَواكير عصر التدوين ككتابيْ: (اختلاف الفقهاء) للمروزي[1]، وابن جرير الطبري[2]، وغيرهما كثير، إلا أنّ موضوع الكتابيْن لم يكن يقصد ذكر أسباب الخلاف، بقدر ما كان يُعنى بذكر المسائل الخلافية وأدلتها.

ولعل من أوائل من أشار لأسباب الاختلاف بين الفقهاء في الفروع ضِمْن كتبهم، ولم يقصدوا التأليف في اختلاف الفقهاء استقلالًا: «ابنُ رُشْد»[3] في (بداية المجتهد)، حيث عُني هذا الكتاب وطائفته من الكتب بالخِلاف ونِقاشه، وأشارت لأسباب الخلاف وثمرته أحيانًا، ولئن كان «ابن رُشد» هو المثال الأوضح في الباب، إلا أن غيره كثير ممّن بَيّن سبب الخلاف في بعض المسائل أو ثمرته.

وممّن ألف في الباب: «الزَّجْراجِي» في كتابه: (مَناهِج التَّحْصِيل ونَتائِج لَطائِف التَّأْوِيل)، وكتابُه هذا لم يختص بتبيين أسباب الخلاف، أو التأصيل لعلم أسباب الخلاف، وحَصْر أُصُول الخلاف، بقدر ما ناقش مشكلات (المدوَّنة الفقهية) لسحنون، إلا أنه أشار في كثير من المسائل لسبب الخلاف في المسألة؛ ما جعله مادة دَسِمَة لبحث أسباب الخلاف في المسائل، وإن كان قَصْرُه على الخلاف في مذهب الإمام مالك وحده دون غيره من المذاهب؛ مما أضاف أسبابًا للخلاف غير تلك الأسباب العامة؛ كالاختلاف في الرواية عن الإمام، أو عدم وضوح دلالة قوله.

وأما التأليف في علم أسباب اختلاف الفقهاء استقلالًا، والعناية بالنظرية أكثر من الأمثلة والتطبيقات على أبواب الفقه فلم يكن إلا متأخرًا

(1) هو محمد بن نصر المروزي (ت 294هـ): إمام في الفقه والحديث، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة كما قال عنه الخطيب، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، وتوفي بسمرقند، من مصنفاته: (القسامة)، و(تعظيم قدر الصلاة)، و(اختلاف الفقهاء)، وغير ذلك. ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة (280/3)؛ والأعلام، للزركلي (125/7).

(2) هو محمد بن جَرير بن يزيد، أبو جعفر الطَّبرَي (ت ٣١٠هـ): عالم كبير من علماء التفسير والتاريخ والحديث، ولد في (آمل) بطبرستان، وعاش في بغداد، وبها توفي، وكان مجتهدا في الأحكام لا يقلد أحدا. من مصنفاته: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، و(أخبار الرسل والملوك)، و(اختلاف الفقهاء)، و(تهذيب الآثار)، وغير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (267/14-282)؛ والأعلام، للزركلي (69/6).

(3) هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو الوليد، المشهور بابن رشد الحفيد، القرطبي المالكي (ت ٥٩٥هـ): إمام من الفقهاء الأصوليين، ممن جمع إلى علم الشريعة علوم الفلسفة والمنطق وبرز فيها، حتى اتهمه خصومه بالزندقة، وكان يفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه، وتوفي بمراكش، من مصنفاته: (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)، و(مختصر المستصفى)، و(تهافت التهافت)، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (307/21-310)؛ والأعلام، للزركلي (318/5).

وكتابه: بداية المجتهد، قال فيه الإمام الذهبي -رحمه الله- في كتابه: المستملح ص/91: «علّل فيه ووجّه، ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن مساقا». ذلك انه ابتغى فيه التجرد فعرض للخلاف وقارن بين المذاهب الأربعة مع الظاهرية، وكان ينبه على النكتة والعلة الأصولية في الخلاف، فهو كما سماه، تدريب لطالب العلم أو العالم أن تتكون لديه ملكة الاجتهاد.


ISSN: 2462-2508

نسبيًّا، وقد يُعزى ذلك لكون التأصيل لأسباب الخلاف ومحاولة حصرها لا يكون إلا بعد النُّضوج وكثرة الخلاف.

ومن أهم ما كُتب في الباب: ما سَطّره شيخ الإسلام ابن تيمية[1] -رحمه الله- في (رَفْع الملام عن الأئمة الأعلام)؛ إذ يُعدّ مِن أقدم ما كُتب في الباب، وحاول حَصْر أهم أسباب الخلاف في الفروع بين الفقهاء.

ومن تلك الكتب أيضًا التي جمعت بين القِدَم والأهمية: كتاب (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين) الذي سبقت الإشارة له، وهو أقدم مِن كتاب شيخ الإسلام، بل قد يكون أقدم ما في الباب من التآليف؛ إذ يقول مُصنّفه في مقدمته: «وإني لما رَأَيْت النَّاس قد أفرطوا فِي التَّأْلِيف، وأملوا الناظرين بأنواع التصنيف، فِي أَشْيَاء مَعْرُوفَة وأساليب مألوفة يُغني بَعْضهَا عَن بعض؛ صرفتُ خاطري إلى وضع كتاب فِي أَسباب الْخلاف الْوَاقِع بَين الْأمة، قَلِيل النظير، نَافِع لِلْجُمْهُورِ، عَجِيب المنزع، غَرِيب المقطع، يشبه المخترَع وإن كَانَ غير مخترع، ينتمي إلى الدّين بِأَدْنَى نسب، وَيتَعَلَّق من اللِّسَان الْعَرَبِيّ بأقوى سَبَب، ويخبر من تَأمّل غَرَضه ومقصده بِأَن الطَّرِيقَة الْفِقْهِيَّة مُفتقِرَة إلى علم الْأَدَب، مُؤَسَّسَة على أُصُول كَلَام الْعَرَب»[2].

ومن الكتب المهمة في الباب أيضًا: كتاب (الإنصاف فِي بَيَان أَسباب الاخْتِلَاف) لوليّ الله الدّهْلَوِيّ[3]، وهو وإن كان متأخرًا كثيرًا عما سبقه من المؤلفات، إلا أنه حَوَى فوائد غَزِيرة، وأفاد ممّن سبقه، ووضع أصولًا وقواعد يرجع إليها اختلاف جميع الفقهاء، ولم يقرنه بمذهب معيَّن، بل جعله مُقارَنًا بين جميع المذاهب.

كما تجدر الإشارة إلى الكتب التي أشرتُ إليها في المقدّمة؛ إذ هي في عصرنا الراهن المرجع في دراسة

(1) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، المشهور بابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): عالم كبير في الأصول والفروع، اشتهر باتباعه السنة واقتفاء أقوال السلف، مع سعة علمه ووفور اطلاعه وحدة ذكائه وفهمه، ولد في حران، ثم نبغ في دمشق وعرف بها، ورحل رحلات كثيرة إلى مصر وغيرها، توفي بدمشق. من مصنفاته: (منهاج السنة)، و(درء تعارض العقل والنقل)، و(الصارم المسلول على شاتم الرسول)، و(نقض المنطق)، وغيرها كثير. ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (1/74-80)؛ والأعلام، للزركلي (1/144).
وكتابه: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، من الكتب العبقرية في بابه؛ إذ حوى على صغر حجمه وقلة كلامه، على كثير من أصول الخلاف، إلى تأصيل وتربية للقارئ وطالب العلم: كيف يقرأ لأهل العلم الذين سبقوه؟ فهو كتاب موجز مكتنز عميق منصف.

(2) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، لابن السِّيد البطليوسي ص/28.

(3) هو أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بولي الله الدهلوي (ت 1176هـ): مسند الهند وعالمها، ولد في قرية بهلت الهندية، ورحل في طلب العلم إلى بلاد الحرمين مرات، وعاد في النهاية إلى بلدته بالهند يدرس ويعلم ويصنف حتى توفي بها، ومن مصنفاته: (حجة الله البالغة)، و(النوادر من أحاديث سيد الأوئل والأواخر)، و(الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف) وغيرها كثير. ينظر: الأعلام، للزركلي (1/149).
وكتابه: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، من الكتب البارعة في باب الخلاف وأسبابه في الأمة، وجدة التأليف عنده أن الكتاب ليس مجرد سرد للقواعد والمبررات، بل هو قريب من التأريخ والتتبع والتحليل، مع المقارنات المنهجية بين مدرستي الحجاز والعراق، ويعد مدخلا ضروريا لكتابه الآخر الأشهر: حجة الله البالغة.


ISSN: 2462-2508

هـذا العلـم والتأصيـل له؛ ككتـاب الدكتـور عبـدالله الـتركي بعنـوان: (أسـباب اختـلاف الفقهـاء)، وكذلـك كتـاب الدكتـور علي الخفيـف بعنـوان: (أسـباب اختـلاف الفقهـاء) أيضًـا، وكذلـك كتـاب الدكتـور مصطـفى الخـن بعنـوان: (أثـر الاختـلاف في القواعـد الأصوليـة في اختـلاف الفقهـاء).

## المبحث الرّابع: ماهِيَّةُ أَسْبابِ الخِلافِ

بالتتبُّـع لأبـرز مـا كُتـب في أسـباب الخـلاف قديمًـا وحديثًـا نجـد أنّ طُـرق العُلمـاء في حَـصْر أسـباب الخـلاف بـين الفقهـاء اختلفـت؛ فمنهـم مَـن حَصَرَهـا في ثلاثـة أسـباب كُـبرى، كشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة في (رَفْـع المـلام)؛ إذ جعلهـا في ثلاثـة أسـباب: هي الاختـلاف في ثبـوت الحديـث، والاختـلاف في مَدْلُـوله، والاختـلاف في نَسْـخِه[1]، ويُلاحـظ على هـذا التقسـيم أنـه ربـط الخـلاف بالخـلاف في السُّـنَّة فقـط، دون النظـر لبـاقي الأدلـة؛ كالقيـاس مثـلًا، واختلافهـم في ثُبوتـه أو صِحّتـه في مسـألة معينـة.

ومنهـم مَـن حَـصَرَ أسـباب الخـلاف في ثمانيـة أسـباب كُـبرى، ك»ابـن السِّـيد» في كتابـه (الإنصـاف في التنبيـه على الأسـباب الـتي أوجبـت الاختـلاف بـين المسـلمين)، ذكرهـا بقـوله: «إن الخِـلاف عـرض لأهـل ملتنـا مـن ثَمانِيَـة أوجـه، كل ضَرْب مـن الْخِـلاف مُتولِّد مِنْهـا مُتفـرّع عَنْهـا؛ الأول مِنْهَـا: اشْـتِرَاك الْأَلْفَـاظ والمعـاني، وَالثَّـانِي: الْحَقِيقَـة وَالْمَجَـاز، وَالثَّالِـث: الإفـراد والتركيـب، وَالرَّابِـع: الْخُصُـوص والعمـوم، وَالْخَامِـس: الرِّوَايَـة وَالنَّقْـل، وَالسَّـادِس: الاجتهـاد فِيمـا لا نَـص فِيـهِ، وَالسَّـابِع: النَّاسِـخ والمنسـوخ، وَالثَّامِـن: الإباحـة والتوسُّـع»[2].

وجمعـه هـذا وإن كان أوسـع إلا أنـه أغفـل أسـبابًا مهمة؛ كالاعتبـار بالدليـل مـن عدمـه، والقـول بالقيـاس، أو الاستحسـان، أو عمـل الصحابـة وأهـل المدينـة، ونُفـاة الاسـتدلال بهـا.

وأمـا المعـاصرون فلعـل حَصْرَهـم للأسـباب كان أَدَقّ، وقـد يرجـع ذلـك إلى انتشـار الكتـب وسـهولة الوصـول لهـا واسـتقرار المذاهـب الفقهيـة.

فمنهـم مـن قسـمها لقسـمين؛ الأول: الاختـلاف فيمـا فيـه نـص، والثـاني: الاختـلاف فيمـا لا نـص فيـه، كالشـيخ علي الخفيـف[3]؛ ثـم جعـل مـن الاختـلاف فيمـا فيـه نـص: الاختـلاف في ثُبـوت الدليـل، ثـم فهمـه، ثـم الاختـلاف في فَهْـم سِـياق الدليـل، وجعـل مـن الاختـلاف فيمـا لا نـص فيـه: الأدلـة المختلـف فيهـا، وفصّـل القـول.

ويمكـن الجمـع بـين طُـرق حَـصْر أسـباب الخـلاف عنـد المعاصريـن بكونهـم جعلوهـا إمّـا اختلافًـا في الدليـل، ويشـمل الاختـلاف في حُجِّيَّتـه ثـم ثُبوتـه، وإمـا أن يكـون اختلافًـا في دلالـة الدليـل، ويشـمل الاختـلاف في دلالات الألفـاظ والسِّـياق، وهـو التقسـيم الذي سـنعتمده في البحـث.

ومع تعـدُّد طُـرُق حَـصْر الفُقهـاء المتقدّمـين والمتأخّرين لأسـباب الخـلاف، إلا أنهـا لا تنـفي اتفاقهـم في بعـض الجزئيـات؛ مثـل: أنّ هنـاك أسـباب اختـلاف كُلّيـة

(1) ينظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص/9.

(2) الإنصـاف في التنبيـه على الأسـباب الـتي أوجبـت الاختـلاف بـين المسـلمين ص/33.

(3) ينظر: أسباب اختلاف الفقهاء ص/7.



ISSN: 2462-2508

وجزئية مثل: قواعد الفقه، وأن المسائل الخلافية من الكثرة بمكان يصعب فيه حَصْرها، وتبعًا لذلك يصعب حصر أسباب الخلاف الجزئية دون الكلية.

وسأعرض لهذا المبحث في مسألتين:

المسألة الأولى: الاختلاف في الدليل.

المسألة الثانية: الاختلاف في دلالة الدليل.

## المسألة الأولى: الاخْتِلافُ في الدَّلِيل

والحديث فيها على فرعيْن رئيسيْن: الخِلاف في اعتبار الدليل، والخِلاف في ثُبُوت الدّليل وما يَعْرِضُ له.

### أولًا: الاختلاف في اعتبار الدَّلِيل:

لعل أصرح مثال في الباب يدل على تأثير الاختلاف في الاعتبار بالدليل على الخلاف في حُكم المسألة: هو الخلاف في الاعتبار بالقِياس من عدمه، بل قد يشابه في اشتهاره: اشتهار مسألة قياس الخمر على غيره من المسكرات والمخدّرات أو لا.

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا: اختلافُهم في الاحتجاج بعمل أهل المدينة أو لا؛ كما في مسألة خِيار المجلس، بين المالكية وغيرهم من الفقهاء؛ فالمالكية ينكرون العمل به؛ اعتبارًا بعمل أهل المدينة، والجمهور على خلافهم.

ومنه أيضًا: الاحتجاج بالاستحسان بين الشافعية والجمهور؛ فإن الخلاف في الاحتجاج به مُؤثّر في الخلاف في الفروع الجزئية التي لا تنحصر.

ومن هذا القَبِيل كثيرٌ من المسائل والأدلة، بل إنه يمكن القول: إن جميع الأدلة المختلف فيها واضحة التأثير في الخلاف في الفرعيات.

### ثانيًا: الاختلاف في ثُبوت الدليل وما يَعْرِضُ له:

في هذه المسألة تحديدًا يمكن حمل كلام «ابن السيد» إذ عمد للعوارض على الدليل؛ سواء من جهة الإسناد أو الدلالة.

ومن تلك الأسباب المُوجبة للخلاف المتعلقة بالثبوت: فساد الإسْناد، ويُقصد به عدم الاتصال سواء كان لعِلّة ظاهرة أو خَفِيّة، فمَن خالف في ثُبوت الحديث لعِلّة في إسناده يلزمه المخالفة في حكم المسألة المَبْنِيّة عليه، وتلك العِلَل كثيرة تُبحث في كُتب مصطلح المحدِّثين؛ كالعَنْعَنَة، والإرسال الخَفِيّ، والجهالة، وكون الراوي مُتعصبًا لمذهبه، وخلافه من العلل.

ومن تلك الأسباب أيضًا: رواية الحديث بالمعنى، وهو وإن صح عند المحدثين، إلا أن اللفظ قد يكون مُؤثّرًا في الحُكم؛ كالخلاف في حُكم حلق الشارب؛ لاختلاف الروايات بين «قُصُّوا»، و«حُفُّوا»، وغيرها.

ومثل هذه الأسباب يمكن حملها؛ تعليلًا للخلاف المذهبي، فاختلاف الرواية عن الإمام واختلاف أو تعلل الرواية يمكن أن يسبب الخلاف في معرفة مذهب الإمام، وهو ظاهر في هذا البحث كثيرًا، كما يمكن تعليل الخلاف باختلاف ألفاظ الإمام كما هو حال الاختلاف في بعض مسائل البحث.


ISSN: 2462-2508

## المسألة الثّانية: الاخْتِلافُ في دِلالَةِ الدَّلِيلِ

هـذا السـبب تحديـدًا مـن أكـثر أسـباب اختـلاف الفقهـاء، والأمثلـة عليـه لا تُحـصَر؛ إذ طبـع البـشر اختـلاف الفُهُـوم، وذلـك إمّـا بتغـيُّر الألفـاظ أو السِّـياقات أو الإعـراب، وقـد ذكـر مـن كتـب في أسـباب الخـلاف جملـة مـن تلـك الأسـباب الكُلّيـة، منهـا:

1. الاشـتراك في اللفـظ: كأن يقصـد بـه معنيـين، كمـا هـو الحـال في لفـظ (القـرء)، بـين مَـن حملـه على الطُّهْـر أو الحَيْـض.

2. العُمـوم: ويكـون مـن جهـة بقائـه أو تخصيصـه، فمَـن يجعلـه مخصوصًـا في مسـألة يخرجهـا مِـن حُكمـه،ومـن يجعلـه مستغرقًالهـايبقيـه،وهكـذا.

3. الـمَفْهُوم: بـين مَـن يقـول بـه في مسـألة دُون مَـن يتركـه، كما في قـوله -تعـالى-: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النسـاء:23]، بـين مَـن يعتـبر السُّـكْنَى في الحَجْـر قيـدًا ومَـن يُهملـه، كمـا يدخـل فيهـا مَـن يعتـبر بعـض أنـواع المفاهيـم دون بعـض، كمـا هـو الحـال في مفهـوم اللَّقَـب عنـد القائلـين بـه ونُفاتـه.

4. الأمـر: بـين مَـن يحمـل دلالتـه على الوجـوب أو النـدب، وعلى التفريـق بـين الأمـر المطلَـق والأمـر بعـد الحَظْـر.

5. النـهي: بـين مَـن يحمـل دلالتـه على النـهي أو الكراهـة.

6. فعـل النـبي صـلى الله عليـه وسـلم: ومُقتـضى دلالة أفعـاله -صـلوات الله عليـه وسـلامه- واختـلاف الحُكـم فيهـا باختـلاف الصِّيَـغ والسِّـياقات.

7. إلى غـير ذلـك مـن الخلافـات الأصوليـة في دلالات الألفـاظ؛ إذ كل خـلاف بـين الأصوليـين في دلالات الألفـاظ يسـتلزم خلافًـا في الفـروع.

## خاتمة البحث:

الحمـد لله الذي بنعمتـه تتـم الصالحـات، والصـلاة والسـلام على المبعـوث رحمـة للعالمـين، نبينـا محمـد وعلى آله وصحبـه أجمعـين.. أمـا بعـد:

فقـد تنـاول هـذا البحـث موضـوعاً أصوليـاً وفقهيـاً رئيسـاً بعنـوان: «أسـباب اختـلاف الفقهـاء - مقدمات تأصيليـة مـع ذكـر أبـرز الأسـباب»؛ حيـث هـدف الباحـث مـن خـلاله إلى بيـان مشروعيـة الخـلاف الفقـهي في الفـروع، وتوضيـح أسـبابه ومناهجـه النظريـة والتطبيقيـة، وبيـان مفهـوم «علـم أسـباب الخـلاف» وتاريـخ نشـأته وأبـرز المؤلفـات فيـه، مـع العـرض المنصـف الذي يـبرز أدب الخـلاف وعمـق النظـر الأصـولي لدى الأئمـة الأعـلام.

وقـد اتبـع الباحـث المنهـج التأصيـلي الاسـتقرائي الوصـفي في تتبـع الأسـباب واسـتنباط مـا يترتـب عليها مـن مسـائل أحـكام. وبعـد الدراسـة والتحليـل، أسـفر البحـث عـن جملـة مـن النتائـج والتوصيـات، بيانهـا كالتـالي:

### أولاً: أبرز النتائج.

1. مشروعيـة الخـلاف: أثبـت البحـث أن الاختـلاف في الفـروع الفقهيـة بـين العلمـاء ليـس مـن بـاب


ISSN: 2462-2508

التناقض أو الشقاق، بل هو مظلمة مرونة وحيوية للشريعة الإسلامية، ونتاج طبيعي لتفاوت العقول والأفهام في التعامل مع النص الشرعي في غير القواعد الكبرى وأركان الدين.

2. تنوع أسباب الاختلاف: خلص البحث إلى أن أسباب الخلاف تتنوع وتتعدد؛ وتُرد أساساً إلى قسمين كبيرين:

- أسباب نصية متعلقة بالدليل: كعدم بلوغ النص، أو الاختلاف في ثبوته وصحته، أو توهم التعارض بين النصوص.

- أسباب اجتهادية متعلقة بدلالة الدليل: كالخلاف في دلالات الألفاظ (العموم والخصوص، الاشتراك، المفهوم)، أو الاختلاف في القواعد الأصولية والمصادر الاجتهادية (كقول الصحابي، أو عمل أهل المدينة، أو القياس).

3. استقلالية علم أسباب الخلاف: يُعد علم أسباب الخلاف علماً قائماً بذاته، يُعنى بالبحث في الجوانب اللغوية والحديثية والأصولية التي أدت لتعدد الأحكام الفقهية في الفروع بين الأئمة من غير قصد إلى الترجيح بقدر معرفة مأخذ كل قول ودليله وما بُني عليه، وقد مرّ بمراحل تاريخية متدرجة وشهد نضجاً في التأليف عبر القرون.

## ثانياً: التوصيات.

1. ترسيخ العناية بتدريس علم أسباب الخلاف: التوصية بإدراج وتدريس مادة أسباب اختلاف الفقهاء لطلاب العلوم الشرعية والمفتين والباحثين؛ لما لها من دور بارز في فتح الآفاق الذهنية وتوسيع ملكة الاستنباط لديهم.

2. إشاعة أدب الخلاف والإنصاف: العمل على نشر ثقافة أدب الخلاف القائمة على احترام الأئمة والاعتذار لهم وتعظيم الوحي، مع ترسيخ فكرة أن الاختلاف السائغ في الفروع توسعة ورحمة.

3. تشجيع البحوث التطبيقية والمقارنة: الحث على إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية التي تربط بين الفروع الفقهية وأسبابها الأصولية والتطبيقيّة في شروح أمهات الكتب ومذاهب الفقهاء.

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلاب العلم والباحثين، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن الباحث والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع


1. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ): سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1412-1هـ=1992م.

2. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256)، صحيحه، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر 1311-هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى 1422هـ لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.




ISSN: 2462-2508

3. البرتلي، الطالب محمد بن أبي بكر (ت 1217هـ)، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1981-1م.

4. التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد (ت 1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2-2000م.

5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية-1403هـ=1983م.

6. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول،تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا2010-م.

7. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1-1414هـ=1993م.

8. الخفيف، الشيخ علي (ت 1398هـ)، أسباب اختلاف الفقهاء، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) 1996-م.

9. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1-1994م.

10. الخن، د. مصطفى سعيد (ت 2008م)، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3-1402هـ= 1982م.

11. الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3-1405هـ=1985م.

12. الرجراجي، علي بن سعيد (ت بعد 633هـ)، مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، دار ابن حزم، ط1-1428هـ=2007م.

13. الزركلي، خير الدين بن محمود (1396هـ)، الأعلام،.دار العلم للملايين، ط15-2002م.

14. الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت 790ه)، الموافقات، دار ابن عفان، ط1-1417هـ=1997م.

15. ابن عبد البر، يوسف (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1-1414هـ=1994م.

16. ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

17. الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1-1974م.

18. مسلم بن الحجاج (ت)، صحيحه، تحقيق:



ISSN: 2462-2508

جماعة من العلماء، دار الطباعة العامرة، تركيا1334-هـ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1433هـ، لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

19. النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، المجموع شرح المهذب، تصحيح: لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة-(1344-1347هـ)، وصَوَّرَتْها: دار الفكر بيروت في 20 مجلدًا: مشتملا على مجموع النووي وتكملة السبكي وتكملة المطيعي.

# التزكية في السنة النبوية: دراسة دعوية مقاصدية

# Tazkiyah in the Prophetic Sunnah: A Maqāṣid-Based Daʿwah Study

رائد بن فؤاد باجوري

عضو هيئة تدريس بقسم الدعوة بجامعة أم القرى.

**Raed bin Fouad Bajouri**

rfbagory@uqu.edu.sa

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Raed bin Fouad Bajouri
Manuscript Received Date: 2026/05/17 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/6/28 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

الملخص

يتناول هذا البحث التزكية في السنة النبوية من منظور دعوي مقاصدي، بوصفها أحد المقاصد المهمة في بناء الإنسان المسلم وإصلاح سلوكه وتهذيب نفسه، وبيان أثرها في تحقيق الغاية التربوية للدعوة إلى الله تعالى. ويهدف البحث إلى الكشف عن مفهوم التزكية ومقصدها في السنة النبوية، وبيان أبرز مجالاتها المتعلقة بالداعية والمدعو، فضلاً عن استقراء الوسائل النبوية المعينة على تحقيقها. واعتمد البحث المنهج التحليلي من خلال تتبع النصوص النبوية ذات الصلة بالتزكية، وتحليل دلالاتها واستنباط مقاصدها الدعوية والتربوية. وجاء البحث في تمهيد ومبحثين؛ تناول التمهيد مفهوم المقصد والتزكية والسنة النبوية، فيما بحث المبحث الأول مقصد التزكية في السنة النبوية فيما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، من خلال جملة من المعاني، أبرزها: التخلية من أمراض القلوب والرذائل، والتحلية بالفضائل والأخلاق الحسنة، واستشعار الافتقار إلى الله تعالى والحاجة إلى الهداية، والجمع بين خيري الدنيا والآخرة، وتحقيق الهداية والتوفيق. وخصص المبحث الثاني لبيان وسائل التزكية في السنة النبوية، ومن أهمها المحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل، وقراءة القرآن وتدبره، ومخالفة الهوى ومجاهدة النفس، والتحلي بالصبر واليقين، ومحاسبة النفس. وخلص البحث إلى أن التزكية في السنة النبوية ليست جانباً تربوياً هامشياً، بل مقصد أصيل يتكامل مع مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، وأن منهجها يقوم على الجمع بين تطهير النفس من الآفات وتنميتها بالفضائل والأعمال الصالحة. كما أظهر البحث تعدد الوسائل النبوية المؤدية إلى التزكية، وضرورة توظيفها في العمل الدعوي والتربوي المعاصر. ويوصي البحث بتعزيز الدراسات العلمية المتعلقة بتزكية النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية، وإدماج مبادئها في البرامج التعليمية والدعوية والتربوية، وتفعيل حضورها في الخطاب الديني والتوجيه المجتمعي.

**الكلمات المفتاحية:**

التزكية؛ السنة النبوية؛ مقاصد الدعوة؛ تزكية النفس؛ التربية النبوية؛ الداعية؛ المدعو

## Abstract

This study examines tazkiyah (purification and refinement of the self) in the Prophetic Sunnah from a maqāṣid-oriented perspective of Islamic daʿwah. It investigates its significance as a fundamental objective in developing the Muslim individual، reforming conduct، and fulfilling the educational aims of calling to Allah. The study seeks to clarify the concept and objectives of tazkiyah in the Sunnah، identify its principal dimensions in relation to both the dāʿī (caller to Islam) and the madʿū (recipient of the call)، and examine the Prophetic means through which it may be achieved. An analytical approach is adopted by examining relevant Prophetic traditions، interpreting their implications، and deriving their daʿwah and educational objectives. The findings indicate that tazkiyah constitutes an integral objective of Prophetic daʿwah، encompassing the purification of the self from spiritual and moral deficiencies and its cultivation through virtues and righteous deeds. The Prophetic methodology combines obligatory and voluntary acts of worship، Qur'anic recitation and contemplation، resistance to desires، self-discipline، patience، certainty، and self-accountability. The study concludes that tazkiyah should not be treated as a peripheral educational concern but as an essential component of contemporary daʿwah and religious education. It therefore recommends integrating its principles into educational and daʿwah programmes and contemporary religious discourse.



## Keywords:

tazkiyah; Prophetic Sunnah; objectives of daʿwah; purification of the self; Prophetic education; dāʿī; madʿū.




ISSN: 2462-2508

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد:

فلا شك أن الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال والداعية إلى الله تعالى من أحسن الناس قولا كما قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)(فصلت – 33)

ويشتمل بحثي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة فسأذكر فيها أهمية الموضوع وتساؤلاته ومنهج الباحث وأما التمهيد فتعريف بمفردات البحث،وأما المبحثان:

فالمبحث الأول / مقصد التزكية في السنة النبوية فيما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى.

والمبحث الثاني / وسائل التزكية في السنة النبوية.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات ولايتوصل إليها إلا بعد إتمام هذا البحث بمشيئة الله تعالى

هذا وأرجو الله تعالى التوفيق والسداد وبالله تعالى اتوفيق..

## أهمية الموضوع:

1. منزلة التزكية في السنة النبوية.
2. الإسهام في إبراز التزكية في السنة النبوية.
3. الدور المهم الذي يقع على عاتق الدعاة إلى الله تعالى،والأمانة الملقاة على عاتقهم في الاقتداء بمنهج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع الجوانب ومنها التزكية.

## أسئلة البحث:

تكمن في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس: ماالمراد بمقصد التزكية في السنة النبوية؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة:

4. ما تعريف القصد والتزكية؟
5. ما مقصد التزكية في السنة النبوية فيما يتعلق بالدعاة إلى الله تعالى والمدعوين؟
6. ما هي وسائل التزكية في السنة النبوية؟

## منهج البحث:

فقد اتبعت في بحثي هذا المنهج التحليلي،وهو من مناهج البحث العلمي المعروفة.

## إجراءات تطبيق الدراسة:

- تتبع مايتعلق بالتزكية في السنة النبوية من مظانها.
- عزوت الآيات إلى القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد للمصحف الشريف والأحاديث إلى كتب السنة كل بحسب موضعه.
- وضعت فهرسا للمراجع
- وسيشتمل بحثي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وتساؤلاته

ومنهج الباحث وأما التمهيد فتعريف بمفردات البحث،وأما المبحثان:

فالمبحث الأول: مقصد التزكية في السنة النبوية فيما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى.

والمبحث الثاني: وسائل التزكية في السنة النبوية.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات.

## تمهيد: تعريف بمفردات البحث:

### المقصد لغة:

**مَقصِد**: اسم، الجمع: **مقاصِدُ، والمَقْصِدُ**: موضعُ **القَصْد**، اسم مكان من **قصَدَ/ قصَدَ** إلى/ **قصَدَ** في/ **قصَدَ** لـ: **مَقْصِدي** مكّة، غاية، فحوى[1]

### وفي الاصطلاح:

مقاصد التشريع العامة، هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمه.[2]

### التزكية:

### لغة:

تدل مادة (زكا) على النمو والزيادة. قال الراغب: «وأصل الزكاة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية. يقال: زكا الزرع يزكو: إذا حصل منه نمو وبركة، ومنه الزكاة: لما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، فإن الخيرين موجودان فيها»[3]

وقد تطلق التزكية على الصلاح، قال الفيومي رحمه الله: «زكا الرجل يزكو إذا صلح وزكّيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح»[4].

### المعنى الاصطلاحي:

التزكية: إنها تعني: تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها؛ مما يؤدي إلى استقامتها، وبلوغها درجة الإحسان.

وقيل: تخليص النفس الإنسانية من كل ما يتعلق بها من شوائب، ونواقص، وترسيخ الفضائل والقيم النبيلة والأخلاق السامية فيها، وتوجيهها إلى كل ما فيه الخير والصلاح.

لقد نسب الحق سبحانه وتعالى التزكية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المربي والمزكي لأمته، والمرشد لها إلى طريق الخير، وهذه هي المهمة التي كلفه الله تعالى بها وأمره بأدائها.

قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة: ١٥١]

وقد اختلف المفسرون في اتصال قوله(كما..)) بما قبلها أو بعدها على قولين: قال العلماء: كاف التشبيه تحتاج إلى شيء ترجع إليه:[5]

فقيل: ترجع إلى ما قبلها: والتقدير: لقد حولت

(1) ابن منظور – لسان العرب – مادة ق ص د.

(2) مقاصد الشريعة الإسلاميةابن عاشور (251).

(3) مجموعة علماء – التفسير الموضوعي – 120)

(4) الفيومي – المصباح المنير – مادة ز ك ا.

(5) ابن جرير – جامع البيان – (88/1).



ISSN: 2462-2508

القبلة إلى شطر المسجد الحرام لأتم نعمتي عليكم إتماما مثل إتمام نعمتي عليكم؛ بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم فيكم؛ إجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل إذ قالا ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩] وإن قلنا: إنها متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه: أن النعمة في أمر القبلة كالنعمة بالرسالة. وهو تشبيه يدل على عظم شأن تحويل القبلة إلى الكعبة.

وقيل: إن الكاف متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] والتقدير: (كما أرسلنا رسولا منكم) يعلمكم الدين القويم، والخلق المستقيم ومنحتكم هذه النعمة فضلًا مني وكرمًا، عليكم بالشكر عليه برحمتي وثوابي، ووجه التشبيه أن النعمة بالذكر جارية مجرى النعمة بإرسال الرسول.

وتبين الآية الكريمة صفات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي من بينها التزكية، فعدَّد هنا ثلاث صفات هي بمثابة وظائف للرسول، وهي على النحو الآتي:

## الصفة الأولى:

﴿أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١] وقوله: (فيكم) متعلق بـ (أرسلنا) وقدم على المفعول تعجيلًا بإدخال السرور، وقوله: (منكم) في موضع نصب؛ لأنه صفة لقوله: (رسولا) والمخاطبون بهذه الآية الكريمة هم العرب. وفي إرساله الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم وهو منهم نعمة تستوجب المزيد من الشكر؛ لأن إرساله منهم يسبقه معرفتهم لنشأته الطيبة وسيرته العطرة، ومن شأن هذه المعرفة أن تحملهم على المسارعة إلى تصديقه والإيمان به، ولأن في إرساله فيهم وهو منهم شرف عظيم لهم، ومجد لا يعدله مجد؛ حيث جعل سبحانه خاتم رسله من هذه الأمة، ولأن المشهور من حالهم الأنفة الشديدة من الانقياد، فكون الرسول منهم أدعى إلى إيمانهم به وقبولهم لدعوته.

فالحق يمنُّ على العرب بأن جعل فيهم رسولًا منهم ليقول مانًا عليهم بذلك، كما من عليهم بجعل القبلة إلى الحرم الآمن الذي قدسوه وكرموه، فالرسول صلى الله عليه وسلم أرسل فيهم وهو منهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]. فهو فيهم ومنهم، وهو أكثر تأليفًا لقلوبهم، ورعاية لنفوسهم وهو الحق من ربهم وقد قال كذلك: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

## الصفة الثانية:

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١]: قال صاحب اللباب: «فيه نعمٌ عليكم عظيمة؛ لأنه معجزة باقية تتأدى به العبادات، ومستفاد منه مجامع الأخلاق الحميدة. وإذا كان المراد بالآيات القرآن، فالتلاوة فيه ظاهرة، وإذا كان المراد بالآيات المعجزات، فمعنى التلاوة لها تتابعها؛ لأن الأصل في التلاوة التتابع، يقال: جاء القوم يتلو بعضهم بعضًا أي بعضهم إثر بعض، وفي هذه الجملة كما


ISSN: 2462-2508

قال الألوسي[1] إشارة إلى طريق إثبات نبوته عليه الصلاة والسلام؛ لأن تلاوة الأمي للآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات والمصالح التي ينتظم بها أمر المعاد والمعاش؛ أقوى دليل على نبوته

## الصفة الثالثة:

﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]: قال ابن كثير رحمه الله تعالى» أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية من وأد البنات، وقتل الأولاد؛ تخلصًا من النفقة، وسفك الدماء لأوهن الأسباب، ويغرس فيها فاضل الأخلاق وحميد الآداب[2]. وبهذه الزكاة التي زكوا بها أنفسهم فتحوا الممالك الكبرى، وكانوا أئمة الأمم التي كانت تحتقر هذا الجنس، وعرفوا لهم فضلهم بعدلهم وسياستهم للأمم سياسة حكيمة أنستهم سياسة الأمم التي قبلهم، وجعلت لذلك الدين أثرًا عميقًا في نفوسهم، فدانوا لحكمه خاضعين، واهتدوا بهديه راشدين

فالتزكية تطهير النفس؛ لأن في أصل خلقة النفوس كمالات وطهارات تعترضها أرجاس ناشئة عن ضلال أو تضليل، فتهذيب النفوس وتقويمها يزيدها من ذلك الخير المودع فيها.

إن الإسلام كما جاء بالتوحيد الماحي للشرك، جاء بالتهذيب المطهر من سفاسف الأخلاق وقبائح العادات والمعاصي التي كانت منتشرة بين العرب، فقد كانوا يئدون بناتهم يدفنونهن أحياء ويقتلون أولادهم للتخلص من النفقة عليهم، وذلك أعلى صور القسوة والشح، وكانوا يسفكون الدماء فيما بينهم لأهون سبب يثير حميتهم الجاهلية؛ لما اعتادوه من البغي في الثارات، ومن شن الغارات، ونهب بعضهم بعضًا، وكان من الرذائل أن أحدهم يتزوج زوج أبيه أو يعضلها حتى تفتدي منه، إلى غير ذلك»[3]. وقد زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كله باقتدائهم بأخلاقه العظيمة في عباداته الكاملة وآدابه العالية، وجمعهم بعد تلك الفرقة، وألف الله بينهم على يديه، حتى صاروا كرجل واحد، وجعلت شريعته ذمتهم واحدة يسعى بها أدناهم، فإذا أعطى مولى أو رقيق لهم أمانا لأي إنسان محارب؛ كان ذلك كتأمين أمير المؤمنين له، فأي تزكية أعلى من هذه التزكية؟

إذًا التزكية هي إحدى وظائف الأنبياء عليهم السلام جميعًا، وقد أدوها خير الأداء دون تقصير أو إخلال، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة و أدى الأمانة، وبما أن العلماء الذين هم الصف الأول في اتباع الأنبياء، فهم ورثة الأنبياء، والأنبياء عليهم السلام لم يورثوا درهما ولا دينارًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، إن مهمة التزكية تنتقل إليهم بوفاة الأنبياء.[4]

## تعريف السنة:

### السُّنَّة في اللغة:

مشتقةٌ من سنّ الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: «السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان

(1) محمود شهاب لدين – روح المعاني(2 /120).

(2) ابن كثير- تفسير القران العظيم.

(3) رضا محمد رشيد – تفسير المنار- (2/23).

(4) مجموعة علماء – التفسير الموضوعي. بتصرف.



ISSN: 2462-2508

الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أسُنُّهُ سَنًّا: إذا أرسلتُه إرسالًا»، وهي الطريقة والسيرة [1].

قال الأزهري رحمه الله: السُّنّة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنّة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة [2].

### أما في اصطلاح المحدثين فهي:

ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقيّة أو خُلُقيّة أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها[3].

### وفي اصطلاح الأُصوليين:

تُطلق السُّنّة «على ما جاء منقولًا عن النّبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.[4]

والمقصود في هذا البحث السنة من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفعله..

## المبحث الأول: مقصد التزكية في السنة النبوية فيما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى.

### أولا: الرغبة إلى الله تعالى وحسن العمل والبعد عن أمراض القلوب:

التزكية ظاهرة في دعائه المأثور، فكان من دعائه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللّهُمَّ إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللّهُمَّ آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللّهُمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».[5]

ومن الأدعية التي يبرز فيها مقصد تزكية النفس حديث عن عمران بن حصين رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: يا حُصَينُ، كم تَعبُد اليوم إلهًا؟ قال: سبعة: سِتّة في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: فأيهم تعدُّ لرهبتك ورغبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصينُ، أمَا إنك لو أسلمتَ عَلّمْتُك كلمتين تنفَعَانِك، قال: فلما أسلم حُصين، جاء فقال: يا رسولَ الله، علِّمْني الكلمتين اللتين وعدتني، قال: «قل: اللّهُمَّ ألهِمني رُشدي، وأعِذْني من شرِّ نفسي»[6]

ومن منطلق الحديثين الشريفين فإنه من الأجدر بالداعية إلى الله تعالى والمدعوين أن يكثروا من هذه الأدعية التي فيها سؤال الله تعالى أن يزكي النفوس ويطهرها مما يعلق بها من حظوظ الدنيا أو أمراض القلوب كالحسد والحقد والغش – عياذا بالله تعالى – ولا شك أن الداعية إلى الله تعالى كلما سمت نفسه وعلت عن الدنايا وأمراض القلوب كلما كان لدعوته قبولا، ولقوله وعمله ثمرة

(1) ابن فارس – مقاييس اللغة –3/60).

(2) تهذيب اللغة – (12/72)

(3) نظر:، طاهر الدمشقي، توجيه النظر،ص ٣، ابن حجر ٢،اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر / ١٩٣.

(4) الشاطبي – الموافقات3

(5) مسلم بن الحجاج– صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء- باب التعوذ من شر ماعمل ومالم يعمل حديث رقم (2722).

(6) أبو عيسى محمد الترمذي – سنن الترمذي- كتاب الدعوات – حديث رقم (3483). صححه الألباني.



ISSN: 2462-2508

وفائدة،ونصح للمدعوين وذكرهم ووعظهم بأهمية تزكية النفس وتطهيرها، وفيه: دَليلٌ على أنَّ الأخلاقَ قدْ تَتبدَّلُ مِن خيرٍ إلى شَرٍّ، ومِن شَرٍّ إلى خَيرٍ.

## ثانيا: التخلية والتحلية:

من قواعد التزكية المشهورة التي تجلت في النصوص النبوية قاعدة: (التخلية و التحلية)، بمعنى: تخلية النفوس من العيوب والآفات، وتحليتها بالفضائل، والخصال الحسنة، وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تخليص أصحابه من أدران الجاهلية، وهذا يعتبر الركن الأول من أركان التزكية، ومن ذلك:

## الركن الأول: التخلية:

حديث المعرور بن سويد رضي الله عنه قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها. فسألته عن ذلك؟ فذكر أنه ساب رجلًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمه، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له. فقال النبي صلى الله عليه وسلم:«إنك امرؤ فيك جاهلية»[1]

والمعنى: قد بقي فيك من أخلاق القوم شيء. كما قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى في الإفصاح، وقد وصل أبو ذر رضي الله عنه إلى هذا المقام من التخلي عن كل أمر يمكن أن يوصف بأنه جاهلية، حتى أنه ألبس غلامه حلة كحلته، وهذا يدلنا على الأثر البالغ الذي تركته عبارة التزكية في نفسه، حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك امرؤ فيك جاهلية».

(1) البخاري – كتاب الإيمان – باب المعاصي من أمر الجاهلية – حديث رقم (30).

ومن التخلية: النهي عن الغضب، فهو بوابة للشرور، ومفتاح للظلم والعدوان، كما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارا، قال: «لا تغضب».

ومن التخلية: نزع حب الفواحش، وما اعتادوا عليه من مقارفة الآثام من نفوسهم، كما في مسند أحمد بإسناد صحيح، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس قال: « أتحبه لأمك؟ » قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم «، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللَّهُمَّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه. قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

فهذا وغيره مما يعزز الركن الأول من التزكية، وهو التخلية من الآفات والأمراض والخبائث، وتطهير النفس من العيوب والآفات المدنسة، وهذا في السنة مما لا يقع تحت الحصر، ومن أبرز ما


ISSN: 2462-2508

ورد في السنة المطهرة تخلية النفس عن: (الشرك، والرياء، وحب الجاه، وحب الدنيا، والهوى، والحسد، والكبر، والشح، والغرور، وحب الرياسة، والحمية للنفس، والغضب، والتسويف، والإسراف، والغيبة، والعلو، والطمع، والتقصير)، ولا تخفى النصوص النبوية الواردة في النهي عن هذه الآفات، والحث على تطهير النفس منها، وسبل الهدي النبوي في تخليص الناس منها.

والدعاة إلى الله تعالى من أولى الناس بهذه التخلية وحث المدعوين بالبعد عن الشرك والفواحش وحب الذات والدنيا والملذات واتباع الهوى والتكبر والبحث عن الشهرة، ففي التخلي عن الشرك والتحذير منه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ» صححه الألباني في « صحيح الأدب المفرد ».

و التخلي عن الكبر فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بَطَر الحق وغَمْط الناس»[1].

وعليه فإن الداعية إلى الله تعالى على بصيرة سيجني ثمرة دعوته،ويحقق مرضاة ربه،والمدعو يوم أن يلتزم التخلية ويطهر نفسه وينأى بها عن هذه الشوائب ويلتزم التحلية.

## الركن الثاني: التحلية بالفضائل:

والسمو بالنفس إلى كل خير وعمل صالح، فيدخل في هذا النصوص النبوية الآمرة بكل خير مما يتصل بالإيمان، والعبادة، والأخلاق، فكل هذا هو سلم التزكية، والوصول بالنفس إلى منازل المخلَصين، ودرب الطائعين.

ومن جوامع هذا الباب: حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة، فاعمل حسنة تمحها»[2] وقول النبي الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» رواه مسلم.[3]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم آثار الذنوب على القلوب والنفوس في تدسيتها، وآثار الطاعات والفضائل في تزكيتها، بمثل مضروب يقرب المعنى بألطف عبارة، كما في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات

(1) مسلم بن الحجاج – صحيح مسلم –كتاب الإيمان – بابتحريم الكبر وبيانهحديث رقم (92).

(2) محمد بن عيسى – سنن الترمذي – صححه الألباني.

(3) مسلم بن الحجاج- صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله – حديث رقم (17).


ISSN: 2462-2508

والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه»[1]

فالداعية إلى الله تعالى يتحلى بالصفات الحميدة من الحلم والأناة والصبر والشجاعة والكرم والتواضع مقتديا بالنبي الأسوة صلى الله عليه وعلى آله وسلم،فالدعوة تكون بالقول والعمل، وتكون بالأخلاق والإحسان، كما تكون بالتوجيه إلى ما ينفع العبد في الدنيا والآخرة، وكما تكون ببيان محاسن الإسلام وما فيه من الأخلاق العظيمة والصفات الكريمة، تكون أولًا بالأعمال الطيبة، والقدوة الحسنة، والسيرة الحميدة، حتى ينظر المدعو الداعي على خير حال، وحتى يتأسى بأعماله وصفاته وأخلاقه الكريمة قبل أن يسمع كلامه، وحتى يكون الانتفاع بهذا وهذا، بالقول والسيرة الطيبة، وبالإحسان إلى المدعوين.

## ثالثا: استشعار القلوب للحاجة إلى الهداية:

عن أبي ذَرّ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي، كُلُّكم ضالّ إلا مَنْ هَدَيتُه، فاسْتَهدُوني أهْدِكم، يا عبادي، كُلُّكم جائع إلا مَنْ أطعمتُهُ، فاستطعِموني أُطْعِمْكم، يا عبادي، كُلُّكم عار إلا مَنْ كسوْتُه، فاستكْسُوني أكْسُكُمْ، يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً، فاستغفروني أغفِرْ لكم، يا عبادي، إنَّكم لن تبلغُوا ضَرِّي فتَضُرُّوني، ولن تبلغوا نَفْعي فتنفعوني»[2].

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: «هذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئاً من ذلك كله وإن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق فإنه يحرمهما في الدنيا ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقته خطاياه في الآخرة»[3].

فالداعية والمدعو هم بحاجة ماسة إلى كل ما يجلب لهم الخير ويطهر نفوسهم ويزكيها ولا يكون ذلك إلا بالافتقار والانكسار بين يدي رب الأرض والسماء سبحانه وتعالى وسؤال الله تعالى دائما من فضله ورحمته ما يزكي به نفوسهم، ويصلح أحوالهم ويغفر ذنوبهم وزلاتهم.

## رابعا: الجمع بين خيري الدنيا والآخرة:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: «رَبِّ أَعِنِّي، ولا تُعِنْ عَلَيَّ، وانْصُرْني ولا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وامكُرْ لي ولا تَمكُرْ عَلَيَّ، واهدِني ويَسِّرْ الْهُدَى لي، وانْصُرْني على مَن بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجعلْني لك شَاكِراً، لك ذَاكِراً، لك رَاهِباً، لك مِطْوَاعاً، لك مُخْبِتاً، إليك أَوَّاهاً مُنِيباً، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبتي، واغْسِلْ حَوْبَتي، وأجِبْ دَعْوَتي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وسَدِّدْ لِسَاني، واهْدِ قلبي، واسْلُلْ سَخيمَةَ صَدْرِي»[4].

في هذا الدعاء الجامع سؤال النبي صلى الله عليه وسلم إصلاح أحواله كلها، وتدبير شأنه، وتيسير

(1) صحيح مسلم – كتاب الإيمانحديث رقم (144).

(2) مسلم بن الحجاجصحيح مسلم – كتاب البر والصلة – باب تحريم الظلمحديث رقم.(2577)

(3) جامع العلوم والحكم، ص224

(4) محمد بن إسماعيل الأدب المفرد- حديث رقم (665)



ISSN: 2462-2508

أمره، واستقامة أعضائه على طاعته، وفي هذا كله صلاح للنفس واستمرار لاستقامتها، وفلاحها في الدنيا والآخرة، وتطهير لها مما يشوبها من أدران الحوبة، ومن أمراض القلوب وسخائم الصدور.

## خامسا: تحقيق الهداية والتوفيق:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال: «كانَ النبيُّ إذا قام إلى الصلاة قال: وَجَّهْتُ وجهيَ للذي فَطرَ السَّمواتِ والأرضَ حَنيفاً، وما أنا مِنَ المشركين، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحْيَايَ ومماتي للهِ رَبِّ العالمينَ، لا شريكَ لَهُ، وبِذَلِكَ أُمِرتُ وأنا من المسلمينَ، اللّهُمَّ أَنت الملِكُ، لا إلهَ إلا أنتَ، أنت ربي وأنا عبدُكَ، ظَلَمْتُ نَفسي، واعترَفْتُ بذنبي، فاغفِر لي ذُنُوبي جميعاً، لا يغفر الذُّنُوبَ إلا أنْتَ، واهدني لأحْسنِ الأخلاقِ لا يَهْدي لأحسنِها إلا أنت، وَاصرفْ عَني سَيِّئَها، لا يصرفُ عني سَيِّئَهَا إلا أنتَ»[1].

وفيه افتقار العبد إلى ربه أن يُصلِح له نفسه ويهديه للخير والحق، فيرشده لأصوب الأعمال والأقوال وأحسن العقائد والأفكار، وأقوم السبل، وأفضل الأصحاب، وأفضل كل شيء عنده، ويوفق العبد للتخلق بأحسن الأخلاق وبكل نافع مفيد له في الدنيا والآخرة.

وطلبا للاختصار فإن مقاصد التزكية في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم كثيرة منها:التخلية والتحلية،وطلب الهداية والرشاد، وطلب خيري الدنيا والآخرة، والرغبة إلى الله تعالى والبعد عن أمراض القلوب، ولاشك أن الدعوة إلى الله تعالى تتطلب من الدعاة والمدعوين التحلي بهذه التزكية، وهي مقصد بين وواضح في الدعوة إلى الله تعالى إذ الآيات في الذكر الحكيم تحث على التزكية وتطهير النفس وتهذيبها وتأديبها، وكذلك السنة النبوية وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحث على التزكية، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرص على تزكية نفسه فزكاه الله تعالى في فؤاده فقال عنه﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، وزكاه في بصره فقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧].

كما حث صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم وحث أمته من بعدهم على تزكية نفوسهم وذلك بعدة وسائل وهو ما سأبينه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

## المبحث الثاني: وسائل التزكية في السنة النبوية:

إن الوسائل المعينة بعد توفيق الله تعالى للعبد في تزكية النفس متعددة أذكر منها في هذا البحث مايلي:

### أولا: المحافظة على الفرائض:

لأنها أفضل طاعة يتقرب بها العبد إلى مولاه والإكثار من النوافل ففي الحديث «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه».[2]

ما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افترَضْتُه عليه»، أي: أوجَبْتُه عليه؛ فالصَّلَواتُ الخَمسُ أحَبُّ إلى اللهِ مِن قيامِ اللَّيلِ، وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ

(1) مسلم بن الحجاج – صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ((771

(2) محمد بن اسماعيل- صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب التواضع -حديث رقم (6502).


ISSN: 2462-2508

النَّوافِلِ، وصِيامُ رَمَضانَ أحَبُّ إلى اللهِ من صيامِ الاثنينِ والخميسِ، والأيَّامِ السِّتَّةِ مِن شَوَّالٍ، وما أشبَهَها؛ فالفَرائِضُ أحَبُّ إلى اللهِ وأوكَدُ. «وما يَزالُ عَبْدي يَتقرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ» مع الفرائضِ، كالصَّلاةِ والصِّيامِ، وغيرِهما من أعمالِ البِرِّ والطَّاعةِ التي ليست من الفريضةِ؛ فالنَّوافِلُ تُقَرِّبُ إلى اللهِ، وهي تُكَمِّلُ الفرائِضَ، فإذا أكثَرَ الإنسانُ مِنَ النَّوافِلِ مع قيامِه بالفرائِضِ، نال محبَّةَ اللهِ، فيُحِبُّه اللهُ، وإذا أحَبَّه كان اللهُ سُبحانَه سَمْعَه الَّذي يَسمَعُ به، وبَصَرَه الذي يُبصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يَمْشِي بها، يعني أنَّه يكونُ مُسَدِّدًا له في هذه الأعضاءِ الأربعةِ؛ يُسَدِّدُه في سمعِه، فلا يَسمَعُ إلَّا ما يُرضِي اللهَ، ويُسَدِّدُه في بَصَرِه، فلا يَنظُرُ إلَّا إلى ما يحِبُّ اللهُ النَّظَرَ إليه، ولا ينظُرُ إلى المحَرَّمِ، ويُسَدِّدُه في يَدِه، فلا يعمَلُ بيَدِه إلَّا ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، وكذلك رِجْلُه، فلا يمشي إلَّا إلى ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، فلا يسعى إلَّا إلى ما فيه الخيرُ. وإن سأل اللهَ شيئًا فإنَّ اللهَ يعطيه ما سأل، فيكونُ مُجابَ الدَّعوةِ، ولئن استعاذ باللهِ ولجأ إليه طلَبًا للحمايةِ، فإنَّ اللهَ سُبحانَه يُعيذُه ويحميه ممَّا يَخافُ.(1)

## ثانيا: قراءة القران وتدبره:

فهو جلاء القلوب وإذا صفى القلب زكت النفس، ففي الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنُ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآن مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لا يَقْرَأ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحُ وَطَعْمُهَا مُرٌّ(2)

في هذا الحديثِ دَعوةٌ مِن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لقراءةِ القرآنِ، وحثٌّ على الانتفاعِ به ظاهِرًا وباطِنًا، ونفعِ النَّاسِ به، وقد ضرَبَ فيه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَثَلًا يُقسِّمُ فيه النَّاسَ وعَلاقتَهم بالقرآنِ إلى أربعةِ أقسامٍ:

القِسمُ الأولُ: «هو المُؤمنُ الذي يَقرَأُ القرآنَ ويَنتفِعُ به، فيَعمَلُ بما يَقرَأُ، ويَنفَعُ عِبادَ اللهِ، وهذا شبَّهه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بثَمَرةِ الأُتْرُجَّةِ، وهو ثَمَرٌ جامِعٌ لِطِيبِ الطَّعْمِ والرَّائحةِ وحُسْنِ اللَّونِ، ومَنافِعُه كَثيرةٌ. ويُسَمَّى في بَعضِ البُلدانِ بالأُتْرُجِّ، وهو مِنَ الحِمْضيَّاتِ يُشبِهُ اللَّيمونَ، وحَجمُه أكبَرُ من البُرتقالِ، وقِشرتُه مُتعَرِّجةٌ. وأما القِسمُ الثاني: فهو المؤمنُ الذي طاب باطِنُه لثَباتِ الإيمانِ فيه، وقيامِه بالواجباتِ، غيرَ أنَّه لا يَقرَأُ القرآنَ، باستثناءِ الواجبِ منه كالفاتحةِ، فشَبَّهُه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالتَّمْرةِ؛ طَعْمُها حُلْوٌ، ولا رِيحَ لها؛ فاشتِمالُه على الإيمانِ كاشتِمالِ التَّمرةِ على الحلاوةِ، بجامِعِ أنَّ كِلَيهما أمرٌ باطِنيٌّ، وعدمُ ظُهورِ رِيحٍ لها يَستريحُ الناسُ لشَمِّه؛ لعَدَمِ ظُهورِ قِراءةٍ منه يَستريحُ النَّاسُ بسَماعِها.

(1) علوي السقاف – الدرر السنية.بتصرف

(2) محمد بن إسماعيل – صحيح البخاري – كتاب فضائل القران – باب فضل القران على سائر الكلام -حديث رقم (5020).



ISSN: 2462-2508

وأما القسمُ الثالثُ: فهو المُنافقُ الذي يَقرَأُ القرآنَ، ولا يُصلِحُ قلْبَه بالإيمانِ، ولا يَعمَلُ به، ويَتظاهَرُ أمامَ الناسِ أنَّه مُؤمنٌ، فهو من حيثُ تَعطُّلُ باطنِه عنِ الإيمانِ واستراحةُ الناسِ بقراءتِه، مِثْلُ الرَّيحانةِ لها رائحةٌ طيِّبةٌ وطعْمُها مُرٌّ؛ فريحُها الطيِّبُ يُشبِهُ قِراءتَه، وطعْمُها المرُّ يُشبِهُ كُفرَه.

وأمَّا القِسمُ الرابعُ: فهو المُنافقُ الذي لا يَقرَأُ القُرآنَ، شبَّهه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من حيثُ تَعطُّلُ باطنِه عنِ الإيمانِ، وظاهرِه عن سائرِ المنافعِ، وتلبُّسُه بالمضارِّ؛ بالحنظلةِ، حيثُ إنَّها لا رائحةَ لها، وفيها ما فيها منَ المَذاقِ المُرِّ؛ فانعِدامُ رِيحِها أشبهُ بانعدامِ رِيحِه لعدمِ قِراءتِه، ومَرارةُ طعْمِها شَبيهةٌ بمَرارةِ كُفرِه. وهذه التشبيهاتُ واردةٌ على التقسيمِ الحاصِرِ للنَّاسِ؛ لأنَّ النَّاسَ إمَّا مؤمِنٌ أو غيرُ مؤمِنٍ، والثَّاني إمَّا منافِقٌ صِرفٌ أو مُلحَقٌ به، والأوَّلُ المؤمِنُ إمَّا مواظِبٌ على القراءةِ أو غيرُ مواظِبٍ عليها»[1].

## ثالثا: مخالفة النفس والإنكار عليها وعدم اتباع الهوى لأنها داعية للغفلة والعصيان:

أخبر النبي صلى اللهُ عليه وسلم أن اتباع الهوى من المهلكات، روى البزار في مسنده من حديث ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «المُهْلِكَاتُ ثَلَاثٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرءِ بِنَفْسِهِ»[2]

فإن الهوى يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات، وبالهوى تندفع النفوس إلى الشهوات المهلكة والمردية

وأما «الشح المطاع فقد أحضرت النفوس شحَّها: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]، ومن انقاد لشحِّه فأولئك هم الخاسرون، فإن الشح يحمل على البخل ومنع الحقوق، ويدعو إلى الضرر والقطيعة والعقوق، أمر الشح أهله بالقطيعة فقطعوا، ودعاهم إلى منع الحقوق الواجبة فامتثلوا، وأغراهم بالمعاملات السيئة من البخس والغش والربا ففعلوا، فهو يدعو إلى كل خلق رذيل، وينهى عن كل خلق جميل.»[3]

وأما إعجاب المرء بنفسه، فإنه من أعظم المهلكات وفظائع الأمور، فإن العُجب باب إلى الكبر والزهو والغرور، ووسيلة إلى الفخر والخُيلاء واحتقار الخلق الذي هو من أعظم الشرور.

فهذه الثلاث: الهوى المتبع والشح المطاع والإعجاب بالنفس، من جمعها فهو من الهالكين، ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله، واستحق العذاب المهين عياذا بالله تعالى.

## رابعا: بالصبر واليقين تزكو النفوس وتطهر القلوب:

فبالصبر ينتصر على شهوات نفسه فيحجزها عن المحرمات ويحبسها على الطاعات، فجانبي التزكية: التخلي والتحلي لا يمكن الحصول عليهما إلا عن طريق الصبر،قال تعالى «إنما يوفى الصابرون أجرهم

(1) الدرر السنية.

(2) مسند البزار حديث رقم 3366، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(3) عبدالرحمن السعدي – موقع الألوكة.



ISSN: 2462-2508

بغير حساب» «إن الله مع الصابرين» «والله يحب الصابرين» وفي الحديث « **الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلأُ ما بيْنَ السَّمواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها.**»[1].

«والصَّبْرُ ضِياءٌ» والضِّياءُ هو النُّورُ الذي يَحصُلُ فيه نَوعُ حَرارةٍ وإحراقٍ، كضياءِ الشَّمسِ، بخِلافِ القَمَرِ؛ فإنَّه نورٌ مَحضٌ، فيه إشراقٌ بغَيرِ حَرارةٍ، ولمَّا كان الصَّبرُ شاقًّا على النُّفوسِ يَحتاجُ إلى مُجاهدةِ النَّفسِ وحَبسِها وكَفِّها عمَّا تَهواهُ، كان ضياءً؛ فإنَ مَعنَى الصَّبرِ في اللُّغةِ: الحَبسُ، ويُقصَدُ به هنا الوُقوفُ مع البَلاءِ بحُسنِ الأدَبِ، والصَّبرُ المَحبوبُ في الشَّرعِ يَكونُ على طاعةِ اللهِ تَعالَى، والصَّبرُ عن مَعصيتِه، والصَّبرُ على النَّائباتِ وأنواعِ المَكاره في الدُّنيا؛ كلُّ هذا ضياءٌ لصاحبِه، والمُرادُ أنَّ الصَّبرَ مَحمودٌ، ولا يَزالُ صاحِبُه مُستضيئًا مُهتَديًا مُستَمِرًّا على الصَّوابِ.[2]

وأخبَرَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّ «كلَّ النَّاسِ يَغْدُو» بمَعنَى يُبَكِّر، والغُدُوُّ: السَّيرُ أوَّلَ النَّهارِ، «فبايِعٌ نَفْسَه؛ فَمُعْتِقُها أَوْ مُوبِقُها»، أي: كلُّ إنسانٍ يَسعى بنفسِه إلى طاعةِ اللهِ، فيكونُ مُنقِذًا لها مِنَ النَّارِ، أو يَسعَى بنفسِه إلى طاعةِ الشَّيطانِ وهَواه، فَيُهلِكُها بدُخولِها النَّارَ.

وأما اليقين فقد قال الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤]، ولذلك كان من حصل على هذين المقامين يعد من أئمة الهدى في هذا الدين، قال سفيان رحمه الله تعالى: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين،ولاشك أن اليقين له ثمرات كثيرة ومنها:

1. يورث العبد ذلاً وخضوعًا واستكانة لربه، ويزداد بذلك منه قربًا وحبًّا ورضًا.
2. الإخلاص لله عز وجل والمتابعة للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم.
3. الحذر من الدُّنيا والزُّهد فيها، والصبر على شدائدها، وطمأنينة القلب وسلامته.
4. التزود بالأعمال الصالحة، وأنواع القربات، واجتناب المعاصي وملازمة التوبة والاستغفار.
5. اجتناب الظلم بشتَّى صوره، فيتذكر العبد الموقف العصيب الرهيب، وأنَّه لا يضيع عند الله شيء؛ كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ [طه: ١١١].
6. حصول السكينة والطمأنينة للنفس، والألفة بين الناس وتعارف القلوب وتقاربها.
7. تقصير الأمل،والتأمل في ملكوت الله تعالى وأخذ الدروس والعبر.

(1) مسلم بن الحجاج- صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوءحديث رقم (223).

(2) الدرر السنية – علوي السقلف – بتصرف يسير.



ISSN: 2462-2508

**خامسا: محاسبة النفس.**

يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الكيِّسُ مَنْ دَانَ نفْسَه، وعَمِلَ لما بعدَ الموْتِ، والعاجزُ مَنْ أتْبعَ نَفْسَه هواها، وتمنَّى علَى اللهِ»[1]

**الكيس** يعني العاقل الحازم،ومعنى دان نفسه أي حاسبها،والعاجز أي التارك لما يجب فعله بالتسويف.

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الكيس من قهر نفسه وأخضعها لشريعة ربه فهو يحاسبها على كل ما تفعل وما تترك، أما العاجز المقصّر في الواجب فهو ذلك الذي ينقاد لهواه، فنفسه أسيرة شهواته، ويزيده حمقًا تمنيه على الله الأماني الكاذبة، فهو يعلل نفسه بعفو الله ومغفرته وسعة رحمته.

وفي هذا الحديث: الحثُّ على انتهاز الفرص، وعلى أن لا يضيع الإنسان من وقته فرصة إلا فيما يرضي الله عزَّ وجلَّ وأن يدع الكسل والتَّهاون والتمني، فإنَّ التَّمني لا يفيد شيئًا، كما قال الحسن البصري رحمه الله: «ليس الإيمانُ بالتَّمنِّي ولا بالتَّحلِّي، ولكن الإيمانُ ما وقرَ في القلبِ وصدَّقته الأعمال». فعلينا أيها الإخوة أن ننتهزَ الفرصةَ في كل ما يُقرِّب إلى الله من فعل الأوامر واجتناب النواهي، حتى إذا قدِمنا على الله كنَّا على أكمل ما يكون من حال. نسأل الله أن يعيننا وإيَّاكم على ذكره وشكره وحسن عبادته)[2]. ويؤكد ابن القيم رحمه الله على ضرورة محاسبة النفس والتفتيش عليها فيما تعمله من الطاعات حتى لا تغتر بالكم على حساب الكيف، يقول رحمه الله: (...فإن من العابدين أناس توفرت هممهم على استكثارهم من الحسنات دون مطالعة عيب النفس والعمل والتفتيش على دسائسها ومحاسبة النفس عليها، ويحملهم على استكثارها رؤيتها والإعجاب بها، ولو تفرغوا لتفتيشها ومحاسبة النفس عليها والتمييز بين ما فيها من الحظ والحق لشغلهم ذلك عن استكثارها، ولأجل هذا كان عمل العابد القليل المراقبة لعمله خفيفاً عليه فيستكثر منه ويصير بمنزلة العادة، فإذا أخذ نفسه بتخليصها من الشوائب وتنقيتها من الكدر وما في ذلك من شوك الرياء وجد لعمله ثقلاً كالجبال وقل في عينه، ولكن إذا وجد حلاوته سهل عليه حمل أثقاله والقيام بأعبائه والتلذذ والتنعم به مع ثقله، وإذا أردت فهم هذا المعنى كما ينبغي فانظر وقت أخذك في القراءة إذا أعرضت عن واجبها وتدبرها وفهم ما أريد بكل آية وحظك من الخطاب بها، وتنْزيلها على أدواء قلبك كيف تدرك الختمة أو أكثرها بسهولة وخفة مستكثراً من القراءة، فإذا ألزمت نفسك التدبر ومعرفة المراد والنظر فيما يخصك منه والتعبد به، وتنزيل دوائه على أدواء قلبك والاستشفاء به لم تكد تجوز السورة أو الآية إلى غيرها، وكذا لو جمعت قلبك كله على ركعتين فأعطيتهما ما تقدر عليه من الحضور والمراقبة لم تكد أن تصلي غيرهما إلا بجهد، فإذا خلا القلب من ذلك عددت الركعات بلا حساب، فالاستكثار من الطاعات دون مراعاة آفاتها وعيوبها دليل على قلة الفقه، ولكن

(1) محمد بن عيسى – سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع- حديث رقم (2459)وقال الترمذي: حديث حسن.

(2) محمد بن عثيمين – شرح رياض الصالحين – (1/507)


ISSN: 2462-2508

أحب العباد إلى الله الذين يستكثرون من الصالحات مع المراقبة فيها، فقد ندب الله عباده إلى ذلك في قوله: « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون»[1]

## الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث والذي يبحث في مقصد من مقاصد سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يتعلق بقضية مهمة للنفس البشرية وهي التزكية وعلى اختصاره فقد توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات ومن ذلك:

## النتائج:

1. التزكية تعني تطهير النفس من الأدران والأوصاف الذميمة وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة وتحليتها بذلك.
2. إن الله سبحانه قد أقسم على فلاح من زكى نفسه وأنها عدوة للإنسان وأن تزكيتها طريق الجنة، وأن في تزكيتها إكمال للإنسان.
3. من مقاصد التزكية في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم:التخلية والتحلية،وطلب الهداية والرشاد، وطلب خيري الدنيا والآخرة، والرغبة إلى الله تعالى والبعد عن أمراض القلوب.
4. هناك وسائل تعين الإنسان على التزكية والتي هي مقصد من مقاصد السنة النبوية.
5. من الوسائل المعينة على التزكية الدعاء والصبر واليقين والمحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل ومخالفة الهوى.
6. من القضايا الدعوية المهمة قضايا تهذيب النفوس وتربيتها خصوصا في هذا الزمان والله المستعان!.

## وأما التوصيات:

1. أوصي الباحثين بالاهتمام بأبحاث علمية تتعلق بتزكية النفس من خلال القران الكريم، والسنة النبوية.
2. أوصي باعتماد مادة في التعليم بعنوان (تهذيب النفوس)أو مايكون قريبا منها تدرس للطلاب والطالبات.
3. إقامة الندوات والمحاضرات عن تربية النفس وتزكيتها.
4. أوصي خطباء المساجد بالتركيز في خطبهم على تهذيب النفوس ووعظها والاهتمام بتطهيرها مما يشوبها من حظوظ الدنيا والتعلق بها.
5. أوصي المربين والمربيات، والمعلمين والمعلمات الاهتمام بتزكية النفوس وتربيتها وغرسها في نفوس الطلاب والطالبات.
6. أوصي سادتي العلماء، وإخواني من طلاب العلم والدعاة تضمين تزكية النفوس في السائلين والمستفتين من خلال إجاباتهم على فتاوى العامة وأسئلتهم..

والحمد لله في الأولى والآخرة...

(1) شمس الدين ابن القيم – مدارج السالكين- منزلة المحاسبة.


ISSN: 2462-2508

## المصادروالمراجع:


1. القامـوس المحيـط – مجـد الديـن محمـد الفـيروز أباديمؤسسـة الرسـالة – بـيروت ط8 1426 هـ.
2. الموافقـات – إبراهيـم بـن مـوسى الشـاطبي دار ابـن حـزم – بـيروت – طبعـة 5 2017
3. تفسـير المنـار محمـد رشـيد رضـا – دار المـدار – القاهـرة – ط 2.
4. جامـع العلـوم والحكـم – عبدالرحمـن بـن رجـب – مؤسسـة الرسـالة – بـيروت ط 8.
5. سـنن ابـن ماجـه: محمـد بـن يزيـد، تحقيـق محمـد فـؤاد عبدالبـاقي، دار الكتـب العلميـة.
6. سـنن أبي داود: سـليمان بـن الأشـعث، تحقيـق صـدقي محمـد، دار الفكـر، بـيروت، الطبعـة الأولى، 1414هـ.
7. سـنن الترمـذي: محمـد بـن عيـسى الترمـذي، تحقيـق كمـال الحـوت، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى.
8. سـنن النسـائي: أحمـد بـن شـعيب، تحقيـق صـدقي العطـار، دار الفكـر، بـيروت، الطبعـة الأولى، 1415هـ.
9. شرح ريـاض الصالحـين – محمـد بـن صالـح العثيمـين دار الوطـن – الريـاض 1426 هـ.
10. صحيـح البخـاري: محمـد بـن إسـماعيل البخاري، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعـة الأولى.
11. صحيـح مسـلم: مسـلم بـن الحجـاج، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولى، 1418هـ.
12. فتـح البـاري شرح صحيـح البخاريابـن حجـر العسـقلاني دار المعرفـة – بـيروت – ط 1.
13. لسـان العـرب: جمـال الديـن بـن منظـور، دار صـادر، بـيروت، الطبعـة الثالثـة، 1414هـ.
14. مـدارج السـالكين – شـمس الديـن ابـن قيـم الجوزيـة – مكتبـة الرشـد – الدمـام – ط1 1426هـ.


## المو اقع الإليكترونية:


1. موقع الألوكة https://www.alukah.net
2. الدرر السنية https://dorar.net




ISSN: 2462-2508

# الشبهات الموجَّهة للصحابة -رضي الله عنهم- في محتوى اليوتيوب وطرق معالجتها (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً)

# Misconceptions about the Companions of the Prophet in YouTube Content and Methods of Addressing Them: Abū Bakr al-Ṣiddīq (May Allah Be Pleased with Him) as a Case Study

**حمد محمد سعد القحطاني**
باحث دكتوراه بقسم الدعوة كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية
**Hamd mohamd saad alqahtane**
hms13930@gmail.com
**الدّكتور: وليد علي الطنطاوي**
أستاذ مشارك الدعوة واصول الدين كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية
**Dr. Waleed Ali Eltantawy**
waleed.eltantawy@mediu.my
**الدكتور سامي سمير عبد القوي**
عميد كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية
**Dr. Sami Samir Abdelfattah Abdelkawi**
sami.abdelkawi@mediu.edu.my

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Hamd mohamd saad alqahtane
Waleed Ali Eltantawy
Sami Samir Abdelfattah Abdelkawi
Manuscript Received Date: 2026/4/18 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/7/29 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

## الملخص

اختار الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- من صفوة عباده، واختار له صحبة هم من خير الناس بعد الأنبياء، وما فتيء أعداء الإسلام يثيرون الشبهات حول صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما زال المخلصون من المسلمين يبذلون جهودهم في الدفاع عن صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- والرد على الشبهات حولهم، يتناول هذا البحث الشبهات المثارة حول الصحابة رضوان الله عليهم أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً) عبر موقع اليوتيوب، منطلقًا من مشكلة تتمثل في تنامي المحتوى المشكِّك في عدالته ومكانته، وما يترتّب على ذلك من تأثير على الوعي الديني لدى الجمهور، وغياب الردود المنهجية الموثوقة في المنصة الأكثر انتشارًا. ويسعى البحث إلى الكشف عن طبيعة هذه الشبهات ومصادرها وأهدافها، وتحليل أساليب نشرها، وبيان أبرز وسائل الرد العلمي عليها داخل اليوتيوب، إضافة إلى إبراز الدور الدعوي والتربوي في تحصين المتلقين منها. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الشبهات المطروحة وتتبع مصادرها، والمنهج التحليلي في فحص مضامينها ومناقشتها، كما استخدم أسلوب الملاحظة لجمع عيّنات من القنوات والمحتويات المتداولة. وكشفت الدراسة عن تنوع الشبهات بين تاريخية وروائية وشخصية، وأن أغلبها يعتمد على بتر النصوص والانتقاء المغلوط، وأن دوافعها تتراوح بين الأغراض الطائفية والتشويه الفكري. كما تبين أن اليوتيوب أداة مزدوجة، فهو منصة لنشر الشبهات، وفي الوقت نفسه يُسهم عبر قنوات علمية موثوقةفي تقديم ردود قوية تُعيد الثقة بسيرة الصحابة ومنهج أهل السنة.

## الكلمات المفتاحية:

النقد التاريخي، عدالة الصحابة، المحتوى الديني، الدعوة الرقمية، الخطاب الطاعن في الصحابة، المنصات الرقمية.

## Abstract

This study examines the doubts and misconceptions raised about the Companions of the Prophet – may Allah be pleased with them –(Abu Bakr Al-Siddiq as a Model) on the YouTube platform. The study stems from the problem of the growing dissemination of content that questions their integrity and status، and its consequent impact on the religious awareness of the audience، compounded by the lack of systematic and reliable responses on this widely used platform. The research aims to identify the nature، sources، and objectives of these doubts، analyze the methods of their dissemination، and highlight the most prominent approaches to scientifically refuting them on YouTube، in addition to emphasizing the educational and da'wa role in safeguarding the audience from their effects. The researcher employed the inductive method to collect the doubts and trace their sources، and the analytical method to examine and critically discuss their content، in addition to using observation to collect samples from relevant channels and circulated materials. The study revealed that the doubts vary between historical، narrative، and personal types، most of which rely on textual distortion and selective misrepresentation، with motives ranging from sectarian objectives to intellectual misrepresentation. Furthermore، YouTube was found to function as a dual-purpose tool: while it serves as a platform for spreading doubts، it simultaneously contributes—through credible scholarly channels—to delivering robust responses that reinforce confidence in the biography of the Companions and the methodology of Ahl al-Sunnah.



## Keywords:

historical criticism، integrity of the Companions، religious content، digital da'wa، defamatory discourse about the Companions، digital platforms.




ISSN: 2462-2508

## المقدمة:

تُعد دراسة الصحابة –رضوان الله عليهم– من المواضيع المحورية في العلوم الإسلامية لما لهم من مكانة عالية في التاريخ الإسلامي ولما تمثله سيرتهم من قدوة عملية للأمة الإسلامية. ومع تزايد استخدام منصات التواصل الاجتماعي، أصبح هناك محتوى متنوع يتناول حياة الصحابة ويثير حولهم الشبهات والمفاهيم المغلوطة، لا سيما على موقع اليوتيوب الذي يُعدّ من أكثر المنصات انتشارًا وتأثيرًا على الرأي العام؛ ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة، التي اختارت هذا الموضوع لمعالجة الظاهرة الحديثة المتمثلة في بث الشبهات حول الصحابة (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً) وفحص أسبابها ودوافعها، وتحليل وسائل انتشارها، وإبراز أساليب الرد العلمي المنهجي عليها.

وقد جاءت الحاجة لإجراء هذه الدراسة نتيجة لتزايد محتوى التشكيك في مكانة الصحابة وتأثيره المحتمل على وعي المتلقين الديني، وغياب الردود المنهجية الموثوقة التي تعالج هذه الشبهات بطريقة علمية دقيقة. وتتمثل أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على مصادر الشبهات وطرق إشاعتها، ويقدّم دراسة تحليلية لفهم دوافعها، كما يبرز الدور الدعوي والتربوي للمنصات الرقمية في مواجهة هذه الظاهرة. وتشير نتائج الدراسة إلى أن الشبهات تتنوع بين التاريخية والشخصية والروائية، وأن أغلبها يعتمد على الانتقاء المغلوط للنصوص، وأن المنصة الرقمية يمكن أن تكون أداة مزدوجة: لنشر الشبهات، وفي الوقت نفسه للرد العلمي القوي عليها، مما يعزز الوعي الديني ويعيد الثقة بسيرة الصحابة ومنهج أهل السنة،فمما اشتهر مما حدث لنبينا -عليه الصلاة والسلام- ما بلغنا بالتواتر في حادثة الإسراء والمعراج، وكيف قابل مشركوا قريش هذا الحدث الجلل بالتكذيب والاستهزاء.وفي مثل هذا الموقف ظهر تصديق الصديق ﷺ تصديقًا مطلقًا لرسول الله الكريم؛ فما إن بلغه ما أخبروه به مما لا يصدقه عاقل غير مؤمن إلا وجدوه قد تفجر حبًا وإيمانًا بما أخبر به حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث رد قولهم بقوله: «..إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ..»[1].

## إشكالية البحث:

تشهد منصات التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي، وخصوصًا موقع اليوتيوب، انتشارًا متزايدًا للمحتوى الذي يثير الشبهات حول الصحابة –رضوان الله عليهم– (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً)ويشكك في عدالته ومكانته، مما قد يؤثر على الوعي الديني للمتلقين ويزيد الحاجة إلى ردود علمية موثوقة. وتنشأ إشكالية هذا البحث من ضرورة دراسة هذه الظاهرة الرقمية الحديثة بشكل منهجي، وتحليل طبيعة الشبهات وأهدافها وأساليب نشرها، بهدف تقديم أساليب رد علمية دقيقة وفعّالة. كما تهدف الدراسة إلى معالجة

(1) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»(3/ 65)، رقم (4407) ووافقه الذهبي.وصححه الألباني،**السلسلة الصحيحة**(1/552).


ISSN: 2462-2508

جوانب جديدة لم تتناولها الدراسات السابقة بشكل مفصل، بما يتيح فهماً أكاديميًا متكاملًا لمحتوى الشبهات وآثارها على الوعي الديني.

## أسئلة البحث:

1. ما الشبهات المبثوثة حول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على اليوتيوب
2. ما مصادر هذه الشبهات والأهداف المقصودة من إثارتها؟
3. ما أساليب وطرق نشر الشبهات على منصة اليوتيوب؟
4. ما أساليب الرد العلمي المنهجي لمواجهة هذه الشبهات؟
5. كيف يسهم استخدام المنصات الرقمية، وخصوصًا اليوتيوب، في تعزيز الوعي الديني وحماية المتلقين من التأثر بالشبهات؟

## أهداف البحث

1. الوقوف على الشبهات المبثوثة حول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على اليوتيوب
2. معرفة مصادر هذه الشبهات والأهداف المقصودة من إثارتها.
3. معرفة أساليب وطرق نشر الشبهات على منصة اليوتيوب.
4. الوقوف على أساليب الرد العلمي المنهجي لمواجهة هذه الشبهات.
5. بيان كيف يسهم استخدام المنصات الرقمية، وخصوصًا اليوتيوب، في تعزيز الوعي الديني وحماية المتلقين من التأثر بالشبهات؟

## أهمية البحث

1. الدوافع العلمية والعالمية تتزايد الشبهات المثارة حول الصحابة (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- نموذجاً) على المنصات الرقمية، مما يجعل دراسة هذه الظاهرة ضرورة علمية لفهم محتواها وطرق مواجهتها.
2. يسهم البحث في توثيق مصادر الشبهات، وتحليل أساليب نشرها، وتقديم أساليب رد علمية دقيقة وموثوقة، بما يعزز مصداقية الدراسات الدعوية الحديثة.
3. الدوافع المجتمعية والمؤسسيةيهدف البحث إلى حماية الوعي الديني لدى الجمهور المسلم، ويمثل مرجعًا للباحثين والدعاة والمهتمين بالدعوة الرقمية ومحتوى المنصات الإلكترونية.
4. الدعم البحثي تستند أهمية البحث إلى البيانات والدراسات السابقة التي أشارت إلى تأثير المحتوى المشكك على الرأي العام، والحاجة إلى تقديم ردود منهجية موثوقة.
5. من المتوقع أن يسهم البحث في تطوير آليات مواجهة الشبهات الرقمية، وتعزيز الوعي الديني والثقافة الدعوية، كما يوفر إطارًا علميًا للتعامل مع الظواهر المعاصرة على المنصات الرقمية.


ISSN: 2462-2508

## منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على تنوع المنهجية وفقًا لفصوله ومباحثه، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة بشكل دقيق ومنهجي، ويمكن تلخيص منهج البحث في الاعتماد على المنهجين الوصفي والاستقرائي؛ الوصفي في وصف الإشكاليات ومعرفة أبعادها، والاستقرائي في البحث عن الشبهات في اليوتيوب ومدى توفرها في المنصات الأخرى.

## أولا: التمهيد: الإطار المفاهيمي والمنهجي لشخصية أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

### نسبه:

هو عبد الله بن عثمان، بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، بن كعب بن لؤي بن غالب. وقد اختلف في اسمه فقيل: كان عبد الكعبة فسماه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله. وقيل: إن أهله سموه عبد الله. ويقال له: عتيق ايضا. واختلفوا في السبب الذي قيل له لأجله عتيق فقال بعضهم: قيل له: « عتيق « لحسن وجهه وجماله قاله الليث بن سعد وجماعة معه. وقال الزبير بن بكار وجماعة معه: إنما قيل له: « عتيق «؛ لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وقيل: إنما سمي « عتيقا «؛ لأن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- قال له: « أنت عتيق الله من النار « يجتمع مع النبي -صلى الله عليه وسلم-في مرة بن كعب، كنيته أبو بكر. وعثمان هو اسم أبي قحافة. وأم أبي بكر سلمى. وتكنى أم الخير، بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه، أسلمت وهاجرت.

ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وستة أشهر.

### منزلته قبل الإسلام

كان معظمًا في قريش، محببًا، مؤلفًا، خبيرًا بأنساب العرب وأيامهم، وكانوا يألفونه لمقاصد التجارة ولعلمه وإحسانه، وفي صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة أمير من أمراء العرب سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي»[1].

قال ابن الدغنة: فإن مثلك لا يَخْرُج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، وقال لهم: «إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟»[2] الحديث.

### مكانته في الاسلام ووصفه بالصديق:

ثبت له هذا الاسم بالدلائل الكثيرة، وبالتواتر الضروري عند الخاص والعام، ووصفه به النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي في

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، - كتاب مناقب الأنصار -بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ-(5/ 58)، رقم(3905).

(2) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، - كتاب الكفالة - بَابُ جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَقْدِهِ(3/ 98).


ISSN: 2462-2508

الصحيحين عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «صعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»[1].

## هو أول من أسلم من الرجال:

أول من آمن بالرسول باتفاق أهل الأرض أربعة: أول من آمن به من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة. عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: «كنت جالسًا عند النبي صلى الله عليه وسلمإذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم فقد غامر فسلم، وقال: يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثًا. ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي صلى الله عليه وسلمفسلم عليه فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله: والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين. فما أوذي بعدها»[2]. فهذا يبين فيه أنه لم يكذبه قط، وأنه صدقه حين كذبه الناس طرًا، وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة.

## وأول من أوذي في الله:

أول من أوذي في الله بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم-أبو بكر آذاه الكفار على إيمانه حتى خرج من مكة مهاجرًا إلى أرض الحبشة، روى البخاري في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرفي النهار بكرة وعشية»[3] فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة.

## أول من دافع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم:

لما أراد المشركون أن يضربوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أو يقتلوه بمكة دافع عنه الصديق فضربوه، وأول من دعا إلى الله، وكان له قدر عند قريش لما فيه من المحاسن، فجعل يدعو الناس إلى الإسلام من وثق به، فأسلم على يديه أكابر أهل الشورى: عثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وهذا أفضل عمل. وكان يخرج مع النبي -صلى الله عليه وسلم-يدعو

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، - كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»(5/ 9)، رقم(3675).

(2) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، - كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (5/ 5)، رقم(3661).

(3) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، - كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ المَسْجِدِ يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالنَّاسِ -(1/ 102)، رقم (476).


ISSN: 2462-2508

معه الكفار إلى الإسلام في المواسم ويعاونه معاونة عظيمة في الدعوة[1].

## أول من بذل ماله لنصرة الإسلام:

روى الإمام أحمد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله»[2].

## فضائله أثره في تثبيت الدعوة:

قد جاءت في شأن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عنه آياتٌ وأحاديثُ مُنوِّهةٌ بفضله. ومِمَّا جاءَ في ذلك مِنَ القُرآنِ الكَريمِ:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قال ابنُ عَطِيَّةَ: «هَذِه الآيةُ مُنوِّهةٌ بأبي بَكرٍ حاكِمةٌ بقَدَمِه وسابِقَتِه في الإسلامِ رَضِيَ اللهُ عنه»[3].

قال اللهُ سُبحانَه وتعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ٧١ – ١٢]

قولُهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾،أي: يُبعَدُ عنها، فيُجعَلُ مِنها عَلى جانِبٍ،﴿ٱلْأَتْقَى﴾ يَعني: أبا بَكرٍ الصِّدِّيقَ، في قَولِ جَميعِ المُفَسِّرينَ،﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ أي: يَطلُبُ أن يَكونَ عِندَ اللهِ زاكيًا، ولا يَطلُبُ الرِّياءَ ولا السُّمعةَ، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩﴾ أي: لم يَفعَلْ ذلك مُجازاةً لِيَدٍ أُسْدِيَت إليه»[4].

عن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عنه قال: كُنتُ جالِسًا عِندَ النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- إذ أقبَلَ أبوبَكرٍ آخِذًا بطَرَفِ ثَوبِه حَتَّى أبدى عن رُكبَتِه! فقال النَّبيُّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: «أمَّا صاحِبُكم فقد غامَرَ. فسلَّم وقال: إنِّي كانَ بَيني وبَينَ ابنِ الخَطَّابِ شَيءٌ فأسرَعْتُ إليه ثُمَّ ندِمتُ، فسألْتُهُ أن يَغفِرَ لي فأبى عَليَّ، فأقبَلْتُ إليكَ. فقال: يَغفِرُ اللهُ لكَ يا أبا بَكرٍ ثلاثًا، ثُمَّ إنَّ عُمرَ ندِمَ فأتى مَنزِلَ أبي بَكرٍ فسألَ: أثَمَّ أبو بَكرٍ؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فسَلَّمَ عليه فجَعَلَ وَجهُ النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- يَتَمَعَّرُ حَتَّى أشفَقَ أبو بَكرٍ فجثا على رُكبَتيه، فقال: يا رَسولَ اللهِ، واللهِ أنا كُنتُ أظلَمَ. مَرَّتينِ. فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّ اللهَ بَعَثَني إليكم، فقُلتُم: كذَبْتَ، وقال أبو بَكرٍ: صَدَقَ، وواساني بنَفسِه ومالِه، فهَل أنتُم تارِكو لي صاحِبي؟»[5] مَرَّتينِ. فما

(1) انظر: ابن قانع، **معجم الصحابة**، ط1، (2/ 61)، ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، (4/ 169).

(2) أخرجه ابن ماجة في **السنن**، أَبْوَابُ السُّنَّةِ - فضائل أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -(1/ 70)، رقم (94)، والترمذي في **السنن** - أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -(5/ 609)، رقم (3661).

(3) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، (3/ 36).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، (20/ 88)

(5) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»(5/ 5)، رقم(3661).


جامعة المدينة العالمية Al-Madinah International University
ISSN: 2462-2508

أوذِيَ بَعدَها وفي رِوايةٍ، فقال رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: «هَل أنتُم تارِكو لي صاحِبي، هَل أنتُم تارِكو لي صاحِبي؟ إنِّي قُلتُ: يا أيُّها النَّاسُ إنِّي رَسولُ اللهُ إلَيكم جَميعًا، فقُلتُم: كذَبْتَ، وقال أبو بَكْرٍ: صَدَقْتَ»[1].

عن أبي هُرَيرةَ -رَضِيَ اللهُ عنه- قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- يَقولُ:«من أنفَقَ زَوجينِ مِن شَيءٍ مِنَ الأشياءِ في سَبيلِ الله دُعِيَ من أبوابِ الجَنَّةِ: يا عَبدَ اللهِ، هَذا خَيرٌ، فمَن كانَ من أهلِ الصَّلاةِ دُعِيَ من بابِ الصَّلاةِ، ومَن كانَ من أهلِ الجِهادِ دُعِيَ من بابِ الجِهادِ، ومَن كانَ من أهلِ الصَّدَقةِ دُعِيَ من بابِ الصَّدَقةِ، ومَن كانَ من أهلِ الصِّيامِ دُعِيَ من بابِ الصِّيامِ وبابِ الرَّيَّانِ.

فقال أبو بَكْرٍ: ما عَلى هَذا الَّذي يُدعَى من تِلكَ الأبوابِ من ضَرورةٍ! وقال: هَل يُدعى مِنها كُلِّها أحَدٌ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: نَعَم، وأرجو أن تَكونَ مِنهم يا أبا بَكرٍ»[2].

قال العيني: فيه: «أقوى دليلٍ على فضيلةِ أبي بكرٍ»[3].

ومِن مَواقِفِ أبي بَكرٍ العَظيمةِ قِتالُهُ لِلمُرتَدِّين بَعدَ وفاةِ النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ [المائدة: ٥٤]

قال ابنُ جُزَيٍّ: «﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قيلَ: المُرادُ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ وأصحابُه الَّذينَ قاتَلوا أهلَ الرِّدَّةِ، ويُقَوِّي ذلك ما ظَهَرَ من أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عنه- مِنَ الجِدِّ في قِتالِهِم، والعَزمِ عليه حينَ خالَفَهُ في ذلك بَعضُ النَّاسِ، فاشتَدَّ عَزمُهُ حَتَّى وافَقوهُ وأجمَعوا عليه، فنَصرَهُمُ اللهُ عَلى أهلِ الرِّدَّةِ، ويُقَوِّي ذلك أيضًا أنَّ الصِّفاتِ الَّتي وُصِفَ بها هَؤُلاءِ القَومُ هيَ أوصافُ أبي بَكرٍ، ألا تَرى قَولَه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وكانَ أبو بَكرٍ ضَعيفًا في نَفسِه قَويًّا في اللهِ، وكَذلك قَولُه: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ إشارةٌ إلى من خالَفَ أبا بَكرٍ ولامَهُ في قِتالِ أهلِ الرِّدَّةِ، فلَم يَرجِعْ عن عَزمِه»[4].

عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- وكانَ أبو بَكرٍ- رَضِيَ اللهُ عنه- وكَفَرَ من كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فقال عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عنه-: كيفَ تُقاتِلُ النَّاسَ، وقَد قال رَسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: أُمِرْتُ أن أقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فمَن قالها فقَدَ عَصَمَ مِنِّي

(1) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: آية 158] (6/ 59)، رقم(4640).

(2) أخرجه البخاري في **الجامع المسند الصحيح**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»(5/ 6)، رقم (3666)، وأخرجه مسلم في **الصحيح**، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ مَنْ جَمَعَ الصَّدَقَةَ، وَأَعْمَالَ الْبِرِّ(2/ 712)، رقم (1027).

(3) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ط، (24/ 261).

(4) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، (ص: 360).


ISSN: 2462-2508

مـالَه ونَفْسَـهُ إلَّا بحَقِّـه، وحِسـابُه عَلى اللهِ؟ فقـال: واللهِ لأقاتِلَـنَّ مـن فَـرَّقَ بَـينَ الصَّـلاةِ والـزَّكاةِ؛ فـإنَّ الـزَّكاةَ حَـقُّ المـالِ، واللهِ لـو مَنَعـوني عَناقًـا كانـوا يُؤَدُّونَهـا إلى رَسـولِ اللهِ -صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّم- لَقاتَلْتُهـم عَلى مَنعِهـا، قـال عُمَـرُ -رَضِيَ اللهُ عنـه-: فـواللهِ مـا هـو إلَّا أن قَـد شَرَحَ اللهُ صَـدْرَ أبي بَكْـرٍ -رَضِيَ اللهُ عنـه-، فعَرَفـتُ أنَّـه الحَـقُّ»[1].

له في كتـب الحديث(142)حديثـا، ويعـد مـن أوائـل المفسريـن مـن الصحابـة.

ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر.

### وفاته:

وتـوفي في المدينـة. وقيـل: تـوفي لسـبع بقـين مـن جمادى الآخـرة، وقيـل: مـات ليلـة الأربعـاء لثمـان بقـين مـن جمـادى الآخـرة [2].

## المبحث الأول: الشبهات المثارة حول أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- على منصة اليوتيوب

### المطلب الأول: مفهوم الشبهات ومصادرها في المحتوى الرقمي

### التعريف اللغوي:

ما يشكّ فيه ويُثير التساؤل حول حقيقة أمرٍ ما.

(1) أخرجـه مسـلم في **الصحيـح**، كِتَـابُ الإِيمَـانَ، بَـابُ الأَمْـرِ بِقِتَـالِ النَّـاسِ حَـتَّى يَقُولُـوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّـدٌ رَسُـولُ اللهِ،(1/ 51)رقـم (20).

(2) ابـن سـعد، **الطبقـات الكـبرى**، ط1، (3/ 169)، البخـاري، **التاريـخ الكبـير**، د.ط، (5/ 1)، ابـن قانـع، **معجـم الصحابـة**، ط1، (2/ 61)، الجـزري، **أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة**، ط1، (ص: 638)، ابـن حجـر، **الإصابـة في تمييـز الصحابـة**، ط1، (4/ 169).

### التعريف الاصطلاحي:

الأفـكار أو الادعاءات المغلوطـة أو المشـكوك في صحتهـا الـتي تُثـار حـول الصحابـة –رضـوان الله عليهـم– بهـدف التشـكيك في عدالتهـم أو مكانتهـم.

عـرفها ابـن القيم[3] بقـوله: «وارد يـرد على القلـب يحـول بينـه وبـين انكشـاف الحـق»[4]

وعرفهـا السـيوطي[5] بقـوله: «والشـبهة هي: الأمـر الذي يظـن أنـه ثابـت واقـع وليـس بواقـع

### وعرفها الفقهاء بأنها:

«ما يشبه الثابت وليس بثابت»[6].

ومـن خـلال هـذه التعريفـات تبـين أن الشـبهة في

(3) هـو: أبوعبـد الله، شـمس الديـن، محمـد ابـن أبي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد بـن حريـز بـن مـكي زيـد الديـن، الـزُرعي ثـم الدمشـقي، الحنبـلي، الشـهير بابـن قيـم الجوزيـة، وتـوفي سـنة(751هـ) ينظـر: ابـن مفلـح، **المقصـد الأرشـد في ذكـر أصحـاب الإمـام أحمـد**، ط1،(2/384).

(4) ابـن قيـم، **مفتـاح دار السـعادة ومنشـور ولايـة العلـم والإرادة**، ط1،(1/ 140).

(5) هـو: الإمـام الحافـظ جـلال الديـن: عبـد الرحمـن بـن أبي بكـر بـن محمـد السـيوطي، لـقي الكثيريـن مـن الشـيوخ، وأخـذ عنهـم، وافـتن وتبحـر في كثـير مـن العلـوم حـتى قال: إنـه وصـل فيهـا إلى رتبـة الاجتهـاد، وتـرك مـن المؤلفـات كـثرة كاثـرة، حـتى قيـل: إنهـا تزيـد عـن الخمسـمائة، وكان مـن حفـاظ الحديـث وعلمائـه المتبحريـن فيـه، العالِمِـين بـه روايـة ودرايـة، متنـا، ورجـالا، ومصطلحـا، وقـد اعـتزل النـاس في آخـر حياتـه، وتـرك التدريـس والإفتـاء، وتفـرغ للعبـادة، وكانـت وفاتـه سـنة: (911هـ).ينظـر: الـزركلي، الأعـلام، ط15، (4/71).

(6) ينظـر: الكاسـاني، بدائـع الصنائـع في ترتيـب الشرائـع، ط2،(7/ 36)، والبابـرتي، العنايـة شرح الهدايـة، د.ط، (5/ 249)، والشـوكاني، فتـح القديـر، ط1، (5/ 260).


ISSN: 2462-2508

الاصطلاح هي: التباس الحق بالباطل واختلاطه حتى لا يتبين.

### التعريف الإجرائي:

أي محتوى منشور على منصات التواصل الاجتماعي، خصوصًا اليوتيوب، يتناول الصحابة بشكل مشكك، ويُحلل الباحث مصادره وأهدافه وأساليب الرد العلمي عليه.

وفي هذا المبحث يتحدث الباحث عن بعض الشبهات التي أثيرت حول الصحابة -رضي الله عنهم- (أبو بكر خاصه والرد عليهم، ويعتبر هذا المبحث من أهم المباحث، خاصة لانتشار هذه الشبهات في العصر الحاضر عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمقروءة، وعلى الشبكة العالمية، وهو مبحث جدير بالاطلاع، والقراءة.

### مصادرها في المحتوى الرقمي:

تتعدد مصادر الشبهات المثارة حول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المحتوى الرقمي، ولا سيما عبر منصة اليوتيوب، وتتداخل فيها أبعاد فكرية ومذهبية وإعلامية، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

### اولا: توظيف الروايات الضعيفة والموضوعة:

يلجأ بعض صُنّاع المحتوى الرقمي إلى الاستشهاد بروايات ضعيفة أو موضوعة، أو نصوص مبتورة، دون الالتزام بالمنهج العلمي في التحقق من صحة الأسانيد والمتون، ثم تُعرض هذه الروايات على أنها حقائق تاريخية مسلَّمة.

### ثانيا:التأثر بالخطاب الاستشراقي والإعلام المعادي

يستند بعض صناع المحتوى المشكك إلى أطروحات استشراقية قديمة أو حديثة، تتسم بالنزعة النقدية غير المنصفة تجاه التاريخ الإسلامي، ويتم تداولها رقميًا دون تمحيص علمي، مع إعادة إنتاجها بأسلوب إعلامي جذاب.

### ثالثا: المنصات الرقمية غير المتخصصة وصنّاع المحتوى غير المؤهلين:

أسهم انتشار القنوات الفردية غير المتخصصة في نشر شبهات ناتجة عن **ضعف التأهيل العلمي** أو **سوء الفهم** للنصوص الشرعية والتاريخية، حيث يُقدَّم الرأي الشخصي على أنه طرح علمي.

## المطلب الثاني: أنواع الشبهات المثارة حول أبي بكر الصديق رضي الله عنه

### الشبهة الأولى:

«سموا أبا بكر خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يستخلفه في حياته، ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسموا أمير المؤمنين خليفة رسول الله مع أنه استخلفه في عدة مواطن، منها: أنه استخلفه على المدينة في غزوة تبوك»[1].

### الشبهة الثانية:

أن أبا بكر قال عند موته: «ليتني كنت سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هل للأنصار في هذا الأمر حقٌّ؟ وهذا يدل على أنه في شكٍّ من

(1) ينظر: السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط1، (4/ 439)، ابن تيمية، مختصر منهاج السنة، ط2،(1/182).


ISSN: 2462-2508

إمامته، ولم تقع صوابًا»[1].

### الشبهة الثالثة:

أن أبابكر أحرق الفجاءة السلمي[2] بالنار، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحراق بالنار.

## المطلب الثالث: الرد على الشبهات المثارة حول أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

### ويرد على الشبهة الاولى بالآتي:

لم يخلف رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- أحد بعد موته إلا أبا بكر، فكان هو الخليفة دون غيره ضرورةً؛ ولا ينازعون المشكوون في أنه هو الذي صار ولي الأمر بعده، وصار خليفةً له، والخليفة: إما أن يكون معناه: الذي يخلف غيره، وإن كان لم يستخلفه، كما هو المعروف في اللغة، وإما أن يكون معناه: من استخلفه غيره[3]، وأما إن قيل: إن الخليفة من استخلفه غيره؛ إن النبي -صلى الله عليه وسلم- استخلف أبا بكر -رضي الله عنه- ؛ بالنص، ولم يستخلف بعد موته أحدًا إلا أبا بكر[4]، فلهذا كان هو الخليفة؛ فإن الخليفة المطلق هو من خلفه بعد موته، أو استخلفه بعد موته، وهذان الوصفان لم يثبتا إلا لأبي بكر؛ فلهذا كان هو الخليفة، وأما استخلافه لعليٍّ على المدينة، لا يدل ذلك على بيان خصائصه؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يستخلف على المدينة رجلًا من أصحابه إذا أراد خرج منها في غزوة؛ مثل:استخلاف ابن أم مكتوم في غزوة بدر وغيرها، واستخلف عَلَى الْمَدِينَةِ السَّائِبَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ في غزوة بواط.[5]

### ويرد على الشبهة الثانية بالآتي:

«أما زعمهم أنه -رضي الله عنه- قال: ليتني سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- هل للأنصار في هذا الأمر حق، فهذا من الكذب الواضح؛ لأن المسألة كانت واضحة عنده وعند الصحابة لكثرة النصوص الواردة فيها عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا يدل على بطلان هذا النقل، ولو قدر صحته ففيه فضيلة لأبي بكر؛ لأنه لم يكن يعرف النص واجتهد فوافق اجتهاده النص ثم من اجتهاده وورعه تمنى أنه يكون معه نص بعينه على الاجتهاد فهذا يدل على كمال علمه حيث

(1) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، د.ط، (ص: 338).

(2) واسمه إياس بن عبد ياليل، والسبب الذي دعا أبا بكر إلى حرقه وهو أنه جاء إليه فقال: أعني بالسلاح أقاتل به أهل الردة فأعطاه سلاحا وأمره إمرة فخالف إلى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر فأرسل إلى طريفة بن حاجز، فأمره أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس الجاسي عونا ونهضا إليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نجبة، وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره ثم بعث به إلى أبي بكر. فلما قدم أمر أبو بكر أن توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمى به مقموطا. ينظر: الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، (ص: 539)، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، (3/ 518).

(3) ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، ط3، مادة:«خلف»،(9/ 84)، قلعجي، وقنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط2،(ص: 200).

(4) ينظر: المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، ط2، (2/ 652)، السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط1، (4/ 439).

(5) ينظر: المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، ط2،(2/ 652)، السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط1(4/ 439).


ISSN: 2462-2508

وافق اجتهاده النص ويدل على ورعه حيث خاف أن يكون مخالفاً للنص فأي قدح في هذا»[1].

## ويرد على الشبهة الثالثة بالآتي:

الإحراق بالنار عن علي بن أبي طالب أشهر وأظهر منه عن أبي بكر.

فعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ -رضي الله عنه-، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ» وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[2].

«فعليٌّ حرق جماعةً بالنار، فإن كان ما فعله أبو بكر منكرًا، ففِعْل عليٍّ أنكر منه، وإن كان فعل عليٍّ مما لا ينكر مثله على الأئمة، فأبو بكر أولى ألا ينكر عليه».[3]

فقال شيخ الإسلام: « إن الإحراق بالنار عن علي أشهر وأظهر منه عن أبي بكر وأنه قد ثبت في الصحيح أن علياً أتى بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار، لنهي النبي -صلى لله عليه وسلم- أن يعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[4]: فبلغ ذلك علياً، فقال: ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على الهنات. فعلي حرق جماعة بالنار. فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً، ففعل علي أنكر منه، وإن كان فعل علي مما لا ينكر مثله على الأئمة، فأبوبكر أولى أن لا ينكر عليه[5].

قال ابن القيم: «السر في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم-السر والله أعلم في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي إلى أبي بكر وعمر وعثمان أن لو تولى الخلافة بعد موته لأوشك أن يقول المبطلون إنه ملك ورث ملكه أهل بيته فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة وتأمل قول هرقل لأبي سفيان هل كان في آبائه من ملك قال لا فقال له لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في أبائه وأهل بيته وهذا والله أعلم هو السر في كونه لم يورث هو والأنبياء قطعا لهذه الشبهة لئلا يظن المبطل أن الانبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا من المال لئلا تتطرق التهمة

(1) البدر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، ط1، (3/ 1000)، وينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط1،(481/4)، الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، د.ط، (ص: 338).

(2) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، بَابُ حُكْمِ المُرْتَدِّ وَالمُرْتَدَّةِ وَاسْتِتَابَتِهِمْ - كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، (9/ 15)، رقم (6922).

(3) ابن تيمية، مختصر منهاج السنة، ط2، (1/ 308)، الخراشي، شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبياً، ط1، (ص: 134).

(4) تقدم تخريجه آنفا.

(5) الخراشي، شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبياً، ط1، (ص: 133)، ابن تيمية، مختصر منهاج السنة، ط2، (1/ 308).


ISSN: 2462-2508

إلى حجج الله ورسله فلا يبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلا ولا يقال فقد وليها علي وأهل بيته لأن الأمر لما سبق أنها ليست بملك موروث وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الأمة وأفضلها ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة والحمد الله تعالى»[1]

## المبحث الثاني: المنهج العلمي في الرد على الشبهات ودور الدعوة الرقمية في الدفاع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

### المطلب الأول: الأسس الشرعية والمنهجية في الرد على الشبهات

تعد الشبهات المثارة حول الصحابة –وبالأخص أبي بكر الصديق رضي الله عنه– على المنصات الرقمية قضية حساسة، تستدعي الرد العلمي المنهجي القائم على **أسس شرعية واضحة ومنهجية دقيقة** لضمان نقل الحقائق التاريخية دون تشويه، وحماية الوعي الديني للمتلقين. ويمكن تقسيم الأسس إلى محاور رئيسية:

#### أولًا: الأسس الشرعية للرد

##### التمسك بالكتاب والسنة:

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية هما المرجع الرئيس في كل ما يتعلق بالصحابة، ويجب الاعتماد على نصوص قطعية الدلالة لتصحيح المعلومات المغلوطة.

مثال: تأكيد مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في القرآن الكريم (مثل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..» [النساء: 100]).

##### الاعتماد على علم الحديث:

استخدام المصادر الحديثية الموثوقة في دراسة سيرة الصحابة، مع مراعاة **التحقق من صحة الأحاديث وأسانيدها** قبل الاستشهاد بها، وتجنب الروايات الضعيفة أو الموضوعة.

##### التحقق من السيرة النبوية والسيرة الصحابية:

دراسة حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مصادرها الموثوقة (مثل كتب السيرة والتاريخ الإسلامي) لضمان دقة الردود على الشبهات.

#### ثانيًا: الأسس المنهجية للرد

##### التحليل النقدي للمصدر الرقمي:

فحص الفيديو أو المحتوى الرقمي لتحديد نوع الشبهة، ودرجة دقتها، والأسلوب الذي تم طرحها به (انفعالي، تحليلي، استشهادي).

##### توظيف المنهج المقارن:

مقارنة ما جاء في المحتوى الرقمي مع ما ثبت في المصادر الشرعية والتاريخية، مع إبراز الفرق بين الرأي الشخصي والاستناد إلى الأدلة الشرعية.

##### التدرج في الرد العلمي:

يبدأ الرد بشرح الشبهة، ثم عرض الأدلة الشرعية والتاريخية، وأخيرًا تقديم الاستنتاج المنطقي، مع الحرص على **الأسلوب الهادئ والمقنع** لتأثيره على المتلقي.

(1) ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّة، بَدَائِعُ الفوَائِدِ،ط1،(3/ 724).


ISSN: 2462-2508

### الاستفادة من وسائل العصر الرقمي:

استخدام الفيديوهات التعليمية، الإنفوجرافيك، والمنصات الرقمية بطريقة علمية لنشر الردود، مع مراعاة وضوح المعلومة ودقة المصادر.

## المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للردود العلمية على اليوتيوب

تعد المنصات الرقمية، وخاصة اليوتيوب، وسيلة مهمة **لنشر الردود العلمية على الشبهات المثارة حول أبي بكر الصديق رضي الله عنه**، حيث يمكن أن تصل هذه الردود إلى جمهور واسع. ويتميز الرد الرقمي العلمي بعدة خصائص يمكن من خلالها تقييم فعاليته وتأثيره:

### أولًا: معايير اختيار النماذج

### المصداقية العلمية للقناة أو المحتوى:

يُفضل اختيار القنوات التي تعتمد على **مصادر موثوقة** مثل كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، أو التي يديرها علماء متخصصون في الدراسات الإسلامية.

### وضوح الهدف الدعوي:

يجب أن يكون الهدف من الفيديو هو **توضيح الحقائق التاريخية والشرعية** وتصحيح المفاهيم المغلوطة، دون الانحياز إلى الهجوم على فئات معينة.

### الأسلوب المنهجي:

تعتمد الردود الجيدة على **عرض الشبهة ثم تقديم الأدلة الشرعية والتاريخية والتحليل العلمي**، مع استخدام أسلوب هادئ ومقنع للمتلقي.

### ثانيًا: أمثلة لنماذج عملية:

### فيديوهات الرد على شبهات الخلافة:

تعرض الشبهة كما وردت في محتوى رقمي مشكك، ثم توضح الأدلة من القرآن والسنة، مع شرح سياق السقيفة وخطوات أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تولي الخلافة.

مثال: فيديو على قناة **ردود علمية على الشبهات التاريخية** يوضح موقف أبي بكر رضي الله عنه من الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.

### فيديوهات توضيح سيرته رضي الله عنه:[1]

تقوم بتسليط الضوء على مواقف أبي بكر الصديق في الهجرة، والصلح، والجهاد، والقرارات السياسية في صدر الإسلام.

يتم عرض الشبهات المطروحة وإبطالها بالأدلة الصحيحة مع مقاطع مرئية داعمة من الكتب التاريخية.

### فيديوهات قصيرة (Shorts) للتوعية الرقمية:[2]

تستخدم أسلوب **الإنفوجرافيك والشرائح التعليمية** لتوضيح الحقائق التاريخية بسرعة، مع الإشارة للمصادر الموثوقة.

مثال: سلسلة فيديوهات قصيرة تبرز مزايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتعالج كل شبهة في دقيقة واحدة، مع توثيق المرجع.


ISSN: 2462-2508

## المطلب الثالث: دور الدعوة الرقمية في تعزيز مكانة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

تلعب **الدعوة الرقمية** دورًا محوريًا في مواجهة الشبهات وإبراز المكانة العلمية والشرعية لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- خاصة عبر المنصات الرقمية مثل **يوتيوب، تيك توك، وإنستغرام**. ويتميز هذا الدور بعدة أبعاد يمكن تلخيصها فيما يلي:

### أولًا: نشر المعرفة الصحيحة والوعي الديني

### تصحيح المفاهيم المغلوطة: (1)

تعمل الدعوة الرقمية على **تقديم الحقائق التاريخية والشرعية حول حياة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-** بشكل واضح ومنهجي، مع توثيق المصادر الموثوقة.

### التوعية بأهمية الصحابة:(2)

تعزيز فهم الجمهور لدور الصحابة -رضي الله عنهم- في تثبيت دعائم الإسلام، والتمييز بين الحقائق التاريخية والافتراءات الرقمية.

ثانيًا: استخدام الأساليب الحديثة في توصيل الرسالة

### الفيديوهات التعليمية والشرائح المرئية:(2)

استخدام **الإنفوجرافيك، الجداول، الخرائط الزمنية** لتبسيط الأحداث التاريخية والمواقف البطولية لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

### المحتوى التفاعلي:

استغلال التعليقات والاستفتاءات والمسابقات العلمية لتعزيز التفاعل، وتثبيت المعلومة لدى المتلقي.

### التواصل المستمر مع الجمهور:

من خلال الإجابة على الأسئلة المباشرة والرد على التعليقات المشككة بطريقة علمية هادئة، مما يعزز الثقة بالمحتوى.

ثالثًا: توثيق الردود العلمية في المنصات الرقمية

### ربط الشبهة بالمرجع العلمي:

كل رد رقمي على الشبهات يجب أن يُدعم بمصدر موثوق من **الكتب الشرعية أو التاريخية** (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سير ابن هشام، الطبري).

### إنشاء أرشيف رقمي:

حفظ الردود العلمية وتوثيقها في قنوات ومواقع رقمية يسهل الوصول إليها للباحثين والمهتمين بالدعوة.

### رابعًا: تعزيز التأثير الاجتماعي والثقافي

### تحصين الوعي الديني لدى الجمهور:

الحد من تأثير الشبهات المشككة على فئات الشباب الأكثر استخدامًا للمنصات الرقمية.

### إرساء منهجية دعوية رصينة:

تقديم نموذج يحتذى به في التعامل مع المعلومات المغلوطة، يعتمد على الأدلة العلمية والمنهجية الشرعية.

(1) ((https://www.youtube.com/watch?v=6ihQH72CTUg
2)https://www.youtube.com/watch?v=yASuD-M-pFU

(2) ((https://www.youtube.com/watch?v=6ihQH72CTUg



جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University
ISSN: 2462-2508

### خلق مرجع رقمي علمي:

يُسهم في نشر ثقافة التحقق والتحليل النقدي بين المستخدمين، ويُعزز مكانة الصحابة رضي الله عنهم في الذهنية الرقمية.

### نتائج البحث

1. **تعدد مصادر الشبهات**: أبرز البحث أن الشبهات حول أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- تنتج من مصادر متعددة، منها الاتجاهات الفكرية المذهبية المنحرفة، الطعون التاريخية الانتقائية، استخدام الروايات الضعيفة أو الموضوعة، التأثر بالخطاب الاستشراقي، وقنوات رقمية غير متخصصة.

2. **آليات النشر الرقمي للشبهات**: تبيّن أن الفيديوهات على اليوتيوب تُنشر بأساليب متنوعة، تشمل: العرض الانفعالي، الاستشهاد الانتقائي بالكتب التاريخية، إعادة تدوير المحتوى القديم، واستغلال الفيديوهات القصيرة(Shorts)لنشررسائلمشوشةبسرعة.

3. **فاعلية الردود العلمية**: أظهرت الدراسة أن **الردود المنهجية المبنية على الأسس الشرعية والتحليل التاريخي** المدعومة بالمصادر الموثوقة، هي الأكثر قدرة على تصحيح المفاهيم المغلوطة وحماية المتلقين من التأثر بالشبهات.

4. **الدور المحوري للدعوة الرقمية**: أكدت النتائج أن المنصات الرقمية عند استخدامها بأسلوب علمي ودعوي، قادرة على تعزيز مكانة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ونشر الوعي الديني، وتقديم محتوى علمي موثوق يصل إلى جمهور واسع.

5. **أثر التفاعل الرقمي**: تبين أن المحتوى التفاعلي، مثل الرد على التعليقات والأسئلة، يزيد من فاعلية الردود العلمية ويحفز جمهور الشباب على التحقق والتمييز بين الحقائق والمعلومات المغلوطة.

### المصادروالمراجع


1. ابن المنظور، محمد بن مكرم بن علي،(1414ه). **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر)

2. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،1432ه) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد).

3. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود، (1406ه - 1986م **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، (د.م: دار الكتب العلمية).

4. أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، د.ت **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية).

5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد،1994) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (بيروت: دار صادر).

6. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن




ISSN: 2462-2508

أحمد،(1405 هـ، 1985م)**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،ط3،(د.م:مؤسسة الرسالة،).

7. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن،(1424هـ / 2003م)**فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، ط1، (مصر: مكتبة السنة،).

8. ابن تيمية، أحمد الحراني،1425هـ2003-م). **مجموع الفتاوى**، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

9. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، د.ط،(د.م: دار طيبة،).

10. نخبة من العلماء،(1421هـ) **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، ط1، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -).

11. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن،(1424هـ / 2003م) **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، ط1، (مصر: مكتبة السنة،).

12. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف **سنن ابن ماجة**، د.ط، (الإسكندرية: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية- المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، د.ت).

13. الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي،د.ت، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية،).

14. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد،(1994) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (بيروت: دار صادر،).

15. الأنصاري، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد،(1413ه) **المقنع في علوم الحديث**، ط1، (السعودية: دار فواز للنشر ـ).

16. الشوكاني، البدر محمد بن علي بن محمد،د.ت **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، د.ط،(بيروت: دار المعرفة،).

17. الهلباوي، ماجدة عبد الفتاح،د.ت **العالم الالكتروني ودوره في العالم الدولي**، ط1، (الإسكندرية،مصر:مكتبة الوفاء القانونية،).

**مراجع شبكة الإنترنت:**

1. https://ar.wikipedia.org/

2. https://majana.blog/.

3. ابن شيخ علي، عثمان بن معلم محمود، **شبهات القرآنيين**، (موقع الإسلام http://www.al-is-lam.com).

4. توظيف تطبيقات الويب (2.0) في التعليم: **مفهوم اليوتيوب ونشأتها وخصائصها** (azhar2015. blogspot.com)



ISSN: 2462-2508

# أساليب الدعوة عند الإمام ابنِ مُفْلِح الحنبليّ (ت: ٧٦٣هـ) في كتابه «الآداب الشرعية» دراسة تحليلية

# Methods of Da'wah (Islamic Propagation) in the work of Imam Ibn Muflih al-Hanbali (d. 763 AH) in his book "Al-Adab al-Shar'iyyah": An Analytical Study

**أحمد بن محمد آل مَمْلَح**
باحث بمرحلة الدكتوراه في الدعوة الإسلامية كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية
**Ahmed bin Mohammed Al Mamlah**
almum6439@gmail.com

**الدكتور/ محمد السيد البساطي**
أستاذ مساعد الدعوة واصول الدين بكلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية
**Dr. Mohammed Elsayed Elbasaty**
mohamed.elbosaty@mediu.my

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Special Issue, July 2026
Copyright © 2026 Ahmed bin Mohammed Al Mamlah
Mohammed Elsayed Elbasaty
Manuscript Received Date: 2026/6/8 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/7/1 |
Manuscript Published Date: 2026/7/31

## الملخص:

يتناول هذا البحثُ أساليب الدَّعوة عند الإمام ابنِ مُفْلِح في كتابه «الآداب الشرعية» - دراسةً تحليليةً، وهو مبنِيٌّ من: التمهيد، والذي وضَّحتُ فيه مفهومَ أساليب الدَّعوةِ، وأهَميَّةَ معرفةِ الدَّاعيةِ بِها؛ ثم المبحث الأول: وقد تضمَّن التعريفَ بالإمامِ ابنِ مُفْلِح وكتابه الآداب الشرعية؛ وأمَّا المبحث الثاني: فخصَّصتُهُ لدراسة أساليب الدَّعوة عند الإمام ابنِ مُفْلِح في كتابه الآداب الشرعية؛ واتبعت في ذلك: المنهج الاستقرائيّ، الوصفيّ، التَّحليليّ أهمُّ نتائج البحث: 1. المقصود بمصطلح الأساليب الدَّعويَّة: الكَيفيَّاتُ التي يتمُّ بِها أداءُ الدَّعوةِ وتبليغُهَا، من الأمور المعنويَّةِ الفنيَّةِ، وأنواعِ المسالك التَّأثيريَّةِ؛ 2. تبرُزُ أهَميَّةُ معرفةِ الدَّاعية لأساليبِ الدَّعوة في كونِها: من أهمِّ الأُسُسِ التي يتوقَّفُ عليها تبليغُ موضوعاتِ الدَّعوة، والتَّعاملُ مع أصنافِ المدعوّين المُسْتَهْدَفِينَ بِها؛ 3. من أهمِّ الأساليبِ الدَّعويَّةِ التي تضمَّنها كتاب الآداب الشرعية ثلاثةٌ، وهي: الحكمة، وإزالة الشُّبْهَة، ومخاطبة النَّاس على قَدْرِ عقولِهم. أهمُّ توصياتِ البحث: -1 جَمعُ ودراسةُ أساليبِ الدَّعوةِ ومضامينها، الواردة في كتاب «أدب الدُّنيا والدِّين» للماورديّ، واحتوائها في رسالةٍ علميَّة؛ -2 يوصي الباحثُ الدُّعاةَ من أئمةِ المساجد وغيرهم باختيار الفوائد العَمَليَّةِ من كتاب الآداب الشرعية وإلقائها على عموم المسلمين؛ لِمَا في ذلك من الخيرِ الكثير.

## الكلمات المفتاحية:

أساليب الدَّعوة - الآداب الشَّرعية - المِنَحُ المَرعيَّة – ابن مُفْلِح الحنبليّ.

## Abstract

This research deals with the methods of preaching according to Imam Ibn Muflih in his book "Sharia Etiquette" - an analytical study، and it is built on the following: the introduction، in which I explained the concept of methods of preaching، and the importance of the preacher's knowledge of them; Then the first section: It included an introduction to Imam Ibn Muflih and his book، Legal Etiquette. As for the second section: I devoted it to studying the methods of preaching according to Imam Ibn Muflih in his book، Legal Etiquette. In doing so، I followed: inductive، descriptive، and analytical approaches. The most important results of the research: 1. What is meant by the term da'wah methf ods: the methods by which the da'wah is carried out and communicated، including moral and artistic matters، and types of influencing paths; 2. The importance of the preacher's knowledge of the methe ods of preaching is highlighted by the fact that they are: one of the most important foundations on which the communication of the topics of the call depends، and dealing with the types of preachers who are targeted by it; 3. Among the most important methods of advocacy included in the Book of Legal Etiquette are three: wisdom، removing doubt، and addressing people according to the level of their minds. The most important recommendations of the research: 1- Collect and study the methods of advocacy and its contents، contained in the book "Literature of the World and Religion" by Al-Mawardi، and contain it in a scientific thesis; 2- The researcher recommends that preachers، imams of mosques and others، choose the practical benefits from the book of Islamic etiquette and present them to all Muslims. Because there is so much good in that.



## Keywords:

methods of advocacy - legal etiquette - sponsored grants - Ibn Mufleh al-Hanbali.




ISSN: 2462-2508

## المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ المُرْسَلين، ونبيِّ الأُمِّيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الدَّعوةَ إلى اللهِ ﷻ تَحتاجُ إلى علمٍ وكفاءةٍ تُعِينُ الدَّاعيةَ إلى اللهِ -تعالى- على التَّبليغ والتَّأثيرِ، كما أنَّها تتطلَّبُ الاستفادةَ من الظُّروفِ والأحوالِ ومعرفةِ النَّفسِ الإنسانيَّة.

والعلمُ الذي يتَّصل بكيفية مباشرةِ التَّبليغ وإزالة العوائق عنه، هو العلم بأساليبِ الدَّعوةِ إلى الله تعالى، فإذا حقَّقَ الدَّاعيةُ تلك الأساليب؛ أمكنه أن يكون على قدرٍ من الكفاءةِ في تبليغ معاني الدَّعوةِ، وتحقيق قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[1].

فلا بدَّ من معرفة الدَّاعية لِمَا يدعو إليه، ومَن هو الدَّاعي، وما الصِّفاتُ والآدابُ التي ينبغي أن تتوفَّر فيه، وما الوسائل والأساليب التي تُستَخْدَمُ في نشر الدَّعوة وتبليغها[2].

والقرآنُ الكريم ومعه السُّنَّةُ النَّبويَّةُ هُمَا أعلى المصادر التي تُستَنبَطُ منها مضامينُ الدَّعوةِ وأصولُها؛ حيث تضمَّنا أصولَ ما تَحتاج إليه البَشَريَّةُ مِمَّا يتعلَّقُ بعلم المعاشِ والمَعَادِ، ويندرج في سلكِهِمَا تراثُ العلماءِ الصَّالحين.

ومن أفضل ما سطَّره العلماء من المصنَّفاتِ التي حوتَ أساليبَ الدَّعوة ومضامينَهَا: كتاب «الآداب الشَّرعية» للإمامِ ابنِ مُفْلح الحنبليِّ، وقد جاء هذا البحث ليتناول جَمعَ ودراسةَ ما اشتمل عليه من أساليبِ الدَّعوة، ووسَمْتُه بـ:«**أساليب الدَّعوةِ عند الإمامِ ابنِ مُفْلِح الحنبليِّ (ت: 763هـ) في كتابه «الآداب الشرعية» - دراسة تحليلية**».

## أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتضح أهَميَّةِ هذا البحث وأسباب اختياره في الآتي:

1. المكانةُ العلميَّةُ للإمام ابن مُفْلِح، والقِيمةُ العلميَّةُ لكتابه.
2. مكانةُ أساليب الدَّعوة من بين مَضَامينِ الدَّعوةِ.
3. عدمُ وجودِ دراسةٍ تناولت موضوع هذا البحث بالجمع والدراسة، مع أهَميَّتِهِ.

## مشكلة البحث وتساؤلاته:

تظهر مشكلة هذا البحث من خلال التَّساؤُلاتِ التي ترتبط بموضوعه، وهي كالآتي:

1. ما القيمةُ العلميَّةُ لكتاب «الآداب الشرعية»؟
2. ما مفهوم أساليب الدَّعوةِ كمصطلح دعويّ؟
3. ما أهَميَّةُ معرفة الدَّاعيةِ بأساليب الدَّعوة؟
4. ما أهمُّ أساليب الدَّعوةِ التي احتوى عليها كتاب «الآداب الشرعية»؟

## أهداف البحث:

أسعى من خلال كتابة هذا البحث إلى تحقيق

(1) سورة يوسف: جزء من الآية 108.

(2) ينظر: القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط1، (1/ 116).

أهدافٍ، أبرزها ما يلي:

1. توضيح القيمة العلميَّة لكتاب «الآداب الشرعية».
2. تحرير مفهوم أساليب الدَّعوةِ كمصطلح دعويّ.
3. بيان أهَميَّةِ معرفة الدَّاعيةِ بأساليب الدَّعوةِ.
4. إبراز أهمِّ أساليب الدَّعوةِ التي احتوى عليها كتاب «الآداب الشرعية».

## حدود البحث:

اشتمل كتاب «الآداب الشرعية» على جملةٍ من الآداب التي تصلح لأن تُعَدَّ من أساليب الدَّعوة، لكن تَمَّ الاقتصار على ثلاثةٍ منها؛ مراعاةً لإطار وحدود كتابة البحث.

## الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسةٍ عَنِيَتْ بجمع ودراسة (أساليب الدَّعوة) عند الإمام ابن مُفْلِح في كتابه «الآداب الشرعية»، لكنِّي وقفت على دراساتٍ لَها صلةٌ بِهذا الكتاب، ومنها:

**1. الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه «الآداب الشرعية والمنح المرعية» وتطبيقاتها في الواقع المعاصر**، للباحث: صالح بن عبد الله الزبيدي، منشور في عام 1436هـ.

**2. الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب «الآداب الشَّرعية» لابن مفلح المقدسي الحنبلي (ت 763هـ) من بداية:«فصل: حكم توبة الكافر...» إلى نهاية:«فصل: أهل الحديث هم الطائفة الناجية»** تخريجاً ودراسة، للباحثة: أروى بنت عبد الرحمن بن أحمد البشر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم السنة وعلومها، عام 1439هـ.

**3. المضامين التربوية الاجتماعية لصلاح الأمة المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية والمنح المرعية» لابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها في الحياة اليومية**، للمحاضرة: رجاء بنت سيد علي ابن صالح، جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعيّ، 1439هـ.

**4. الآراء التربوية في الجانب العقديّ عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه «الآداب الشرعية والمنح المرعية» وتطبيقاتها في الواقع المعاصر**، للباحث: صالح بن عبد الله علي الزبيدي، منشور في عام 1439هـ.

**5. الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب «الآداب الشَّرعية» لابن مفلح المقدسي الحنبلي (ت 763هـ) من بداية:«فصل: في حسن الجوار» إلى نهاية:«فصل: كراهة التشدق في الكلام»** تخريجاً ودراسة، للباحثة: هاجر بنت أحمد بن سعود الزيافي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، قسم السنة وعلومها، عام 1442هـ.

وجميع هذه الدراسات لا علاقة لها بدراسة (أساليب الدَّعوة) عند الإمام ابن مُفْلِح في كتابه «الآداب الشرعية»؛ وذلك مِمَّا شجَّعني ودفعني للكتابة في هذا الموضوع.


ISSN: 2462-2508

## خطة البحث:

**يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.**

**المقدمة**، واشتملت على: أهَمِيَّةِ البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ثم منهج البحث وإجراءاته.

**التمهيد: مفهوم أساليب الدَّعوةِ وأهَمِيَّتها، وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: مفهوم أساليب الدَّعوة لغةً واصطلاحاً.

المسألة الثانية: أهَمِيَّةُ معرفة الدَّاعية بأساليب الدَّعوة.

**المبحث الأول: التعريف بالإمام ابنِ مُفْلِح وكتابه الآداب الشَّرعيَّة، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: التَّعريف بالإمام ابنِ مُفْلِح.

المطلب الثاني: التَّعريف بكتاب الآداب الشَّرعيَّة.

**المبحث الثاني: أساليب الدَّعوة في كتاب الآداب الشَّرعيَّة، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: الحكمة.

المطلب الثاني: إزالة الشبهة.

المطلب الثالث: مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

**الخاتمة**، وفيها: أهم نتائج البحث، مع التَّوصيات والمقترحات.

**فهرس المصادر والمراجع.**

## منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهجَ: الاستقرائيّ، الوصفيّ، التَّحليليّ.

حيث تَمَّ استقراءُ كتاب «الآداب الشرعية» لاستخراج المواضع حدود الدراسة، ومن ثَمَّ وصفُ ذلك ورَصْفُهُ من خلال مباحث ومطالب هذا البحث، وتَمَّ بعد ذلك إجراءُ الدراسة التَّحليليَّة لتلك المواضع؛ لتوضيح الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مُفْلِح -رحمه الله- فيما يتعلَّق أساليب الدَّعوة.

وقد اعتمدتْ دراسةُ المواضع في هذا البحث على أربعة عناصر، وهي كما يلي:

**أولاً**: بيان المفهوم اللُّغويّ والاصطلاحيّ لأساليبِ الدَّعوة مَحَلِّ الدراسة.

**ثانياً**: رصد وتوضيح الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مُفْلِح فيما يتعلَّق بأساليب الدَّعوة مَوْرِدِ الدراسة، وإيراد ذلك على شكل فقرات -إن أمكن- مُضَمَّنةً نصوص الإمام ابنِ مُفْلِح.

**ثالثاً**: إبرازُ المعالَجَاتِ التَّربويَّةِ المتعلقةِ بالدَّاعيةِ إلى الله ﷻ، ويتمُّ استخراج تلك المعالَجَاتِ من نصوص الإمامِ ابنِ مُفْلِح التي تَمَّت دراستها.

**رابعاً**: خدمةُ نصِّ الإمامِ ابنِ مُفْلِح من عِدَّةِ جوانب، كعزو الأقوال المنقولة إلى أصول مصادرها -إن وُجِدَتْ-، وكتخريج الأحاديث النَّبويَّة، وشرح الألفاظِ الغريبة، وغير ذلك مِمَّا يتَّسمُ وقواعدَ


ISSN: 2462-2508

البحوثِ العلميّة.

## التمهيد: مفهوم أساليب الدعوة وأهميتها

وفيه مسألتان:

### المسألة الأولى: مفهوم أساليب الدَّعوة لغةً واصطلاحاً.

يعتمد بيان هذا المفهوم على توضيح معاني مفرداته لغةً واصطلاحاً، ومن ثَمَّ بيان معناه كمصطلحٍ مُركَّب، وذلك على النَّحو التالي:

الأساليب: جَمعُ الأسلوبُ، **وهو في اللُّغة**: الفَنُّ، يقال:»أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي: في فنونٍ منه، ويُقالُ للسَّطرِ من النَّخيلِ: أُسْلوبٌ، وكلُّ طريقٍ مُمتدٍّ فَهُوَ أُسلوبٌ؛ والأسلوبُ أيضاً: الطَّريقُ، والوجهُ، والمذهَبُ؛ يقال: سَلَكْتُ أسلوبَ فلانٍ في معالجة المُشكلة، ولكلِّ إنسانٍ أسلوبٌ في الحياة»[1].

وأمَّا مفهوم الأسلوب **في الاصطلاح** فيقول الزُّرقانيُّ -a-:»تواضعَ المُتأدِّبونَ وعلماءُ العربيةِ على أنَّ الأسلوب هو: الطَّريقةُ الكلاميةُ التي يَسْلُكُهَا المُتكلِّمُ في تأليف كلامِهِ، واختيار ألفاظه، أو: هو المذهب الكَلاميُّ الذي انفرد به المُتكلِّمُ في تأدِيَةِ معانيه ومقاصده من كلامه، أو: هو طابعُ الكلامِ أو فنُّهُ الذي انفرد به المتكلِّمُ كذلك»[2].

والدَّعوة **في اللُّغة** مُشتقَّةٌ من دعا يدعو دَعْوَةً ودَعْوى؛ ودعوتَ النَّاسَ: إذا طلبتَهُم لامتثالِ أمرٍ ما، ودعاه إلَى الشَّيْءِ: حثَّهُ على قَصْدِهِ وطلبِهِ[3].

والدَّعوة **في الاصطلاح** عرفها الدُّكتور البَيانُونِيُّ بأنَّها:»تبليغُ الإسلامِ للنَّاسِ، وتعليمُهُ إيَّاهم، وتطبيقُهُ في واقعِ الحياة»[4].

وهذا التعريف من أجمع ما عُرِّفَتْ به الدَّعوةُ في الاصطلاح؛ حيث إنَّهُ تضمَّنَ أصولَ الدَّعوةِ الأربعةَ ومَضَامِينَهَا، على وجه العموم، وبيان ذلك مُفصَّلاً كما يلي:

1. تبليغ الإسلام يعني: تبليغ موضوعاتِ الدعوة (الأصل الأول)، المشتملة على أصول العقيدة، والفقه، والأخلاق وغيرها مما يندرج تحتها، وذلك التبليغ هو تَخصُّص الداعية (الأصل الثاني).

2. الناس الذين سيتمُّ تبليغُهُم: هم أصناف المدعوّين (الأصل الثالث).

3. تعليمُ النَّاسِ الإسلامَ وتطبيقُهُ في واقع الحياة لا يكون إلا من خلال أساليبَ ووسائلَ، وهذا هو (الأصل الرابع).

إذاً؛ فأصول الدَّعوةِ هي: موضوعاتُها، والدَّاعيةُ، والمدعوّ، والأساليبُ والوسائلُ، وكلُّ ذلك قد أشار إليه قولُهُ تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[5] [6].

(1) ينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، مادة:»سلب»، (1/ 149)، وابن منظور، **لسان العرب**، ط3، مادة:»سلب»، (1/ 473)، والعمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (2/ 1089).

(2) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، (2/ 303).

(3) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، مادة:»د ع و»، (1/ 194)، ومجمع اللغة، **المعجم الوسيط**، د.ط، مادة:»دعا»، (1/ 286).

(4) البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط1، (ص: 15).

(5) سورة النحل: جزء من الآية 125.

(6) التويجري، **وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار**، د.ط، (ص: 20).



ISSN: 2462-2508

وعلى ما سبق: فيمكن تعريف **الأسلوب الدَّعويّ** كمصطلحٍ مُركَّب بأنَّهُ:»الكَيفيَّاتُ التي يتمُّ بِها أداءُ الدَّعوةِ وتبليغُهَا، من الأمور المعنويَّةِ الفنيَّةِ، وأنواع المسالك التَّأثيريَّةِ التي هي -في الغالب- غيرُ حِسيَّةٍ»[1].

## المسألة الثانية: أهَميَّةُ معرفةِ الدَّاعيةِ بأساليبِ الدَّعوة.

المصادرُ التي تُسْتَقَى منها أساليبُ الدَّعوةِ هي: القرآنُ الكريم، والسُّنَّة النَّبويَّةُ المُطهَّرة، وسيرة السَّلف الصَّالِح، واستنباطات الفقهاء، والتَّجارب[2].

وتظهر أهَميَّةُ معرفةِ الدَّاعية بوسائلِ وأساليبِ الدَّعوة إلى اللهِ تعالى في: أنَّ «الوسائلَ والأساليبَ من أهمِّ مُقوِّماتِ نَجاحِ الدَّعوة إلى اللهِ؛ فمهما دَرَسَ الدَّاعيةُ من العلوم الشَّرعيةِ والمباحثِ اللُّغويةِ وحَفِظَهَا، إلاَّ أنه سيظلُّ مُحتاجاً لمعرفة الوسائل الفعَّالة والأساليب المؤثِّرة لتبليغ هذه العلوم ومعرفة مُمَارَسَاتِهِ في ميدان الدَّعوة، فكم من دعوةٍ باطلةٍ كانت الوسائلُ والأساليبُ سبباً في انتشارها وذُيُوعِهَا مع بطلانِها وفسادِهَا، وكم من دعوةٍ صالِحةٍ لم تتعدَّ أهلَهَا؛ لعدم معرفتهم بالوسائل والأساليب النَّاجحة، ومن ذلك تبرزُ أهَميَّةُ معرفة الدَّاعية لوسائلِ وأساليبِ الدَّعوة، وكيفيَّةِ استخدام الوسائل وتطبيق الأساليب، ولا يكون ذلك إلا بإعمالِ النَّظر والقراءة المستمرَّة في القرآن الكريم، والسُّنَّةِ النَّبويَّةِ، وسيرة الرَّسول -ﷺ-، ومنهج السَّلف الصَّالِح، والحذر من مخالفة الطَّريقِ الصَّحيحِ في الدَّعوةِ إلى اللهِ»[3].

فأساليب الدَّعوة من أهمِّ الأُسُسِ التي يتوقَّفُ عليها تبليغُ موضوعاتِ الدَّعوة، والتعامل مع أصنافِ المدعوّين المُسْتَهْدَفِينَ بِها، والأساليب أيضاً من أهمِّ أسباب انتشار الدَّعوةِ وذُيُوعِهَا، وكلُّ هذا يُبْرِزُ أهَميَّةَ معرفةِ الدَّاعية لأساليبِ الدَّعوة وكيفيَّةِ تطبيقها في الميدانِ الدَّعَويّ.

## المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح وكتابه الآداب الشرعية

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: التعريف بالإمام ابنِ مُفْلِح.

الإمام ابنُ مُفْلِح - a- من أئمة الحنابلة المشاهير؛ فوجب أن يكون التعريف به مختصراً يتناسب مع المقام، وذلك على النحو التالي:

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، هو: مُحَمَّد بن مُفْلِح بن مُحَمَّد بن مُفرّج، المقدسيُّ[4]، ثم الصَّالِحيُّ[5]، أبو عبد اللهِ شمسُ الدين، الحنبليُّ[6].

واختلفت أقوالُ المؤرّخين في تحديد سَنَةِ ولادته؛ وبيان ذلك في قول ابنِ حَجَرٍ - a-:»ولد

(1) الحوشاني، **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة**، ط1، (2/ 543).

(2) ينظر: زيدان، **أصول الدعوة**، ط9، (ص: 413).

(3) الشلهوب، **دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى**، ط1، (ص: 75).

(4) المقدسيّ: هذه النسبة إلى بيت المقدس، وهي البلدة المشهورة التي ذكرها الله تعالى في القرآن. ينظر: السمعاني، **الأنساب**، ط1، (12/ 389).

(5) الصالِحيّ: نسبة إلى الصالحيَّة، قرية بدمشق. ينظر: السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، د.ط (ص:160).

(6) ينظر: الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ط1، (5/ 269)، وابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1، (8/ 340).



ISSN: 2462-2508

في حدود سنة عشرٍ، وقال الذهبيُّ: سنة بِضْعٍ وسبعمائة، وقيل: سنة 712هـ»[1].

ويتجلَّى من استقراء سيرتِهِ: أنَّهُ نشأ نشأةً صالِحَةً في بيت علمٍ ودين، وبذلك تَمَكَّنَ من حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم تأهَّل للدَّوَرَانِ على الشُّيوخ والاستفادة منهم، والنَّهل من مَعِينِهم: في الفقه، والأصول، والحديث، والنَّحو، وغيرها من الفنون، واجتهد في ذلك حتَّى بلغ الغاية[2].

ومن أقوال العلماء التي تُبْرِزُ مكانَتَهُ العِلميَّةَ: قولُ الحافظِ الذَّهبِيِّ - a- وهو من أقرانه:» شابٌ ديِّن، عالِمٌ، له عَمَلٌ ونظرٌ في رِجَالِ السُّنَنِ والأسماء، وسَمِعَ، وكتب، وتقدَّم، وناظر»[3]؛ وقولُ الصفديِّ - a-:»كان قد برع في الفروع، ونال الغاية فيها من الشُّروع، ومهَّد في الأَحْكَامِ وبَهر في الإِحْكَامِ، يستحضرُ فروعاً كثيرةً من مذهبه كلَّها غرائب، ويُرسِلُ منها في أغراضه سِهَاماً صوائب»[4].

وأمَّا وفاته فكانت سنة (763هـ)، وشَهِدَ جنازتَهُ القُضاةُ والأعيانُ[5]؛ فرحمه اللهُ رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاءِ وأوفاه.

## المطلب الثاني: التعريف بكتاب الآداب الشرعية.

اسم الكتاب كاملاً كما ورد في مقدمته مؤلفه:»الآدابُ الشَّرعيةُ والْمِنَحُ الْمَرعِيَّةُ»[6].

والظَّاهِرُ أنَّ القصدَ من تأليفه: جَمْعُ ما تفرَّق في المصنَّفات السابقة في هذا الباب، وزيادة الفوائد عليها، وفي هذا جاء قوله:»وقد صنَّف في هذا المعنى كثيرٌ من أصحابنا... وقد اشتمل هذا الكتابُ -بِحَمدِ اللهِ وعونِهِ وحُسنِ تَوفيقِهِ- على ما تضمَّنَتْهُ هذه المصنفاتُ من المسائل أو على أكثرِهَا، وتضمَّن مع ذلك أشياءَ كثيرةً، نافعةً، حَسَنَةً، غريبةً، من أماكنَ متفرّقةٍ»[7].

ويُبْرِزُ رشيد رضا - a- القيمةَ العلميَّةَ لِهَذا الكتابِ بقوله:»وأمَّا كتبهم في الأخلاق والآداب الدينية فيُغنِي عنها كلُّها كتابُ (الآدابِ الشَّرعية والْمِنَحِ الْمَرعِيَّة) لابنِ مُفْلِحٍ الفقيه الحنبليّ؛ فإنَّهُ مستمَدٌّ من نصوص الكتاب والسُّنَّةِ، وكلامِ أئمة الحديثِ والفقهِ، المتَّفَقِ على جلالتهم من جميع المسلمين، فهذا ما ننصح به لجمهور المسلمين، الذين يطلبون العلم الصَّحيح للعمل»[8].

## المبحث الثاني: أساليب الدعوة في كتاب الآداب الشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: الحكمة.

الحكمة مشتقَّةٌ من مادة (حكم) التي تدلُّ في اللُّغة على أصلٍ واحدٍ وهو المنعُ، وأوَّلُ ذلك الحُكْمُ، وهو المنعُ من الظُّلم، وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لأنَّها

(1) العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط2، (6/ 14).

(2) ينظر: النجدي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، ط1، (3/ 1091).

(3) الذهبي، **المعجم المختص بالمحدثين**، ط1، (ص: 266).

(4) الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ط1، (5/ 269).

(5) ينظر: برهان الدين، **المقصد الأرشد**، ط1، (2/ 520).

(6) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (1/ 27).

(7) المصدر السابق.

(8) رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، د.ط، (10/ 331).



ISSN: 2462-2508

تَمْنَعُهَا، يُقالُ:»حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وأحكمتُها، ويُقالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ: إذا أخذتُ على يديه، والحِكمةُ هذا قياسُهَا؛ لأنَّها تمنعُ من الجَهْلِ، وتقولُ: حَكَّمْتُ فُلاناً تَحكِيماً: منعتُهُ عَمَّا يُرِيدُ، وحُكِّمَ فُلانٌ في كذا: إذا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ، والمُحَكَّمُ: الْمُجَرَّبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ»[1].

وأمَّا معنى الحكمة **في الاصطلاح** فقال ابنُ الفَرَجِ - a-:»الحكمة: كُلُّ صوابٍ من القول، ورَّثَ فعلاً صحيحاً أو حالاً صحيحاً»[2]؛ «وقيل: كُلُّ كلامٍ وافق الحقَّ فهو حكمة»[3].

## الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمامِ ابنِ مُفْلِح - a- المتعلقة ببيانِ أهَميَّةِ كونِ الحكمةِ من أَساليب الدَّعوة إلى اللَّهِ تعالى:-

### أهَميَّةُ أخذِ الحكمةِ والانتفاعِ بِها:

عَقَدَ الإمامُ ابنُ مُفْلِحٍ - a- فصلاً بيَّن فيه: أهَميةَ أخذِ الحكمة والانتفاع بِها، وإن وُجِدَتْ عند غيرِ أهلِهَا؛ فقال ما نصُّه:»فصلٌ: الكلمة الحكمةُ ضَالَّةُ المؤمنِ، حيثُ وجدها فهو أحقُّ بِها: فصلٌ قال ابنُ عقيلٍ في الفنون[4]: من أكبر ما يُفوِّتُ الفوائدَ: تَركُ التَّلَمُّحِ للمعاني الصَّادرة عمَّن ليس بِمَحلٍّ للحكمة، أُترى يَمنَعُني من أخذ اللُّؤْلُؤَةِ وُجداني لَها في مَزْبَلَةٍ؟ كلاَّ، سمعت كلمةً بَقِيتْ من قَلَقِهَا مُدَّةً، وهي أنَّ امرأةً كانت تقولُ على شُغْلِهَا وتَتَرَنَّمُ بِها: كَمْ كنت -باللهِ- أَقُلْ لَك: إنَّ لِلتَّوَانِي غائلةً، وللقبيحِ خَمِيرَةً تَبِينُ بعد قليلٍ، فما أوقعَهَا من تَخْجِيلٍ على إهمالنا الأمور، غداً تَبِينُ خَمَائِرُهَا بين يدي اللهِ ﷻ؛ وروى الترمذيُّ[5]، وابنُ ماجه[6]، والإسناد ضعيفٌ: عن أبي هريرة مرفوعاً»الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، حَيثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»»[7].

### العلم الذي يُشْرَعُ إبرازُهُ للنَّاسِ والذي لا يُشْرَعُ:

أشار الإمامُ ابنُ مُفْلِحٍ - a- إلى معلمٍ من معالم الحكمة في القول؛ حيث بيَّن ما يَحْسُنُ أن يُظْهِرَهُ العالِمُ من علمه وما ينبغي ألاَّ يُظْهِرَهُ؛ فنقل عن ابنِ الجَوزيِّ - a- ما نصُّه:»لا يصلح لإيداع الأسرار كُلُّ أحدٍ، ولا ينبغي لِمَنْ وقع بكنْزٍ أن يَكْتُمَهُ مُطلقاً؛ فربَّما ذهب هو ولم ينتفع بالكنْزِ، وكما أنه لا ينبغي للعالم أن يُخاطِبَ العوامَّ بكلِّ علمٍ؛ فينبغي أن يَخُصَّ الخَواصَّ بأسرارِ

(1) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، د.ط، مادة:»حكم»، (2/ 91).

(2) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، (4/ 122).

(3) الجرجاني، **التعريفات**، ط1، (ص: 91).

(4) طبع كتاب الفنون في مجلدين بتحقيق: جورج المقدسي، الناشر: دار المشرق - بيروت، عام 1970م، تصوير: مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، عام 1991م؛ والذي يظهر: أنَّ هذا المطبوع غير مكتملٍ؛ فالمشهور أنَّ كتاب الفنون كبيرٌ جداً؛ = = فقد جاء في (ابن المبرد الحنبلي، **معجم الكتب**، د.ط، ص: 65):»هو كتابٌ كبيرٌ جداً، فيه فوائد مختلفة، قال ابن الجوزي عنه: مائتا مجلد، وقيل: ثمانمائة، وقيل أقلّ من ذلك؛ طبع ما وجد منه، ولا أعلم هل وجد شيء مما تبقى منه أم لا؟ «.

(5) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (5/ 51) رقم (2687)، وقال:»هذا حديثٌ غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يُضَعَّفُ في الحديث من قِبَلِ حِفْظِه».

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة (2/ 1395) رقم (4169).

(7) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (2/ 112).


ISSN: 2462-2508

العلم؛ لاحتمال هؤلاء ما لا يَحْتَمِلُهُ أولئك، وقد علم تفاوت الأفهام، وقد قال تعالى:﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾[1].

وقال:﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2].

وقال:﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[3] الآية، وقال -عليه السلام-:«لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى»[4]، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-:«سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- وِعَاءَيْنِ، بَثَثْتُ أَحَدَهُمَا، وَلَوْ بَثَثْتُ الآخَرَ؛ لَقُطِعَ هَذَا الحُلْقُومُ»[5]؛ وهذا يُشْكِلُ فيقال: كيف كتم العلم؟ ولا أحسَبُ هذا المكتوم إلا مِثلَ قوله:«إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي العَاصِ ثَلاَثِينَ رَجُلاً؛ جَعَلُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً»[6]، ومِثْلَ ذِكْرِ قَتْلِ عُثمانَ، وَمَا سيظهر من الفتن[7]»[8].

## المعالجاتُ التَّربويَّةُ المُستَخلَصَةُ من الإيراد السَّابق، المتعلِّقةُ بالدَّاعيةِ إلى اللَّهِ تعالى:

1. التَّنبيهُ على ضرورة العناية بأمر الحكمة والبحث عنها، وألاَّ يَمنَعَ الأخذ بِها وُجْدَانُها عند غير أهلها؛ فسليمان -عليه السلام- أخذ الحكمة من الْهُدْهُدِ، ولم تدفعه نبوُّتُهُ ولا ملكه إلى الأَنَفة عن ذلك.

2. أَهَمِيَّةُ قيامِ الدَّعوة إلى اللهِ -عز وجل- على قدرٍ كبيرٍ من الحكمة في القول والعمل؛ حتَّى تُؤتِيَ ثِمَارَهَا ولا تكون وبالاً على صاحبها.

3. الحكمة من أهمّ أساليب الدَّعوة التي ينبغي على الدَّاعية أن يتحلَّى بِها؛ لِمَا لَهَا من الفوائد الحميدة، ومنها:«الإصابة في القول والسَّداد في الفعل، وأنَّ الحكيم يعمل على وفق الشَّرْع، ويُصِيبُ في القول والفعل والتَّفكُّر، ويسيرُ على هَدْيٍ من اللهِ ونورٍ»[9]؛ فعلى الدَّاعية: أن يُلِحَّ على اللهِ -عز وجل- بالدُّعاء، بأن يجعله من أهل الحكمة العلميَّة والعمليَّة؛ ليجتمع له خيرُ الدُّنيا وثوابُ الآخرة.

4. «الدَّاعية إذا التزم السُّلوكَ الأخلاقيَّ الحكيمَ؛ كان ذلك من أعظم طُرُقِ اكتساب الحكمة، ومن أسباب توفيق اللهِ له في دعوته، وفي أموره كلِّها، واستقامته، وحُسْنِ سيرته، وأدعى لقبول دعوته، وإصلاح الأخلاق، ومحاربة المنكرات»[10].

5. صِحَّةُ الحِكْمةِ العمليَّة متوقِّفَةٌ على صِحَّةِ الحِكْمةِ العلميَّةِ، ويستوي في هذا الفنونُ والعلومُ الدِّينيَّةِ والدُّنيويَّةِ، وهذا يدلُّ على أَهَمِيَّةِ اشتمال الحِكْمَةِ على الجانبِ العلميّ المعرفيّ.

(1) سورة النساء: جزء من الآية 83.

(2) سورة العنكبوت: جزء من الآية 43.

(3) سورة النحل: جزء من الآية 125.

(4) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل، وتقريبهم من الإمام (1/ 323) رقم (432).

(5) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب حفظ العلم (1/ 35) رقم (120).

(6) أخرجه أحمد في **مسنده**، (18/ 280) رقم (11758)، وهو حديثٌ صحيح. ينظر: الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، د.ط، (1/ 135).

(7) هذا النقل لم أقف عليه في كتب ابن الجوزي - a- المطبوعة، في حدود بحثي واطلاعي.

(8) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (2/ 88).

(9) ينظر: مجموعة مؤلفين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ط4، (5/ 1705).

(10) القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط1، (1/ 84).


ISSN: 2462-2508

## المطلب الثاني: إزالةُ الشُّبهَةِ.

الشُّبهةُ **في اللُّغة**:»أن لا يتميَّز أحدُ الشَّيئَين من الآخَرِ؛ لِمَا بينهما من التَّشابُهِ، عيناً كان أو معنًى، قال: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[1]، أي: يُشبِهُ بعضُهُ بعضاً، لوناً لا طعماً وحقيقةً»[2].

والمقصود بالشُّبْهَةِ **في الاصطلاح** الدَّعَوِيّ:»ما يُثيرُ الشكَّ والارتيابَ في صِدْقِ الدَّاعي وأَحَقِيَّةِ ما يدعو إليه»[3].

«والشُّبهاتُ أنواعٌ، منها: ما يتعلَّق بالدَّاعي، ومنها ما يتعلَّق بموضوع الدَّعوة، ومنها ما يتعلَّق بعموم المدعوّين»[4].

### الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمامِ ابنِ مُفْلِحٍ - a- المتعلقة ببيانِ أهَميَّةِ كونِ إزالةِ الشُّبهَةِ من أساليب الدَّعوة إلى اللَّهِ تعالى:-

### إزالة الشُّبهاتِ التي يُلقِيها أهلُ البدع وبيان ضعفها :

عقد الإمام ابنُ مُفْلِحٍ - a- فصلاً في وجوب إبطال الشُّبُهَاتِ التي يُلْقِيهَا أهلُ البدع -على اختلاف فِرَقِهم وتنوُّع شُبُهاتِهم- المتعلّقة بعموم المدعوّين؛ فقال ما نصُّه:»فصلٌ: في وجوب إبطال البِدَعِ المُضِلَّةِ وإقامة الحُجَّةِ على بُطلانِها: قال في نهاية المبتدئين[5]: ويجب إنكارُ البدع المُضِلَّة، وإقامةُ الحُجَّة على إبطالِها، سواءٌ قَبِلَها قائِلُها أو رَدَّها، ومَنْ قَدِرَ على إنْهاءِ المنكر إلى السُّلطان أنْهَاه، وإن خاف فوتَهُ قبل إنْهَائِه أنكرَهُ هو... وقال المَرُّوذيُّ: قلت لأبي عبد اللهِ -يعني إمامنا أحمد ﷺ- ترى للرَّجل: أن يشتغل بالصَّوم والصَّلاة، ويسكتَ عن الكلام في أهل البدع؟ فكَلَّحَ في وجهه وقال: إذا هو صام وصلَّى واعتزل النَّاس؛ أليس إنَّما هو لنفسه؟ قُلتُ: بلى، قال: فإذا تكلَّم كان لَهُ ولغيره؛ يتكلَّمُ أفضلُ»[6].

### تحريم النَّظرِ في الكتب التي يُخشَى منها الوقوعُ في الضَّلال والشُّبهةِ:

إذا كان إبطالُ البِدَعِ المُضِلَّةِ واجباً؛ فإنَّ النظر في كتب أهل تلك البدع له الحكم نفسه؛ لأنَّ الوسائل لَهَا أحكام المقاصد؛ وفي ذلك عقد الإمام ابنُ مُفْلِحٍ - a- فصلاً آخَرَ وسَمَهُ بـ:» فصلٌ: في النَّظر إلى ما يُخشَى منه الوُقوع في الضَّلالِ والشُّبهَةِ»، ومِمَّا أورده في هذا الفصل: قولَهُ:»ويَحرُمُ النَّظرُ فيما يُخشَى منه الضَّلالُ والوُقوعُ في الشّكِّ والشُّبْهَةِ، ونصَّ الإمام أحمد - a- على المنع من النَّظر في كتبِ أهلِ الكلام والبِدَعِ المُضِلَّةِ، وقراءتِها وروايتها، وقال في رواية المَرُّوذِيّ: لستُ بصاحبِ كلامٍ؛ فلا أرى الكلامَ في شيءٍ إلاَّ ما كان في كتاب اللهِ أو حديثٍ عن رسول اللهِ -ﷺ- وأصحابه -ﷺ-، أو عن التابعين، فأمَّا غيرُ ذلك فالكلامُ فيه غيرُ مَحمودٍ»[7].

(1) سورة البقرة: جزء من الآية 25.

(2) الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، (ص: 443).

(3) زيدان، **أصول الدعوة**، ط9، (ص: 426).

(4) المصدر السابق (ص: 427).

(5) هذا الكتاب ما زال في حيز المخطوطات. ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث - فهرس مخطوطات**، د.ط، (114/ 405).

(6) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (1/ 230).

(7) المصدر السابق (1/ 219).


ISSN: 2462-2508

## التَّحذيرُ من شهود مواقعِ الشُّبُهَاتِ وحضورِهَا:

في التَّحذيرِ من شهود مواقع الشُّبُهَاتِ والتَّنفير من حضور مواطنها قال ابنُ مُفْلِحٍ -a-:» وقد قال أحمد في المسند[1]:... عن النَّبيِّ -ﷺ- قال:«مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَمَا يَزَالُ بِهِ -بِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ- حَتَّى يَتَّبِعَهُ»، إسنادٌ جَيِّد»[2]؛ «فإذا أخبرَ النَّبيُّ -ﷺ- أنَّ بعضَ أُمَّتِهِ يَتَّبِعُ الدَّجَّال وأكَّدَهُ باليمين؛ فينبغي لكلِّ مَنْ سمع بِخُروجه: أن لا يَأْمَنَ من فِتْنَتِهِ، بل يَبْعُدُ عنه بُعْدَ ما بين المشرقين؛ فلعلَّهُ يسلم من غَوائِلِ فِتْنَتِهِ؛ فإنَّها أعظم الفتن الواقعة، يَهْلَكُ بها مَنْ هلك، والمعصوم منها من عصمه اللهﷻ تعالى»[3]، «ويستفاد من هذا الحديث: الابتعادُ عن أهل البدع ومُجَالَستِهِم؛ لكونِهم دَجَاجِلَةً، وخوفاً من شُبهاتِهم؛ فالإنسان الذي ليس عنده بصيرةٌ قد يتأثَّرُ بما عندهم من الفصاحة والبلاغة إلا مَنْ عصم اللهُ ولهذا فالابتعاد عنهم أمرٌ مطلوب»[4].

المعالجاتُ التَّربويَّةُ المُسْتَخلَصَةُ من الإيراد السَّابق، المتعلِّقةُ بالدَّاعيةِ إلى اللهِﷻ تعالى:

1. إلقاء الشُّبَهِ حولَ أشخاصِ الدُّعاةِ إلى اللهِﷻ تعالى وما يدعون إليه ليس بالأمر الجديد المُسْتَحْدَثِ، بل هو حاصلٌ وواقعٌ في كل زمانٍ ومكان؛ فيجب عليهم نَحوَ ذلك التَّسلُّحُ بالعلم، والتَّقوّي بالإيمان والعمل الصَّالِح؛ فهما خيرُ معينٍ على مواجهة أعداء الدَّعوة؛ فـ»إنَّ أيَّ دَعْوَةٍ لا تَمُدُّ دُعَاتَها بالفقه في مبادئها، والفَهْمِ لغايَتِهَا ووسائِلِهَا؛ لَهِيَ دَعْوَةٌ مَحْكُومٌ عَلَيْهَا بالفشل؛ لأنَّ مُشْكِلاتِ الدُّعاة لا تُحَلُّ عن طريق السَّيف، بقدر ما تُحَلُّ عن طريق الإقناع والفَهْمِ»[5].

2. تَكرارُ النَّظرِ في سِيَرِ الأنبياءِ التي جاءت في القرآن الكريم، ومطالعةُ سِيَرِ الصَّالِحِينَ من الدُّعاةِ النَّاجحينَ المؤثِّرين سَلَفاً وخَلَفاً، مِمَّا له الأثر الكبير في تَسْلِيَةِ الدَّاعية وتَشْجِيعِهِ على تَحَمُّلِ ما يلقاهُ من أعباء الدَّعوة.

3. ضرورةُ تفنيدِ الشُّبَهَاتِ والشُّكُوكِ التي تثار حولَ الدَّعوَةِ الإسلاميَّةِ، لكن بشرط: أن يكون القائِمُ بذلك له حظٌّ من العلم فيما يريد الردَّ عليه؛ حتَّى لا يعود قولُهُ وبالاً عليه وعلى دعوته، كما هو الحال في بعض مَنْ يظهَرُ في القنوات الفضائية وفي وسائل التَّواصل الاجتماعيّ؛ حيث تراه لا بصيرة له بعلم الجدل والمناظرة، ولا معلومات كافية لديه حولَ الموضوع الذي يناقشه، ومع ذلك تَجِدُهُ من المتصدّرين.

4. يجب على المرء المسلم أن يَحفظ سَمعَهُ وبَصرَهُ -المُؤَثِّرَينِ على قلبه- من حضور المواطن التي تعُجُّ بإثارة الشُّبُهَاتِ، وينطبق ذلك على مطالعة ما يكتبه أهلُ الزَّيغ والضَّلالِ في التَّشْكِيكِ في شرائع الإسلام على الشبكة العنكبوتية وغيرها من الوسائل؛ فإن تكرار ذلك يؤثر في نفس صاحبه لا محالة.

(1) مسند الإمام أحمد (33/ 107) رقم (19875).

(2) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (1/ 220).

(3) ابن رسلان، **شرح سنن أبي داود**، ط1، (17/ 149).

(4) العباد، **شرح سنن أبي داود**، د.ط، (485/ 10).

(5) الوكيل، **مدرسة الدعوة**، ط12، (ص: 226).



جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University
ISSN: 2462-2508

5. الدَّعـوةُ الإسـلاميَّةُ لابـد أن تُواجِهَهـا تيَّـاراتٌ مَضَـادَّةٌ وأفـكار مُعَادِيَـةٌ، ومـن المعلـوم: أنَّ الفكـرة لا تُحَـارَبُ بالسَّـيف مهمـا كانـت باطلـةً، وأن العقيـدة لا تُقـاوَمُ بِالقَهْـرِ ولـو كانـت فاسـدةً؛ ومـن أجـل هـذا؛ كان الفقـهُ ومعرفـة كيفيَّـة إقنـاع الخصـم أجـدى على الدَّعـوة مـن السَّـيفِ والمدفـع[1].

## المطلب الثالث: مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

«الدَّاعيـةُ الحكيـمُ هـو الذي يَـدْرُسُ الواقـع، وأحـوالَ النَّـاس، ومعتقداتِهـم، ويُـنْزِلُ النَّـاسَ منازِلَهـم، ثُـمَّ يدعوهـم على قَـدْرِ عقولِهـم، وأفهامِهِـم، وطبائعِهِـم، وأخلاقِهِـم، ومسـتواهم العلـميّ والاجتمـاعيّ، والوسـائل الـتي يُؤْتَـوْنَ مـن جِهَتِهَـا»[2].

«فدراسـةُ البيئـةِ والمـكانِ الذي تُبَلَّـغُ فيـه الدَّعـوةُ أمـرٌ مهـمٌ جـدًّا؛ فـإن الدَّاعيـةَ يَحتَـاجُ في دعوتـه إلى معرفـة أحـوال المدعويـن: الاعتقاديَّـة، والنَّفسـيَّة، والاجتماعيَّـة، والاقتصاديَّـة، ومعرفـة مراكـز الضَّـلال ومواطـن الانحـراف معرفـةً جيّـدةً، ويَحتَـاجُ إلى معرفـة: لُغتِهـم، ولَهْجَتِهـم، وعاداتِهـم، والإحاطـةُ بُمُشـكلاتِهم ونَزَعَاتِهـم الخُلُقِيَّـةِ، وثقافتهـم، ومسـتواهم الجَـدَلِيّ، والشُّـبَهِ الـتي انتـشرت في مُجتمعهـم، ومذاهبهـم»[3].

### الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمامِ ابنِ مُفْلِحٍ - a- المتعلقة ببيانِ أهَمِيَّةِ كونِ مخاطبة الناس على قدر عقولهم من أساليب الدَّعوة إلى اللَّهِ تعالى:-

في عنايـةٍ بِهـذا البـاب عقـد الإمـامُ ابـنُ مُفْلِـحٍ - a- فصـلاً في كتابـه وَسَـمه بـ:»فصـلٌ: مُخاطبـةُ النَّـاس على قـدر عقولهـم»[4]، وأورد تحـت هـذا الفصـل نصوصـاً جَمَّـة، أسـتعرض بعضـاً منهـا فيمـا يـلي:

1. نقـل عـن ابـنِ عقيـلٍ الحنبـليِّ - a- كراهتَـهُ ونَهيَـهُ عـن التَّحـدُّث إلى الطالـب بمـا لا يسـتوعِبُهُ عقلُـهُ؛ فقال:»قـال ابـنُ عقيـلٍ في الفنـون: حـرامٌ على عالِـمٍ قـويِّ الجوهـر، أدرك بجوهَرِيَّتِـهِ وصفـاءِ نَجِيزَتِـهِ[5] علمـاً أطاقـه فحملـه، [6] أن يُرَشّـحَ بـه إلى ضعيـفٍ لا يَحْمِلُـه ولا يَحْتَمِلُـهُ؛ فإنَّـهُ يُفسِـدُهُ»[7].

إنَّ معرفـة الدَّاعيـة لحـال المخاطبـين مـن الأمـور الأساسـيَّة، فقـد يكـون الدَّاعيـةُ عالِمـاً متبحّـراً لكنَّـهُ لا يَـعِي كيـف يُوصِـلُ هـذا الخـيرَ الذي يَحملـه بـين جوانِحِـهِ إلى النَّـاس، ومـا هي طرائـق التَّبليـغ المرتبطـة بمعرفـة أحـوال المسـتمعين[8].

2. نقـل الحديـثَ المشـهورَ في هـذا البـابِ عـن عليٍّ -رضي الله عنه-؛ فقـال مـا نصُّه:»وقـال البخـاريُّ[9]: قـال

(1) ينظر: الوكيل، **مدرسة الدعوة**، ط12، (ص: 226).

(2) القحطـاني، **الحكمـة في الدعـوة إلى الله تعـالى**، ط1، (1/ 335).

(3) القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط1، (1/ 336).

(4) ابـن مفلـح، **الآداب الشرعيـة والمنـح المرعيـة**، ط3، (2/ 149).

(5) «النَّجِيزَةُ: طَبِيعَـةُ الإِنْسَـانِ». ابـن فـارس، **مقاييس اللغة**، د.ط، مادة:»نجـز»، (5/ 401).

(6) (أَنْ) ومـا دخلـت عليـه في تأويـل مصـدر، وهـو خـبر المبتـدأ في قـوله السَّـابق:»حرامٌ على عالِـمٍ...».

(7) ابـن مفلـح، **الآداب الشرعيـة والمنـح المرعيـة**، ط3، (2/ 149).

(8) ينظـر: نـواب، **تدريـب الدعاة على الأسـاليب البيانيـة**، د.ط، (ص: 391).

(9) أخرجـه البخـاري في **صحيحـه**، كتـاب العلـم، بـاب مَـنْ خَـصَّ بالعلـم قومـاً دون قـوم؛ كراهيـة أن لا يفهمـو (1/ 37) رقـم (127)، وليـس عنـده قوله:»وَدَعُـوا مَـا يُنْكِـرُونَ»، وهذه


ISSN: 2462-2508

عليٌّ -ﷺ-:«حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ؛ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!»»[1].

إنَّ من فقه الدَّعوة: إيقاعَ الخطابِ على حسب حالِ المخاطب، وهذا ما نوَّهَ به كثيرٌ من حُكَمَاءِ الدُّعاة، وقد ورد في نصوص الشَّرع الحضُّ على معرفة ذلك؛ فالنَّاسُ مختلفون في طباعهم، ومُيُولِهم، ورغباتِهم، ولكلّ فئةٍ من فئاتِ المجتمع خصائصُ يُعرَفُون بها باعتبار الأعمار: كفئة الشَّباب، وفئة الشُّيوخ، وفئة النِّساء والأطفال، أو باعتبار المِهَنِ والمكانة الاجتماعية: كالوُجَهَاءِ، والعُلَمَاءِ، والعَامَّة[2].

3. نقل عن ابن مسعودٍ -ﷺ- نَهياً مُمَاثِلاً لِمَا تقدَّمه؛ فقال:»وقال ابنُ مسعودٍ:«مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوماً حَدِيثاً لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ؛ إِلاَّ كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِ»، رواه مسلمٌ في المقدمة[3] «[4].

والمعنى العام لهذا الأثر:»أنه ينبغي أن يُحدِّثَ كلَّ أحدٍ على قَدْرِ فَهْمِهِ، ولا يُحَدِّثُهُ بما يَشْتَبِهُ عليه؛ فيذهب في معناه إلى غيرِ ما أُريد به»[5].

وأما المعنى الدَّعويّ: فإنَّ من «السّياسة والحكمة في الدَّعوة: أن يُخاطب كلَّ قومٍ بما يفهمون، وأن يتحامى مخاطبة أحدٍ بما لا يَحْتَمِلُه عقلُهُ؛ فذلك أدعى لقبول الموعظة، والبعد عن مواطن النُّفرة والتَّكذيب»[6]؛ ولهذا قال ابنُ الجَوزيّ - a- :»من المُخَاطَرَاتِ العظيمةِ: تَحديثُ العوامِّ بِمَا لا تَحْتَمِلُهُ قلوبُهُم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضِدُّه... فاللهَ اللهَ أن تُحدِّثَ مخلوقًا من العوامّ بما لا يَحْتَمِلُهُ دون احتيالٍ وتلطُّفٍ؛ فإنَّه لا يزول ما في نفسه، ويُخَاطِرُ المُحدِّثُ له بنفسه»[7].

## المعالجاتُ التَّربويَّةُ المُسْتَخلَصَةُ من الإيراد السَّابق، المتعلِّقةُ بالدَّاعيةِ إلى اللَّهِ تعالى:

1. الدَّعوة الإسلاميةُ ليس لها أسلوبٌ مُعيَّنٌ يَجب اتِّباعه عند التَّبليغ، بل لكلِّ بيئةٍ ما يناسبها، ولكلّ عقليةٍ خطابٌ، وأسلوب القرآن الكريم في الدَّعوة لم يلتزم خطاً واحداً، بل خاطب كلَّ جماعةٍ بما يناسبها، وكان اختلاف الأسلوب مع كلِّ جماعةٍ لا لمُجرَّدِ التنويع في الحديث، ولكن لاختلاف الوسائل المُقنِعَةِ لكلّ جماعةٍ من الجماعات؛ فما يُنَاسب المؤمنين لا يُنَاسب المُعَانِدِينَ، وما يُقنِعُ أهلَ الكتاب قد لا يُقنِعُ الْمُلْحِدِينَ[8].

2. ينبغي أن يكون أسلوبُ الدَّاعيةِ في الخطاب أسلوباً سهلاً يفهَمُهُ العامَّةُ كما يفهَمُهُ الخاصَّةُ، وعليه باجتناب الألفاظِ اللُّغويَّة التي يصعب فهمُهَا على عامَّة النَّاس؛ تأسياً بِهدي النَّبِيِّ -ﷺ- في مخاطبة النَّاسِ.

---

الزيادة أخرجها: البيهقيّ في **المدخل إلى السنن الكبرى**، (ص: 362) رقم (610).

(1) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (2/ 150).

(2) ينظر: نواب، **تدريب الدعاة على الأساليب البيانية**، د.ط، (ص: 391).

(3) أخرجه: مسلم في **مقدمة صحيحه**، باب النَّهي عن الحديث بكلّ ما سمع (1/ 11).

(4) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ط3، (2/ 150).

(5) ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ط، (3/ 655).

(6) الحمد، **أدب الموعظة**، ط1، (ص: 91).

(7) ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، ط1، (ص: 433).

(8) الوكيل، **مدرسة الدعوة**، ط12، (ص: 241).



جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University
ISSN: 2462-2508

3. «على الدَّاعيـة: أن يختـارَ الموضـوعاتِ الملائمـةَ الـتي تُعالِـجُ مشـكلاتِ النَّـاس، وتُقـدِّمُ لَهُـم الحلـولَ المُنَاسـبَةَ الَّـتِي تجعلهـم يُؤمنُـونَ بـأن الدَّعـوة الإسـلاميَّة هي الَّـتِي تُحقِّـقُ لَهُـم أكـبر قَـدْرٍ مُمكـن مـن السَّـعَادَة والخـير في تلـك الْحَيَـاة؛ وحِينَئِـذٍ لاَ يتطلَّعـون إلى غيرهـا، ولا يُؤَمِّلُـونَ الخـيرَ في سـواها»[1].

## الخاتمة:

بعـد دراسـة أسـاليبِ الدَّعـوةِ عنـد الإمـام ابـنِ مُفْلِـح الحنبـليّ في كتابـه «الآداب الشرعيـة» - دراسـةً تَحليليَّـةً؛ فهـذه أهـمُّ النَّتائـجِ الـتي ظهـرت لي، مـع رصـد التَّوصيـاتِ والمقترحـاتِ العِلْميَّـةِ والعَمَليَّـةِ، وذلـك على النَّحـو التَّـالِي:

## أهم نتائج البحث:

1. ظهـرت القيمـةُ العلميَّـةُ لكتـاب الآدابِ الشَّرعيَّـة في: أنَّـهُ يُغنِـي عـن غـيره مِمَّـا صُنّـفَ في بابـه؛ لاشـتماله على نصـوص القـرآن الكريـم، والأحاديـث النبويَّـة، وكلامِ أئمـة العلـم المُتَّفَـقِ على جلالتهـم.

2. المقصـود بمصطلـح الأسـاليب الدَّعويَّـة: الكَيفيَّـاتُ الـتي يتـمُّ بِهـا أداءُ الدَّعـوةِ وتبليغُهَـا، مـن الأمـور المعنويَّـةِ الفنيَّـةِ، وأنـواع المسـالك التَّأثيريَّـةِ الـتي هي -في الغالـب- غـيرُ حِسـيَّةٍ.

3. تـبرُزُ أهَميَّـةُ معرفـةِ الدَّاعيـة لأسـاليبِ الدَّعـوة في كونِهـا: مـن أهـمِّ الأُسُـسِ الـتي يتوقَّـفُ عليهـا تبليـغُ موضـوعاتِ الدَّعـوة، والتَّعامـلُ مـع أصنـافِ المدعوّيـن المُسْـتَهْدَفِينَ بِهـا.

4. مـن أهـمِّ أسـاليبِ الدَّعـوة الـتي احتـوى عليهـا كتـاب «الآداب الشرعيـة» ثلاثـةٌ، وهي: الحكمـة، وإزالة الشُّـبْهَة، ومخاطبـة النَّـاس على قَـدْرِ عقولِهِـم.

5. الجوانـب الدعويـة المسـتنبطة مـن كلام الإمـام ابـن مُفْلِـح فيمـا يتعلَّـق بالحكمـة: أهَميَّـةُ أخـذِ الحكمـةِ والانتفـاعِ بِهـا، والعلـم الذي يُـشْرَعُ إبـرازُهُ للنَّـاسِ والذي لا يُـشْرَعُ.

6. الجوانـب الدعويـة المسـتنبطة مـن كلام الإمـام ابـن مُفْلِـح فيمـا يتعلَّـق بإزالـة الشُّـبْهَة: وجـوبُ إزالـةِ الشُّـبهاتِ الـتي يُلقِيهـا أهـلُ البـدع وبيـان ضعفهـا، وتحريـم النَّظـرِ في الكتـب الـتي يُخـشَى منهـا الوقـوعُ في الضَّـلال والشُّـبهةِ، والتَّحذيـرُ مـن شـهود مواقـع الشُّـبُهَاتِ وحضورِهَـا.

7. الجوانـب الدعويـة المسـتنبطة مـن كلام الإمـام ابـن مُفْلِـح فيمـا يتعلَّـق بمخاطبـة النَّـاس على قَـدْرِ عقولِهِـم: أنَّـهُ يجـب على الدَّاعيـةِ أن يُخاطِـبَ كلَّ قـومٍ بمـا يفهمـون، وأن يتحـامى مخاطبـة أحـدٍ بمـا لا يَحْتَمِلُـه عقلُـهُ؛ فذلـك أدعى لقبـول الموعظـة، والبعـد عـن مواطـن النُّفـرة والتَّكذيـب.

## أهم التوصيات والمقترحات:

1. جمـع ودراسـة أسـاليب الدَّعـوةِ ومضامينهـا، الـواردة في كتـاب «أدب الدُّنيـا والدِّيـن» للمـاورديّ، واحتوائهـا في رسـالةٍ علميَّـة.

2. يـوصي الباحـثُ الدُّعاةَ مـن أئمـةِ المسـاجد وغيرهـم باختيـار الفوائـد العَمَليَّـةِ مـن كتـاب «الآداب الشرعيـة» وإلقائهـا على عمـوم المسـلمين؛ لِمَـا في ذلـك مـن الخـيرِ الكثـير.

(1) المصدر السابق.


ISSN: 2462-2508

3. إجراء المقارنة بين كتاب «الآداب الشرعية» وبين كتاب «أدب الدُّنيا والدِّين» للماورديّ؛ لما لتلك المقارنة من النُّكتِ العِلْميَّة.

**وصلى اللهُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً**

## المصادر والمراجع


1. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **صيد الخاطر**، عناية حسن سويدان، ط1، (دمشق: دار القلم، 1425هـ - 2004م).
2. ابن العماد، **أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد**، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، **ط1**، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ- 1986م).
3. ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن، **معجم الكتب**، تحقيق: يسرى عبد الغني البشري، د.ط، (مصر: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، د.ت).
4. ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، (دمشق - سوريا: دار النوادر، 1429هـ- 2008م).
5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **المسند**، المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م).
6. ابن رسلان، أبو العباس أحمد بن حسين، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، ط1، (الفيوم: دار الفلاح، 1437هـ - 2016م).
7. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، المحقق عبد السلام محمد هارون، د.ط، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ- 1979م).
8. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
9. ابن مفلح، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط1،(الرياض:مكتبة الرشد،1410هـ).
10. ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، حقَّقَه وضبط نصَّه: شعيب الأرنؤوط وعمر القيَّام، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ- 1999م).
11. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
12. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، (دمشق - بيروت: دار القلم - الدار الشامية، 1412هـ).
13. آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين، **تدريب الدعاة على الأساليب البيانية**، مجلة الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 128، 1425هـ.

14. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (المكتب الإسلامي).

15. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).

16. البيانوني، الدكتور محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ).

17. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **المدخل إلى السنن الكبرى**، المحقق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، د.ط، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت).

18. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ- 1975م).

19. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، **وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار**، د.ط، (السعودية: موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت).

20. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: العلامة ابن عاشور، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ).

21. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ- 1983م).

22. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ- 1987م).

23. الحمد، محمد بن إبراهيم، **أدب الموعظة**، ط1، (مؤسسة الحرمين الخيرية، 1424هـ).

24. الحوشاني، عبد الله، **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة**، ط1، (الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 1417هـ).

25. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط1، (الطائف: مكتبة الصديق، 1408 هـ - 1988 م).

26. رضا، محمد رشيد الحسيني، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، د.ط، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

27. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت).

28. زيدان، عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، ط9، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ).

29. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى



ISSN: 2462-2508

المعلمي اليماني وغيره، ط1، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ- 1962م).

30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، د.ط، (بيروت: دار صادر، د.ت).

31. الشلهوب، عبير بنت خالد، **دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى**، ط1، (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 1434هـ- 2013م).

32. الصفدي، خليل بن أيبك، **أعيان العصر وأعوان النصر**، المحقق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، ط1، (بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر، 1418هـ- 1998م).

33. العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، **شرح سنن أبي داود**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islam-web.net.

34. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، ط2، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ- 1972م).

35. العمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (عالم الكتب، 1429هـ- 2008م).

36. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).

37. القحطاني، سعيد بن علي، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط1، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1423هـ).

38. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

39. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، د.ط، (مصر: دار الدعوة، د.ت).

40. مجموعة مؤلفين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ط4، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع).

41. مركز الملك فيصل، **خزانة التراث - فهرس مخطوطات**، فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.

42. النجدي، محمد بن عبد الله، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ- 1996م).

43. الوكيل، محمد السيد، **مدرسة الدعوة**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان (47-48) 1400هـ.



ISSN: 2462-2508